قصص قصيرة من ١٠٠ قصّة مختارة، لـ"او. هنري"

- هديّة "المانجي“
- كوزموبوليتاني في مقهى
- ما بين الشوطين
- غرفة المنور
- خدمة حبّ
- إفشاء "ماجي“
- الشرطيّ و النشيد الوطنيّ
- ذكريات كلب أصفر
- جرعة حبّ لـ"إيكاي شونيستاين“
- الغرفة المؤثّثة
- ورقة الشجرة الأخيرة
- الشاعر و القروي
- هراء في أفازيا
- محضر بلديّة
- إثبات لحلوى الهلام

١

هديّة "المانجي“

دولار و سبعة و ثمانون سنت، ذاك كلّ شيئ. ستون سنتً منها كان من البنسات. بنسات مدّخرة بالفرود أو الأزواج في كلّ مرّة، إثر إكراه للبقّال و للخضّار و للجزّار إلى أن يحترق الخدّ بصمت التّهمة بالشّح اللّتي يوحي إليها عقد السفقة هذا. ديلا عدّها ثلاثة مرّات. دولار و سبعة و ثمانون سنت. غدا عيد الميلاد [المسيح].

حتما، لم يبقى شيئ لفعله غير الإرتماء على الأريكة المتهرّية و النواح. ففعلت ديلا ذلك. ممّا يشجع التأمّل المغزوي في الحياة الّذي يقرّ بأنّها مكوّنة من تنهّدات، شهقات، و ابتسامات، مع غلبة التنهّدات .

في حين أن العشيقة تنحدر تدريجياً من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية ، أُنظر إلى المنزل. شقّة مؤثّثة ب ٨ دولارات أسبوعيّا. لم تتطلّب حقيقةً أيّة وصف، و لكنّن التّسوّل حتما متفشي فيها يتربّس هو ذاته بمجموعات المتسوّلين. في الحوش بالأسفل يوجد صندوق بريد ما استقبل بريدا قط، و زرّ كهربائي لا بشر "إنجري" يستطيع تحويله إلى خاتم .

"كذلك يملك بطاقة تحمل الإسم "السّيد جايمس ديلينغهام يونغ

ال"ديلينغهام" عُرضت بفخر في مدة إزدهار سابقة عندما كان مالكها يتحصّل على ٣٠ دولارا أسبوعيا. الآن، حينما قُلِّص الدخل إلى ٢٠ دولارا، رسائل "ديلينغهام" غدت مشوّشة، كأنّهم شرعوا في التفكير بجدّية في الإلتزام بالتواضع .

لكن كلّما وصل السّيد جايمس ديلينغهام يونغ إلى المنزل و ولج شقّته بالأعلى، يصبح إسمه ."جيم" و يُحضن بحرارة من قبل السّيدة جايمس ديلينغهام يونغ، معروفة عندكم مسبقا بأسم ديلا كلّ هذا جيّد جدّا .

انتهت ديلا من البكاء ثمّ إعتنت بخدودها بواسطة خرقة مسحوق التجميل. انتصبت حذو شبّاك و نظرت ببرودة إلى قطّ رماديّ يمشي على سور رماديّ في فناء رماديّ. غدا يوم عيد الميلاد، و لا تملك سوى ١.٨٧ دولارا لأقتناء هديّة ل"جيم"."جيم" الخاصّ بها. قضت ساعت سعيدة تخطّط لشيئ جميل له. شيئ، أنيق و نادر و ذات قيمة، شيئ يقرب قليلا [في قيمته] من شرف أن تكون مملوكة من جيم .

كان هناك مرآة موضوعة بين شبّاكين في الغرفة. لعلّك تكون رأيت سابقا مرآة مماثلة في شقّق ب٨ دولار. قد يستطيع إنسان نحيف و رشيق، إثر مراقبة إنعكاساته في تسلسل سريع لشرائط مسطتولة، أن يتحصلّ على تثوّر مجاور للصواب حول شكله. ديلا، كونها نحيلة، قد أتقنت هذا الفنّ. فجأة، دارت من حذو الشبّاك و انتصبت أمام المرآة. كانت عيناها تلقّان بلمعة، لكن وجهها فقد لونه خلال عشرين ثانية. سحبت شعرها سريعا إلى الأسفل و تركته يسقط إلى نهايته .

الآن، يوجد ممتلكان لجيمس ديلينغهام يونغس، و هما الإثنان مفتخران بهما. الأوّل ساعة جيم الذهبية الّتي ورثها عن أبيه عن جدّه. [الممتلك] الآخر شعر ديلا. لو كانت ملكة "شيبا" تقطن في الشّقة المقابلة، يكفي أن تلقي ديلا مرّة بشعرها من الشبّاك حتّى يتجفّف، فتُفقِد قيمة كلّ ،مجوهرات و هدايا جلالة الملكة. لو كان الملك سليمان الحاجب، مكدّسا كلّ كنوزه في القبو لأخرج جيم ساعته كلّما مرّ، فقط لكي يلمحه ينتّف لحيته من الغيرة .

الآن، شعر ديلا سقط أفقيا، متمايلا و لامعا كشلّالات مياه. تجاوزت خصل شعرها ركبتيها و غدة لها بمثابة فستان. جمعته إلى الأعلى بسرعة و توتّر. فقدت التوازن لِلحظة ثمّ تجمّدت في مكانها بينما سقطت دمعة فدمعتان على الزربيّة الحمراء المتآكلة. إرتدت معطفها البنّي القديم، وضعت قبّعتها البنّية القديمة. بدوران من تنّورتها و لمعة في عينيها، رفرفت إلى خارج المنزل و نزلت من المدرج إلى الشّارع .

توقّفت حينما وجدت لافتة مكتوب عليها "السّيدة سوفروني. كلّ أنواع منتجات الشّعر." ديلا ركضت إلى الطابق الأعلى، ثمّ استجمعت أنفاسها. السّيدة، ضخمة، بيضاء بإفراط، باردة، نظرت إلى سوفريني بحدّة. "أتشترين شعري؟" سألت ديلا، "أشتري الشّعر-قالت السّيدة-إنزعي قبّعتك لأنظر إلى مظهر شعرك" تموّج الشّلال [الشعر] "عشرون دولار"، قالت السّيدة، رافعة كتلة الشّعر بيد خبيرة. قالت ديلا: "أعطني إياها بسرعة". آه، تعثرت الساعتان التاليتان بأجنحة وردية [مرّت بسرعة]. إنس التعبير المجازي المجزّأ، كانت تفتّش الحوانيت بحثاً عن هدية جيم

أخيرا، وَجدتْها. من المؤكد أنها صُنعت لجيم و لا لغيره. لم يكن هناك مثلها في أي من المتاجر، رغم أنّها قد قلبتهم كلّهم رأسا على عقب. كانت سلسلة "فوب" بلاتينيّة بسيطة و متواضعة في تصميمها، مبرزة عن قيمتها من خلال مادّتها فقط، لا من خلال تزيين رديئ معقّد - كما وُجب على كلّ ما هو جميل أن يكون. حتى أنها [السلسلة] كانت جديرة بمنافسة الساعة. بمجرد أن رأتها عرفت أنها لا بد أن تصبح ملكا لجيم. كانت تشبهه. الهدوء والقيمة العالية - ينطبق الوصفان على كليهما. أخذوا منها واحداً وعشرين دولاراً ثمناً للسلسلة، و هرولت نحو المنزل ب ٨٧ سنتاً. بتلك السلسلة على ساعته قد يغدو جيم قلقاً حول الوقت مع أي رفقة. على الرغم من فخامة الساعة، إلا أنه كان ينظر إليها أحياناً في شيئ من الخجل بسبب الحزام الجلدي القديم الذي كان يستخدمه في محلّ السلسلة .

ما وصلت ديلا إلى البيت إلّا و قد قلّصت ثملتها القدرة على الحذر و التعقّل. فأخذت بمكواة الشعر و أقدحت الغاز و شرعت في إصلاح الخراب الذي تسبّب فيه الكرم المضاف على العشق. لطالما كانت هذه المهمّة هائلة -أصدقائي الأعزاء- بل مهمّة عضيمة .

في غضون أربعين دقيقة أصبح رأسها مكتسيا بضفائر صغيرة متقاربة جعلتها تشبه تلميذا متغيبا عن المدرسة منذ مدّة. تمعّنت النظر في انعكاس صورتها على المرآة بطول، بعناية و بنقد .

قالت لنفسها: "إذا لم يقتلني جيم قبل إلقاء نظرة ثانية عليّ، سيقول أنّي أشبه فتاة جوقة من "جزيرة "كُوني". لكن ماذا لي أن أفعل -آه! ماذا يمكنني أن أفعل بدولار وسبعة وثمانين سنتاً؟

مع الساعة السابعة كانت القهوة قد أُعدّت و المقلاة قد وُضعت فوق الموقد، ساخنة وجاهزة للطهي

لم يتأخر جيم قط. طوَت ديلا سلسلة "الفوب" وسط كفّها وجلست على حرف الطاولة الأقرب من الباب الذي كان يدخل عبره دائماً

ثم سمعت خطاه على الدرجات بعيداً في الطابق الأول، فابيضّ وجهها للحظة. من عادتها أن تتمتم دعوات صغيرة حول أبسط الأشياء اليومية، وهذه المرّة همست: "اللهم، دعه يؤمن بأنّي مازلت جميلة "

فُتح الباب ودخل جيم وأغلقه. بدا شاقيا و محتدّا جداً. مسكين هو، رغم أنّه لا يبلغ من العمر إلّا الثانية والعشرين، إلّا أنّه مهموم بمسؤوليّة عائلة! بدى في حاجة إلى معطف جديد و كان بدون قفّازات .

دخل جيم من الباب، و تجمّد ككلب اشتمّ رائحة طائر السمّان. كانت عيناه تحدّقان بديلا ، وكان هناك تعبير عليهما عجزت عن قراءته ، و ذلك العجز قد أخافها. لم يكن غضبا ، ولا مفاجأة ، ولا رفضا ، ولا رعبا ، ولا اي من المشاعر التي كانت مستعدة لها . فقط حدّق في وجهها بتمعّن مع ذلك التعبير الغريب على وجهه .

قامت ديلا من مكانها و اتجهت نحوه

قالت باكية "جيم، عزيزي، لا تنظر إليّ بهذه الطريقة. لقد قصصت شعري و بعته لأنني لم استطع العيش [بسلم مع ذاتي] خلال عيد الميلاد هذا بدون أن أقدّم لك هدية. سينمو مجدداً، لن ،تمانع، أليس كذلك؟ كان لا بدّ أن أقصّه. شعري ينمو بسرعة كبيرة. قُل "عيد ميلاد سعيد" جيم ولنكن سعداء. أنت لا تدرك مدى جمال، مدى حسن و جمال الهديّة الّتي جلبتها لك .

قصصتِ شعرك؟" استفسر جيم، بشق الأنفس، كما لو أنه لم يتوصّل إلى الإستنتاج حتى بعد" بذل قسط ضخم من الجهد العقلي

قصصته وبعته،" قالت ديلا. أمازلت تحبّني بنفس المقدار رغم ذلك؟ مازلت نفسي بدون"
" شعري، أليس كذلك؟

تفحّص جيم الغرفة بصريا بكامل الفضول

أقلت أنّ شعرك قد قُصّ؟" قال سائلا بنبرة تحيل على الحماقة"

لا تحتاج أن تبحث عنه-قالت ديلا-لقد تم بيعه، قلت لك ،تم بيعه و اقتنائه أيضا. إنها ليلة عيد" الميلاد، يا فتى. كُن لي طيّبا، لأنّه رحل من أجلك. قد تكون شعرات رأسي معدودة-استأنفت بنبرة ناعمة- ولكن حبي لك غير قابل للعدّ. هل أشرع في طبخ اللّحم ، جيم؟

إستيقض جيم من غفوته و استرجع وعيه سريعاً. لقد نُوِّم بـجمال ديلا

لـ ١٠ ثواني، دعونا ننظر بخلسة في غرض ثانوي آخر في منوال مخالف. ثمانية دولارات في الأسبوع أو مليون في السنة - ما الفرق؟ سوف يعطيك عالم رياضيات أو أي شخص "ذكيّ" إجابة خاطئة. جلب الماغي هدايا قيّمة، لكنّها لم تكن من ملكهم. هذه الملاحظة المُظلمة سَتنارُ لاحقاً

سحب جيم صندوقا من جيب معطفه وألقاه على الطاولة
قال "لا ترتكبي أي خطأ، ديل [تصغير ل"ديلا"]، في حقّي. لا أعتقد أنّه في قدرة قصّة شعر أو .حلاقة أو شامبو أن يجعلني أو تجعلني أحبّ امرأتي أقل
لكن عندما تفتحين الصندوق، سوف تدركين سبب تشوّشي لفترة من الوقت منذ قليل. مزّقت اصابع بيضاء و خفيفة الورق و الخيوط. من ثم، صرخة فرح مهتاجة! و من ثم، الأسف! تغيير أنثوي سريع إلى دموع هستيرية و عويل، يستدعي إستخداما فوريا لمالك الشقة لجميع مهارات رفع الألم الممكنة

في الصندوق كانت أمشط - المجموعة من الأمشاط، الجانبية و الخلفية، اللّتي عبدتها ديلا لفترة طويلة، في نوافذ حوانيت في الشوارع الكبيرة. مشطات جميلة، مصنوعة من قوقعات السلحفاة، مع حاشيات من المجوهرات... بدرجة لون مثالية للوضع فوق شعرها، الجميل المختفي. كانت تعرف أنها مشطات غالية الثمن، وقلبها كان يشتهيها و يتوق إليها دون أدنى أمل في امتلاكها. واما الآن فهي لها. لكنّ الخصلات اللّتي كانت يجب أن تضيف جمالا لهذه القطع المشتهية قد اختفوا

لكنّما حضنتهنّ إلى صدرها ، وفي الأخير صارت قادرة على ان تنظر الى الاعلى بعينين متألقتين وابتسامة، فقالت : "شعري ينمو بسرعة يا جيم"!

ثم قفزت ديلا كأنّها قطة محروقة وصرخت، "آه، آه"!

لم يرى جيم حتى الآن هديته الجميلة، فعرضتها له فوق كفّها المفتوح بحماس. بدا ان المعدن النفيس الممل يشعّ بانعكاس روحها الساطعة المتحمسة

أليست مدهشة يا جيم؟ درت جميع أنحاء المدينة لأجدها. سيستوجب عليك أن تطّلع على" الوقت مئات المرات في اليوم الآن. أعطني ساعتك، أريد أن أرى كيف تبدو السّلسلة عليها

بدلاً من الطاعة، تساقط جيم على الأريكة ووضع يديه تحت مؤخرة رأسه وأبتسم "ديل -قال- دعنا نخفي هدايا عيد الميلاد لفترة. إنهما لطفاء جداً كي نستعمالهم بداية من الآن. لقد بعت الساعة للحصول على المال لشراء هديّتك. والآن أعتقد أنّكِ يجب أن تشرعي في طبخ اللّحم

فكما تعلمون ، كان الماجي رجالا حكماء — حكماء رائعون — يجلبون الهدايا إلى اليسوع [النّبي عيسى]. لقد اخترعوا فنّ تقديم الهدايا يوم عيد الميلاد. كونهم حكماء، كانت هداياهم من مثلهم مختارة بحكمة، و قد يتحمّلون في بعض الأحيان عبئ الإستبدال في حالة المحاكاة أو التكرار. و ها أنا قد ربطتك بطريقة مملّة بتلاوة أحداث لطفلان أحمقان يعيشان في شقّة، طفلان ضحّيا بأغلى ما تحمل دارهما لأجل بعضهما البعض

و لكن في كلمة اخيرة فداءا لتعليم الحكمة لما سيئتي من الايام، ليُعلم انّ مِن كل من قدّم هديّة، كان هاذان الأحكم. من كل الذين يعطون و يحصلون على هدايا، لم يحصلا قط على هديّة تحاكي حكمتها. في كل مكان هم الأحكم. هم الماجي

٢

كوزموبوليتاني في مقهى

كان المقهى مزدحماً في منتصف الليل. بالصدفة، فرّت الطاولة الصغيرة التي اعتدت الجولوس عن أعين الوافدين، وكان الكرسيان الشاغران فيها قد مدّا ذراعيهما بضيافة راشية إلى الزبائن المقبلة

ثمّ ذلك جلس كوزموبوليتاني في واحد منهم، ممّا اسعدني، لأنني متشبّث بنظريتي, و هي أنه منذ وفاة آدم, لم يوجد أيّ مواطن عالم فعليّ. نسمع عنهم سمعا، ونرى علامات أجنبية على الكثير من الأمتعة، لكننا نجد مسافرين بدلا من كوزموبوليتانيين

أستشهد بنظرك في المشهد، المناضد الرخامية، المقاعد الموتوجة، مجموعة من الجلود، الرفقة المُفرحة، السيدات اللّاتي يرتدين فساتتين انيقة، يتحدّثن في اتّحاد رائع مليئ بالذوق، الاقتصاد، البذخ أو الفن، العمّال المليئون بالكد و حبّ العطاء، الموسيقى التي ترعى الجميع بحكمة مع الضغط على الملحنين، بسبب إخطلاط الكلام والضحك مع الالحان، وإذا صح التعبير، جعة "فورتسبورغ" في اكواب عالية تميل لشفتيك كما تميل حبة ناضجة من الكرز من على غصنها لمنقار طائر"روبر جاي" قيل لي من قِبل ناحت من "ماوتش تشونك" أن المشهد يبدو حقا باريسي

كان اسم صديقي الكوزموبوليتاني "إي. راشمور كوغلان" و ستُسمع عنه اخبار الصيف القادم من جزيرة "كوني" فهو سوف يؤسّس, حسب ما اعلمني, "ملاهي" جديدة هناك، ، عارضا بها تحويلاً ملكياً
من ثم اصبح كلامه مجاورا للثرثرة كونه تحدث عن عديد الامور. تفتح, نوعا ما على العالم الكبير باكمله، بازدراء، ولم يبدو أكبر من بذرة كرز "المارشينو" فوق قطعة من ليمون الجنة. تحدث بقلة احترام عن خط الإستواء، و نطّ من قارة إلى قارة ماحيًا للتقسيمات، ومسح البحار بمنديله. بهزّة يد واحدة, يتحدث عن سوق معين في "حيدر أباد". ! و من حيث لا تدري! يسطحبك إلى التزحلق في "لابلاند". ! إستعد! الآن أنت تتزحلق على الأ مواج مَع "الكاناك" في" كآلِياكاهيكي". ! بسرعة! لقد سحبك عبرغابات ال"بوست أوك"خلال ب"أركنساس" وسمح لك أن تتجفّف للحظة على سهول القلوي لمزرعته في "ايداهو", ليئخذ بك بعد ذلك إلى مجتمع "الأرشدوكس ب "فيينا

يحدّثك "آنون" عن الحمّى الّتي نالها سبب نسيم بحيرة "شيكاغو" و عن كيف عالجتها الحاجّة سكاميلا في "بوانس آيريس" بشاي مصنوع من عشبة ال"شوشولا" كانتَ حينما ترسل رسالة له، تضع في العنوان (إي.راشمور كوغلان، إيسك، الأرض، النظام الشمسي، الكون) و كُن متأكداً أنّ الرّسالة ستصله

صرت متأكّد أنّي أخيرا قد وجدت الكوزموبوليتاني الحقيقي الوحيد منذ آدم، واستمعت إلى خطابه حول العالم بدون خشية أن ألتقط مي كلام مكتشف الكرة الأرضية هذا الروح المحلّية المنحازة . لكن آراؤه لم تهتزّ أو تتدنى أبداً؛ لقد كان محايداً مع المدن والبلدان والقارات نفس الحياد مع الرياح أو الجاذبية

بينما ثرثر إي. راشمور كوغلان عن هذا الكوكب الصغير تفكّرت بفرحة كتابات شخص تقريبا كوزموبوليتاني الّتي كتبها للعالم كله وكرس نفسه ل"بومباي". قال في شعر أنّه يوجد فخر وتنافس بين مدن الأرض، وأن 'الرجال الذين يولدون منها، يكثرون تارة و يقلّون أخرى، لكنهم يتشبثون بمدنهم من مثل طفل متشبّث بفستان أمّه' و كلّما مرّوا بشوارع غير معروفة، يتذكرون مدينتهم الأصلية 'الأكثر وفاءا، حماقة، و تكريس؛ لِجعلهم لمجرد إسمها هدف حيواتهم

إزدادت فرحتي لأنني رأيت السيد "كيبلينغ" نائما. ها أنا، لقد وجدت رجلا غير مصنوع من غبار، رجلا ليس له افتخارات متعصّبة لا بمكان ميلاده و لا ببلده، رجلا اذا ما استعرض شيئا يوما ما، سيستعرض الأرض على المريخيين وسكان القمر

يرجع فضل التعابير حول هذه المواضيع إلي إي. راشمور كوغلان الجالس في الزاوية الثالثة من طاولتنا. بينما كان كوجلان يصف لي التضاريس على طول خط السكة الحديدية السيبيرية، شرعت الفرقة الموسيقية في تلاوة أغاني عشوائية، و كانت الأغنية الختامة "ديكسي"، فكلّما كانت النوتات الموسيقية الحماسية تتطوّر شيئا فشيئا، تصبح منخفضة أكثر فأكثر بسبب حرارة و قوّة تصفيق الأيادي في كلّ طاولة

ويجدر بنا أن نقول إن هذا المشهد الرائع يُلمح كل مساء في مقاهي عديدة في مدينة نيويورك. استُهلكت أكداس من الجعة وسط الحوار حول النظريات المختلفة، لتريّح البال [من التفكير الشاق فيها]. إستنتج البعض من الناس على عجل بأن جميع الجنوبيين في المدينة يتوجهون بأنفسهم إلى المقاهي عند حلول الليل " .هذا التصفيق المدموج ب"التمرد" في مدينة شمالية يثير قليلاً من التساءلات، لكن لها تفسير؛ الحرب مع إسبانيا، سنوات عديدة من حصاد سخيّ للنعناع ومحاصيل البطيخ، عدد قليل من الفائزين منذ مدة طويلة في سباق السيارات ب"نيو أورليانز"، والمآدب الرائعة التي قدمها مواطنو إنديانا وكانساس الذين يشكلون مجتمع كارولِيْنا الشمالية، مما جعل من الجنوب بدعة في مانهاتن

تتغير صباغة أضافر المرأة بتدرّج إلى أن يذكّرها أصبع سبابتها الأيسر كثيراً برجل راقي في "ريتش ماند"،"فا". آه، بالتأكيد؛ لكنّ الكثير من السيدات يجب عليهنّ أن تعملن، كما تعلمون، بسبب الحرب

عندما كانت 'ديكسي' بصدد العرض، قفز شاب أسمر الشعر من مكان ما وهو يصيح بصيحة ملاكم موسبي ويلوح بقبعته ذات الحواف الناعمة بشكل مرتبك. ثم اخترق الدخان وسقط على الكرسي الشاغر على طاولتنا وسحب سجائره

وصل المساء إلى مرحلة حيث أنّ الجعة الاحتياطية قد ذابت، و طلب أحدنا من النادل ثلاثة من جعات "فورتسبورغ"؛ فتفطّن الشاب الأسمر الشعر إلى إدراجه في الطلب بابتسامة وإيماءة. سارعتُ إلى طرح سؤال عليه لأنني أردت أن أجرب نظرية كانت لدي

هل تمانع أن تخبرني-بدأت- هل تمانع أن تخبرني ما إذا كنت من -' ضربت قبضة إي.'
راشمور كوجلان الطاولة فارتجفت في صمت

قال: 'المعذرة، 'لكن هذا السؤال لا يطيب لي أن أسمعه بتاتا. ما الذي يهم من أين أتى الرجل؟ هل من العدل أن نحكم على رجل من عنوانه البريدي؟ لماذا، لقد رأيت إنجليزاً من كنتاكيين يكرهون الويسكي، و ُأناسا من فيرجينيا لا ينحدرون من "بوكاهونتاس"، وهنوداً لم يكتبوا روايات، ومكسيكيين لا يرتدون سراويل مخملية مخيطة على خيوطها دولارات فضية, وإنجليز مضحكين، ويانكيين مبذرين، و جنوبيين ذوي الدم البارد، وغربيين متعصّبين، وسكان نيويورك الذين كانوا مشغولين جداً لدرجة أنهم لم يتوقفوا لساعة في الشارع لمشاهدة بائع البقالة الذي كان يبيع التوت البري في أكياس ورقية. دع الرجل يكون رجلًا ولا تعيقه بملصق إنتماء إلى أيّة مكان

قلت له: "اعذرني"، لكن فضولي لم يكن فضولا خاملًا مطلقا. أنا أعرف الجنوب، وعندما تعزف الفرقة موسيقى "ديكسي" أشرع في التأمّل. لقد تولّد لدي اعتقاد بأن الرجل الذي يصفق في الهواء بذلك العنف الخاص و ولاء يبان عليه أنّه قطاعي، هو على الأرجح من مواليد سيكوكوس في شمال أمريكا، أو المنطقة الواقعة بين موراي هيل ليسيوم ونهر هارلم في هذه المدينة.
كنت سوف اختبر رأيي عبر الاستفسار من هذا السيد عندما قاطعتني بنظريتك "الأفضل"، "!حقيقة

والآن شرع الشاب الأسمر الشعر قي التحدّث معي، واتضح لي أن عقله كان يتجوّل هو أيضا في أخاديد خاصة به
"قال بغموض: "أود أن أكون كنبتة البيريونِكل، على قمة وادٍ، أغني توو - رالو - رالو

كان من الواضح أن كلامه كان معقّدا للغاية، لذلك التفتُ إلى كوجلان من جديد

قال: لقد طفت العالم اثنتي عشرة مرة. أعرف شخصاً من الإسكيماو في أوبرنافيك الّذي يتواصل ب سينسيناتي من أجل ربطات العنق، ورأيت راعي ماعز في أوروغواي فاز بجائزة في مسابقة ألغاز وجبات فطور الصباح في باتل كريك. أدفع إيجار غرفة في القاهرة، مصر، وأخرى في يوكوهاما على مدى العام. لدي نعال تنتظرني في بيت-شاي في شنغهاي، ولست مضطراً إلى أن أُعلمهم بطريقتي المفضلة لتحضير البيض في ريو دي جانيرو أو سياتل. إنّ عالم قديم و عظيم. ما فائدة التفاخر بكونك من الشمال، أو الجنوب، أو المنزل القديم في الضيعة، أو شارع إقليدس أو كليفلاند أو قمة بايك أو مقاطعة فيرفاكس في فيرجينيا أو شقق هوليغانز أو أي مكان آخر؟ يصبح العالم أفضل إذا ما توقفنا عن كوننا حمقى منتصرين إلى بلدة متعفنة أو عشرة فدادين من المستنقعات لمجرد أننا ولدنا هناك

".قلت له بإعجاب: "يبدو أنك كوزموبوليت أصيل. ولكن يبدو أيضًا أنك تُدين الوطنية

قال كوجلان بحرارة: 'ما هي [الوطنيّة] إلّا من بقايا العصر الحجري'. 'نحن جميعًا إخوة - الصينيون والإنجليز والزلوز والباتاغونيون والناس في منحنى نهر كاو. يوما من الأيام، سوف يزول كل هذا الإعتزاز التافه بمدينة أو ولاية أو قسم أو بلد، سنغدوا جميعًا مواطنين العالم، كما .يجب أن نكون

ولكن بينما أنت تتجول في بلاد أجنبية'، قلت مصرّا، 'ألا تعود بك أفكارك إلى بقعة ما - بقعة '..عزيزة و

قاطعني إي. آر. كوجلان باستخفاف قائلاً: "لا مكان". إنّ الأرض، كروية الشكل، و المفلطحة قليلاً عند القطبين، والمعروفة باسم الأرض، هي مسكني. لقد قابلت العديد من مواطني هذا البلد .في الخارج

لقد رأيت رجالاً من شيكاغو يجلسون في جندول في البندقية في ليلة مقمرة يتفاخرون بقناة الصرف الصحي. ورأيت جنوبياً عندما تمّ تقديمه لملك إنجلترا، مدّ يده ليسلّم على الملك دون أن يرمش له جفنه، من الجدير ذكر أنّ جدته من جهة أمه كانت تنتمي بالزواج إلى عائلة بيركنز من تشارلستون. عرفت أحد سكان نيويورك الذي اختطفه بعض قطاع الطرق الأفغان للحصول على فدية. أرسل أهله المال وعاد إلى كابول مع العميل. "أفغانستان؟" قال له السكان الأصليون من خلال مترجم. "ليس بطيئًا جدًا، أتوافق ذلك؟" قال "أوه، لا أعرف"، و شرع في تحديثهم عن سائق سيارة أجرة في الجادة السادسة وبرودواي. هذه الأفكار لا تناسبني. لن أسمح أبدا بأن أكون مقيدًا بأي شيء لا يبلغ قطره ٨٠٠٠٠ ميل [قطر الأرض]. إعتبروني من مثل "إي. .راشمور كوجلان"، مواطن الكرة الأرضية

ودّعني رفيقي الكوزموبوليتاني وداعًا حارّا ثمّ تركني، فقد ظن أنه رأى شخصًا من بين الدخان و الثرثرات يعرفه. وهكذا بقيتُ مع هذا الّذي يريد أن يصبح نبتة البيريونِكل، الذي .جعلته الفورتسبورغ غير قادر على التعبير عن رغبته في أن يجثم، شجياً، على قمة وادٍ جَلَسْتُ أَتَأَمَّلُ فِي صديقي الكوزموبوليتاني متعجبا كَيْفَ فلت من عن نظرة الشّاعر. لقد كان من اكتشافي، و آمنت بقدراته. فكيف كان ذلك؟ "إنّ الرجال الذين يولدون منها، يكثرون تارة و .'"يقلّون أخرى، لكنهم يتشبثون بمدنهم من مثل طفل متشبّث بفستان أمّه

هذا الوصف لا ينطبق على إي. رشمور كوجلان. مع كون العالم كله له - قُطعت تأملاتي بضجيج هائل وصراع إندلع في جزء آخر من المقهى. لمحت فوق رؤوس الرواد الجالسين إي. رشمور كوجلان وشخصاً غريباً عني يشتبكان في معركة رهيبة. تقاتلوا بين الطاولات

كالجبابرة، تحطمت الكؤوس وتمسك الرجال بقبعاتهم فأسقطاها أرضاً، وصرخت سمراء
."وأخذت شقراء تغني "إغاضة
كان صديقي الكوزموبوليتاني بصدد المحافظة على فخر الأرض وسُمعتها حين أطبق النوادل
.على المتقاتلَيْن بتشكيلتهم المثلّثية الشهيرة، و حملوهما إلى الخارج وهما لا يزالان يتخبّطان

.ناديت مكارثي، أحد النّوادل الفرنسيين و سألته عمّا سبب هذا الشّجار

فأجابني: "الرجل ذو ربطة العنق الحمراء (الّذي هو صديقي)، غضب بسبب أشياء تلفّض بها
."الرجل الآخر حول الأرصفة المتردية وإمدادات المياه الفقيرة الموجودة بمسقط رأسه

،"..فقُلت وأنا في حيرة من أمري 'لماذا، ذلك الرجل مواطن العالم - كوزموبوليتاني-هو

فتعقّب مكارثي كلامي قائلاً: 'هو أصله من ماتاوامكياج، "مين"، ولم يكن ليصمت على أي نقد
.'للمكان

٣

ما بين الشوطين

أشعّ قمر شهر مايو بضياء فوق النُزل السكني للسّيدة مورفي. و بالرجوع إلى التقويم السّنوي سنكتشف مساحة كبيرة من الأراضي التي تسقطت عليها الأشعة أيضًا. كان الربيع في أوجهه، وسرعان ما ستبعته حمى القش. و المتنزهات خضراء بأوراق الشجر الجديدة ومشترين و تّجار الغرب و الجنوب. وكانت الزهور ووكلاء المنتجعات الصيفية ينفخون الهواء، والردود على .لوسون تزداد اعتدالاً، وكانت الأيادي و النوافير والبيناكل تلعب في كل مكان

كانت نوافذ نزل السيدة مورفي الصّغير مفتوحة. كان هناك مجموعة من النزلاء جالسين على .المنصة فوق حصائر مستديرة مسطحة كأنّهم فطائر ألمانية

في إحدى النوافذ الأمامية بالطابق الثاني كانت السيدة مكاسكي تنتظر زوجها. بدأ العشاء .بالبرود على الطاولة، و انتقلت حرارته إلى أعصاب السيدة مكاسكي

على السّاعة التاسعة ولج السيد مكاسكي. كان يحمل معطفه على ذراعه وغليونه بين أسنانه؛ اعتذر عن إزعاج الجالسين على الدرج وهو يختار بقعاً شاغرة بينهم ليطئ عليها بقدميه ذوي .".المقاس ٩، عرض "دال

وعندما فتح باب غرفته تلقّى مفاجأة. فبدلاً من غطاء الموقد أو قاطع البطاطس الذي كان معتادا تفاديه، لم يكن أمامه للتفادي سوى كلمات

إعتقد السيد مكاسكي أن قمر مايو الحميد قد أرقّ صدر زوجته. 'سمعتك'، و ها قد بدأت البدائل الشفوية لأدوات المطبخ. 'بإمكانك أن تعتذر لحثالة الشوارع عن وضع أقدامك الّتي لا تليق بك على ذيول فساتينهم، ولكن لا يقلقك أن تمشي على رقبة زوجتك طول حبل الغسيل دون أن تقول لها: 'قبليني', وأنا متأكدة من أنّ التلفّض بتلك الكلمة أصعب عليك من قتل نفسك بالطعام المسمّم الذي تستهلكه بعد أن تشرب أجرك في حانة جاليغر كل مساء سبت، بينما رجل الغاز هنا مرتين في اليوم."

قال السيد مكاسكي وهو يضع معطفه وقبعته على الكرسي: "يا امرأة! إن ضجيجك مُفسد لشهيتي. حين تهدرين الأدب فإنّكِ تنزعين البلاط من أسس المجتمع. وما كان اعتذاري من السيدات اللّاتي يسددن الطريق إلا من باب التحلّي بأخلاق الرجل الرّاقي. أفلا تنزعين عن محياك هذا الوجه العبوس شبيه الخنزير و تتفقّدين الطعام؟"

نهضت السيدة مكاسكي بثقل و ذهبت إلى الموقد. وُجِد شيء ما في أسلوبها قد أنذر السيد مكاسكي، فعندما كانت زوايا فمها تنخفض فجأة مثل البارومتر، يحيل ذلك عادة على تساقط الأواني الفخارية أو الصفيحية.

قالت السيدة مكاسكي: "وجه الخنزير، أليس كذلك؟" ثم قذفت على سيدها قدراً مليئاً بلحم الخنزير المقدد واللفت.

لم يكن السيد مكاسكي مبتدئاً في الرد. كان يعرف ما يجب أن يتبع الطبق الرئيسي؛ على الطاولة شرائح لحم خنزير مشوي مغطى بالشام. وقد ردّ بذلك، و توقّع ردّها بحلوى الخبز على طبق فخاري. أصابتها قطعة من الجبن السويسري التي رماها زوجها بدقة تحت إحدى عينيها، وعندما ردت عليه بإبريق قهوة مملوء بسائل ساخن أسود شبه معطر، كان يجب أن تنتهي المعركة، حسب ما تنصّ عليه الإتفاقية بينهما. لكن السيد مكاسكي لم يكن بمثابة مائدة [رخيصة] بقيمة خمسين سنتا. دع البوهيميين ذوي العقول البسيطة يعتبرون القهوة نهاية المطاف، إذا أرادوا. دعهم يتّخذون تلك الخطوة الخاطأة. و لكن هو ثعلب. لم تكن الأصحن خارج نطاق خبرته. لم تكن متوفرة في بنسيون ميرفي؛ لكنّ معادلها كان في متناول اليد. أرسل بتفوّق حوض الغسيل المصنوع من الجرانيت نحو رأس خصمه الزوجي. تفادته السيدة مكاسكي في الوقت المناسب. مدت يدها إلى المكواة الحديدية أملً في أن تنهيَ بهذا الفعل الخصام بالمأكولات. لكن صراخًا عاليًا وعويلًا من أسفل الدرج جعلها هي والسيد مكاسكي يتوقفان في نوع من الهدنة اللاإرادية.

في زاوية المنزل كان الشرطي كليري متوقّفا على الرصيف بأذن واحدة موجّهة إلى أعلى، يستمع إلى تحطم الأواني المنزلية. قال الشرطي متأمّلا: "إنه جاون مكاسكي وزوجته مرة أخرى. أتساءل هل أصعد وأوقف الشجار؟ لن أفعل ذلك. إنهما متزوجان؛ و ما لهما إلّا القليل من المتعة. من المأكّد أنّ هذا لن يدوم طويلاً، فعليهم أن يستعيروا المزيد من الأطباق للإستمرار'.

وعندها فقط جاء الصراخ المدوي من الأسفل، مؤذناً بالخوف أو الرهب. قال الشرطي كليري: "من المحتمل أنها القطة"، ثم سار مسرعاً في الاتجاه الآخر.

كان الجالسون على الدرج يرفرفون. وذهب السيد تومي، وهو محامي تأمين فطريا ومحقق' مهنيا، إلى الداخل ليفتّش في الصرخة، وعاد بخبر فقدان مايك ابن السيدة مورفي الصغير.

ووثبت السيدة مورفي - وهي تتبع الرسول - وهي تزن مائتي رطل من الدموع والهستيريا، وهي تمسك بالهواء وتصرخ إلى السماء لفقدان ثلاثين رطلاً من النمش و المشاكسة. و أسفاه، حقاً. قد جلس السيد تومي إلى جانب الآنسة بوردي صانعة القبعات، وتلاصقت أيديهما في تعاطف. أما الخادمتان العجوزان، الآنسةان والش، اللتان كانتا تشتكيان كل يوم من الضوضاء في القاعة، فقد استفسرتا في الحال عما إذا كان أحد قد نظر بحث الساعة.

ونهض الرائد "جريج"، الذي كان جالساً بجانب زوجته السمينة على الدرجة العليا، و أغلق أزرار معطفه، ثمّ صرخ قائلاً: "هل ضاع الطفل؟ سأبحث حول المدينة". لم تسمح له زوجته قط بالخروج بعد حلول الظلام، لكن قالت له هذه المرّة بصوت جهوري: "اذهب يا لودوفيك! من يستطيع أن ينظر إلى حزن تلك الأم دون أن يهبّ لإغاثتها فقلبه من حجر". قال الرائد: "أعطني ثلاثين أو ستين سنتاً يا حبيبتي، أحياناً يتوه الأطفال الضائعون بعيداً، قد أحتاج إلى أن إيجار سيارة"

وجلس العجوز ديني، في غرفة الصالة، في الطابق الرابع في الخلف، على أدنى درجة، يحاول أن يقرأ جريدة بجانب مصباح الشارع، قلب الصفحة ليتابع مقالاً عن إضراب النجارين، فصرخت السيدة مورفي إلى القمر: أوه - أر - مايك - بحق السماء، أين ولدي الصغير؟

متى رأيته آخر مرة؟' سأل العجوز ديني، عينه على تقرير "رابطة تجار العقارات".'
"أوه-انتحبت السيدة ميرفي-كان ذلك اليوم، أو ربما قبل أربع ساعات، لا أعلم! لكنه ضائع الآن، ولدي الصغير مايك. لقد كان يلعب على الرصيف هذا الصباح - أو ربما كان ذلك يوم الأربعاء؟

أنا جدّ مشغولة بالعمل لدرجة أنّه يصعب عليّ تذكّر الأيّام لكني فتّشت المنزل من السقف إلى القبو، قد اختفى، آه بجاه الفردوس-"

صامتة، متجهمة، هائلة، لطالما وقفت المدينة الكبيرة في وجه مفسديها. ينعتونها بقسوة الحديد، ويقولون أنه لا ينبض في أحضانها نبض شفقة؛ يشبّهون شوارعها بغابات موحشة وصحاري من الحمم البركانية. و لكن تحت القشرة الصلبة لجراد البحر يوجد لحم لذيذ و فاتن. لربما كان من الحكمة استخدام تشبيه آخر. ومع ذلك، لا ينبغي لأحد أن يشعر بالإهانة. لن نسمي أحدًا جراد البحر إذا ما كان يملك مخالب جيدة و ناجعة.

لا توجد مصيبة تمس من القلب المشترك للبشرية قدر ضلال طفل صغير. إن أقدام الأطفال غير مستقرة وضعيفة جداً؛ والطرق شديدة الانحدار و العشوائيّة.

أسرع الرائد غريغز إلى الركن ثم إلى منزل بيلي. قال للخادم: 'أعطني شراباً'.

"أرأيت شيطاناً صغيراً مقوس الساقين قذر الوجه في السادسة من عمره تائهاً في مكان ما هنا؟"

أمسك السيد "تومي" بيد الآنسة "بوردي" على الدرج. قالت الآنسة بوردي: 'فكر في ذلك الطفل الصغير العزيز- قالت الآنسة بوردي- وقد ضاع من جانب أمه

لعلّه سقط بالفعل تحت الحوافر الحديدية للخيول الراكضة-

أوه، أليس ذلك رهيبا؟-

بالفعل" أجاب السيد تومي موافقا، وهو يربت على يدها. "دعني أقول لكِ بأنني سأخرج" "!وأساعد في البحث عنه

قالت الآنسة بوردي، 'ربما يجب عليك ذلك. ولكن آه يا سيد تومي، أنت مندفع جداً، متهور جداً، لنفترض أن تقع في حادث في خضمّ حماسك، ماذا تفعل آنذاك"..

قرأ العجوز "ديني" عن اتفاقية التحكيم، بإصبع واحد على السطور.

وفي واجهة الطابق الثاني جاء السيد والسيدة مكاسكي حذو النافذة ليستعيدا أنفاسهما للمرّة الثانية. كان السيد مكاسكي يلتقط اللفت من على سترته بسبابته المعقوفة، بينما كانت زوجته تمسح عيناً لم ينفعها ملح لحم الخنزير المشوي. سمعا الصياح في الأسفل، و أخرجا رأسيهما من

النافذة. قالت السيدة مكاسكي بصوت خافت: "لقد ضاع مايك الصغير، هذا الملاك الصغير المتعِب، ملاك المتاعب!

استفسر السيد مكاسكي وهو يميل من النافذة "الطفل الصغير ضائع؟ هذا سيء بما فيه الكفاية. أما الأطفال فهم مختلفون، لو كانت إمرأة لكانت مشجعا، لأن النساء يتركن السلام خلفهن عندما يرحلن".

تجاهلت السيدة مكاسكي الدفعة و أمسكت بذراع زوجها.

قالت بعاطفة: "لقد ضاعت الآنسة ميرفي الصغيرة إنها مدينة جيدة لفقدان الأولاد الصغار. كان عمره ست سنوات جون، إنه نفس العمر الذي كان سيصبح عليه طفلنا الصغير لو كان لدينا طفل قبل ست سنوات "

قال السيد مكاسكي متريثاً بالحقيقة "لم ننجب طفلا قط" ولكن لو كنا فعلنا ذلك يا جون، ففكر أي حزن كان سيحل بقلوبنا هذه الليلة وقد هرب صغيرنا فيلان و خُطِف في المدينة.

"تتحدثين بحماقة"، قال السيد مكاسكي. "سيسمّى بات على اسم أبي العجوز في كانتريم".

أنت تكذب! -قالت السيدة مكاسكي بدون غضب- اخي كان يسوى عشر دزينات من" المكاسكيين المتجولين في المستنقعات. ستتم تسمية الولد من بعده". انحنت على عتبة النافذة ونظرت إلى الأسفل فلمحت عجلة وصخب متفشيان.

"قالت السيدة مكاسكي بهدوء، "آسفة لأني تسرّعت في تصرفاتي معك".

قال زوجها: "لقد كان هلاما متسرعاً كما تقولين، و لفت متسرعاً و قهوة متسرعة"، ثم قال: "قد كان كله فطورا سريعا، حقيقة".

وضعت السيدة مكاسكي ذراعها داخل ذراع زوجها وأخذت يده الخشنة بيدها. قالت: "اسمع بكاء السيدة مورفي المسكينة. إنه لشيء فظيع أن تضيع في هذه المدينة الكبيرة العظيمة. لو كان فيلان الصغير يا جون، لكان قلبي ينفطر من الحزن"

سحب السيد مكاسكي يده بتضايق. لكنه وضعها حول كتفي زوجته التي كانت حذوه. "إنها حماقة بالطبع- قالها بقسوة- لكنّي لتمزّقت أنا كذلك لو أن صغيرنا بات اختطف، لكن ليس لنا أي طفل، قد كنت بشعا وقاسياً معك يا جودي في أحيان، انسي الأمر".

.و اتكأ كل منهما على صاحبه، و نظرا إلى الدراما التي كانت تمثّل في الأسفل

طال جلوسهما هكذا، و اندفع الناس على طول الرصيف يتزاحمون ويتساءلون ويملأون الهواء بالشائعات والتخمينات غير المنطقية. وكانت السيدة مورفي تتحرك جيئة وذهاباً في وسطهم كجبل رخو يتدفق من تحته شلال صاخب من الدموع. ظلّ السعاة البريد يأتون ويذهبون، و ارتفعت أصوات عالية وضجة متجددة أمام النزل السكني.

ما الأمر الآن يا جودي؟" استفسر السيد مكاسكي. قالت السيدة مكاسكي صائحة: "إنه صوت" الآنسة ميرفي، إنها تقول أنها وجدت مايك الصغير نائماً خلف لفافة المشمع القديم تحت السرير في غرفتها". فضحك السيد مكاسكي ضحكة عالية، ثمّ صاح ساخراً: "هذا هو فيلان". ثم صاح متهكماً: "لم يكن بات ليفعل ذلك. لو كان لدينا ولد تضلّل و سُرق من قبل القوى، لنسميه فيلان، "و لنراه مختبئاً تحت السرير كجرو أجرب

نهضت السيدة مكاسكي بثقل واتجهت نحو خزانة الأطباق، زوايا فمها منسدلة إلى أسفل. عاد الشرطي كليري إلى الركن عندما تفرق الحشد. وبدا مندهشاً وقد رفع أذنه نحو شقة مكاسكي حيث بدا صوت ارتطام المكواة و الأواني الصينية و رنين أدوات المطبخ المقذوفة عالياً كما كان من قبل. فأخرج الشرطي كليري ساعته وهتف قائلاً: "بحق الأفاعي المبعدة!" ثم صرخ قائلاً: "إن جوني مكاسكي و زوجته يتشاجران منذ ساعة وربع. تستطيع للسيدة أن تلقي عليه "!أربعين رطلاً. القوة لذراعه

.تمشى الشرطي كليري تاركا الركن

طوى العجوز ديني جريدته وأسرع في صعود الدرج في الوقت الذي كانت السيدة مورفي .على وشك إغلاق الباب ليلاً

٤

غرفة المنور

سوف تريك السيدة باركر أولاً الصالتين. لن تجرؤ على مقاطعة وصفها لمزاياها ومزايا الرجل الذي كان يشغلها لمدة ثماني سنوات. ثم سنتلعثم في الاعتراف بأنك لست لا طبيب ولا طبيب

أسنان. كانت طريقة السيدة باركر في استقبالك تجعلك لا تشعر بعدها بنفس الشعور تجاه والديك اللذان أهملا تدريبك على إحدى المهن التي تناسب صالات السيدة باركر.

ثم تصعد طابقً واحد من السلالم وتنظر في الطابق الثاني بثمانية دولارات، و تُقتنع من طريقتها في الوصف أنه يستحق الإثني عشرة دولاراً التي كان السيد توسنبيري يدفعها إلى أن هجر المكان ليتولى مسؤولية مزرعة أخيه للبرتقال في فلوريدا بالقرب من بالم بيتش، حيث كانت السيدة ماكنتاير تقضي دائماً فصول الشتاء، الغرفة تحتوي على غرفة أمامية مزدوجة بحمام خاص، و تتمكن من أن تهمس بأنك تريد مكانا أرخص من هذا.

إذا نجوت من احتقار السيدة باركر لك، فقد تم أخذك لإلقاء نظرة على غرفة السيد سكيددر الكبيرة في
الطابق الثالث.

لم تكن غرفة السيد سكيددر شاغرة. كان يكتب المسرحيات ويدخن السجائر فيها طوال اليوم. لكن كل صائد للغرف كان يقوم بزيارة غرفته للتأمل في الأحجبة الزخرفيّة. كان السيد سكيددر، بعد كل زيارة، يدفع شيئاً من الإيجار خوفا من أن يطرد.

ثم - آه ثم - إذا كنت لا تزال واقفاً على قدم واحدة و يدك الساخنة ممسكة بالدولارات الثلاثة الرطبة في جيبك، وتعلن بصوت يكشف فقرك البشع المدان، فإن السيدة باركر لن تكون أبداً - بعد ذلك - من الذين يأنسون بك. كانت تقتل بأعلى صوتها كلمة "كلارا"، تعطيك بظهرها، و تنزل إلى الطابق السفلي. ثم تصطحبك كلارا، الخادمة السمراء، إلى أعلى السلم المفروش بالسجاد الذي كان يستخدم في الطابق الرابع، وتريك غرفة المنور. كانت تشغل مساحة ٧ في ٨ أقدام من الأرض في منتصف الصالة. على كل جانب منها خزانة خشب داكنة أو غرفة تخزين.

كان بداخلها سرير حديدي ومنضدة ومغسلة وكرسي و رفّ واحد يلعب دور الخزانة. بدت جدرانها الأربعة العارية وكأنها تنطبق عليك مثل جوانب عملة معدنية. زحفت يدك إلى حلقك، وشهقت، ونظرت إلى أعلى كما لو كنت في بئر - وتنفست مرة أخرى. رأيت من خلال زجاج المنور الصغير مربعاً أزرق لا نهاية له.

"دولاران يا سيّد"، كانت كلارا تقول بنبرة نصفها ازدراء ونصفها الآخر طوسكي.

ذات يوم، جاءت الآنسة ليسون تبحث عن غرفة. كانت تحمل آلة كاتبة صُنعت لتجرّها سيدة أكبر منها حجماً.

كانت طفلة صغيرة جداً، ذات عينين وشعر ظل ينمو بعد أن توقفت هي عن النمو، كان دائماً "يبدو وكأنه يقول: "يا إلهي! لماذا لم تواكبيني؟

أرتها السيدة باركر الصالة المزدوجة. وقالت: "في هذه الخزانة يمكن للمرء أن يحتفظ بهيكل عظمي أو بمخدّر أو بفحم.." فقاطعتها الآنسة ليسون وهي ترتجف:"ولكني لست طبيبة ولا "طبيبة أسنان

فنظرت إليها السيدة باركر بتلك النظرة المشفقة الساخرة الحارّة التي كانت تحتفظ بها لمن لم .يكونوا لا أطباء و لا أطباء أسنان، وقادت بها الطريق نحو الطابق الثاني

.ثمانية دولارات؟" قالت الآنسة ليسون"
يا إلهي! أنا لست بمشهورة و لا بغنيّة. أنا مجرد فتاة عاملة صغيرة فقيرة. أرني شيئاً أعلى و' 'أدنى

قفز مستر سكيددر قفزاً ونثر بأعقاب السجائر على الأرض عند قرع بابه. "المعذرة يا مستر سكيدر-قالت السيدة باركر بابتسامتها الشيطانية محدّقة في ملامحه الشاحبة-لم أكن أعلم أنك هنا. ".لقد طلبت من السيدة أن تلقي نظرة على الأحجبة الخاصة بك

"قالت الآنسة ليسون وهي تبتسم كأنها من الملائكة "إنها أجمل ممّا أنا أقدر عليه

وبعد أن انصرفا، انشغل السيد سكيددر بمحو البطلة الطويلة ذات الشعر الأسود من مسرحيته الأخيرة (التي لم تنتج) و إدراج بطلة صغيرة الحجم، متغنجة، ذات شعر أسود ثقيل ومشرق .وملامح مفعمة بالحيوية

قال السيد سكيددر لنفسه: "آنا هيلد ستقفز عليها"، ثم وضع قدميه على الأحجبة واختفى في .سحابة من الدخان كأنه حبّار هوائي

و في وقت قريب كان نداء "كلارا!" قد أعلن للعالم أجمع حالة محفظة أموال الآنسة ليسون. أمسك بها عفريت مظلم، و صعد بها طابقا من سلالم ستايجية، و دفعها إلى قبو في قمته !بصيص من الضوء، وتمتم بكلمات التهديد و الوعيد: دولاران

.سأستأجرها" تنهدت الآنسة ليسون وهي تغرق على السرير الحديدي الصارخ بالصرير"
كانت الآنسة ليسون تخرج كل يوم للعمل. وفي الليل كانت تحضر إلى المنزل أوراقاً مكتوب عليها بخط يدها وتنسخها بآلة الطباعة. وفي بعض الأحيان لم يكن لديها عمل في الليل، فتجلس على درجات السلم المرتفع مع بقية زملائها من الغرف الأخرى. لم تكن الآنسة ليسون قد قصدت غرفة ذات كوة عندما خطّطت في ذهنها. لقد كانت مرحة، مليئة بالفخامة الرقيقة و

غريبة الأطوار. سمحت ذات مرة للسيد سكيددر أن يقرأ لها ثلاثة فصول من مسرحيته "الكوميدية العظيمة (التي لم تنشر) بعنوان "إنه ليس طفلاً؛ أو وريثًا لمترو الأنفاق".

يولد ابتهاج بين السادة المقيمين في الغرف كلما أُتيح للآنسة ليسون أن تجلس على الدرج لمدة ساعة أو ساعتين. و لكن الآنسة "لونجنيكر" الشقراء الطويلة التي كانت تدرس في مدرسة عمومية والتي كانت تقول "أحقاً؟!" لكل ما يُقال لها، كانت تجلس على الدرجة العليا و تتنهّد.

بينما كانت الآنسة دورن، التي تصطاد البط الحيّ في "كوني" كل يوم أحد و تعمل في متجر متعدد الأقسام تجلس على الدرجة السفلى و تتنهّد. جلست الآنسة ليسون على الدرجة الوسطى، وسرعان ما كان الرجال يتجمعون حولها. لا سيما السيد سكيددر، الذي كان قد اختارها في ذهنه لدور البطولة في مسرحية رومانسية خاصة (غير معلنة) في الحياة الواقعية، و لا سيما السيد هوفر الذي كان في الخامسة والأربعين من عمره، سمينا، متحمساً و أحمق، ولا سيما السيد إيفانز الشاب جداً الذي كان قد أعد لها سعالاً مزيّفًا ليحثها على أن تطلب منه أن يترك السجائر. صوّت الرجال على أنها أظرفهم وأطرفهم على الإطلاق، ولكن التّنهيدتان في الدرجة العليا والدرجة السفلى كانتا عنيدتان.

● ● ● ● ●

فلتتوقف المسرحية ريثما يهرول "كورس" إلى أضواء المسرح و يسقط دمعة ملحمية جرّاء سمنة السيد هوفر، ثمّ يغمرها بمأساة الشحم، فمصيبة الضخامة، فمصيبة البدانة. لو جُرِّبَ "فالستاف" لأضفى على الطنّ أكثر رومنسيّة مما أضفت أضلاع روميو المتهالكة على الأوقية. قد يتنهد العاشق، ولكن لا يجب أن ينفخ. قد تم إرجاع الرجال السمينين إلى قطار موموس. عبثاً ينبض القلب المؤمن فوق حزام طوله ٥٢ بوصة. أفونت، هوفر! هوفر، في الخامسة والأربعين متحمس و أحمق، قد يحمل هيلين نفسها. هوفر، في الخامسة والأربعين، متحمس وأحمق و سمين، هو طُعمٌ للهلاك. ما أُتيحت لك فرصة أبداً يا هوفر.

بينما جلس جيران السيدة بارك ذات مساء صيفي، نظرت الآنسة ليسون إلى السماء وصاحت بضحكتها المرحة الصغيرة:"ها هو بيلي جاكسون! أستطيع أن أراه من هنا أيضا." نظر الجميع إلى الأعلى - بعضهم إلى نوافذ ناطحات السحاب، وبعضهم نظر إلى المنطاد الذي كان جاكسون يرشده.

إنّه تلك النجمة -شرحت الآنسة ليسون مشيرة بإصبعها الصغير- ليس تلك الكبيرة الّتي تومض، بل تلك الزرقاء الثابتة بالقرب منها، يمكنني رؤيتها كل ليلة من خلال المنفذ السقفي. لقد أسميته 'بيلي جاكسون'."

"أحقاً!" قالت الآنسة لونجنيكر، "لم أكن أعلم أنك عالمة فلك يا آنسة ليسون"

أوه، نعم'، قالت عالمة النجوم الصغيرة، 'أنا أعرف أكثر من أي واحد منهم عن موضة'
.'الأكمام التي سيرتدونها في الخريف القادم في المريخ

أحقًا!' قالت الآنسة لونجنيكر "إن النجم الذي تشير إليه هو جاما من كوكبة كاسيوبيا، حذو من'
الدرجة الثانية، وممره الزوالي.." قاطعها السيد إيفانز الشاب جداً: "أوه، أعتقد أن بيلي جاكسون
".اسم أفضل بكثير

أوافقك الرّأي -قال السيد هوفر، وهو يتنفس بصوت عالٍ متحديا الآنسة لونجنيكر- أعتقد أن'
.الآنسة ليسون لها الحق في تسمية النجوم كما كان لأي من هؤلاء العلماء القدامى الحق في ذلك

أحقاً!" قالت الآنسة لونجنيكر"

أتراها نجمة شهاب"، علّقت الآنسة دورن، "لقد أصبت تسع بطات و أرنب من أصل عشرة "
"في معرض 'كوني' يوم الأحد

قالت الآنسة ليسون: 'إنه لا يظهر بشكل جيد من هنا، يجب عليك رؤيته من غرفتي. تعلمين أنه
يمكنك رؤية النجوم حتى في النهار من قاع البئر. أما في الليل فغرفتي تشبه عمود منجم فحم،
وهي تجعل بيلي جاكسون يبدو مثل دبوس الألماس الكبير الذي تثبت به الآنسة ليزون ثوب
".الكيمونو ملكها

وجاء وقت بعد ذلك عندما لم تحضر الآنسة ليسون أي أوراق قابلة للنسخ إلى المنزل. و عندما
كانت تذهب في الصباح، بدلاً من أن تعمل، كانت تتنقل من مكتب إلى مكتب، و تأذن بذوبان
.قلبها جرّاء الرفض البارد الذي كانت تتقبله من صبيان المكاتب الوقحين. واستمر ذلك الحال

تسلقت مساء يوم ما بتثاقل عتبة منزل السيدة باركر في الساعة التي كانت تعود فيها دائماً من
.عشائها في المطعم. لكنها لم تتناول العشاء

وعندما خطت إلى الصالة قابلها السيد هوفر واغتنم فرصته. وطلب منها أن تتزوجه، وحامت
بدانته فوقها كالسحاب الجليدي. فراوغته وأمسكت بالدرابزين. حاول أن يمسك بيدها فرفعتها
وصفعته على وجهه بضعف. وصعدت خطوة بعد خطوة وهي تجر نفسها حذو الدرابزين،
ومرت بباب السيد سكيددر وهو يرقص على المسرح وهو يحمرّ وجهه وهو يوجّه "ميرتل
ديلورم" (الآنسة ليسون) في مسرحيته الكوميدية (غير المقبولة) إلى "الدوران عبر المسرح من
(ل) إلى جانب 'الكونت' " ثم صعدت السلم المفروش بالسجاد وزحفت أخيرا وفتحت باب الغرفة
.ذات المنور

كانت أضعف من أن تضيء المصباح أو تخلع ملابسها. وسقطت على السرير الحديدي وجسدها الهش لا يكاد يتماسك على الينابيع البالية. وفي تلك الغرفة الكئيبة رفعت جفنيها الثقيلين ببطء وابتسمت.

لأن بيلي جاكسون كان يشرق عليها بهدوء وإشراق وثبات من خلال الكوة. لم يكن هناك عالم حولها. لقد كانت غارقة في حفرة من السواد، ولم يكن هناك سوى ذلك المربع الصغير من الضوء الشاحب الذي يحيط بالنجم الذي سمته بغرابة شديدة، بل و بلا حقّ. لا بد أن الآنسة لونجنيكر كانت محقة؛ لقد كان جاما، من كوكبة كاسيوبيا، وليس بيلي جاكسون، ومع ذلك لم تستطع أن تدعه يكون جاما.

بينما كانت مستلقية على ظهرها حاولت أن ترفع ذراعها مرتين، وفي المرة الثالثة وضعت إصبعين رفيعين على شفتيها ونفثت قبلة من الحفرة السوداء إلى بيلي جاكسون. ثم تراجعت ذراعها إلى الوراء بشكل خافت 'وداعاً يا بيلي'، همهمت بصوت خافت، 'أنت على بعد ملايين الأميال ولن تومض ولو لمرة واحدة. لكنك بقيت حيث يمكنني رؤيتك معظم الوقت، عندما لم يكن هناك أي شيء آخر غير الظلام لأنظر إليه، أليس كذلك؟ . . . ملايين الأميال.... وداعاً بيلي جاكسون"

وجدت كلارا، الخادمة الملونة، الباب مغلقاً في الساعة العاشرة من اليوم التالي، ففتحوه عنوةً، و لم يجدِ الخلّ والصفع على المعصمين وحتى الريش المحروق نفعاً، فهرع أحدهم يطلب سيارة إسعاف.

في وقت وجيز، ولجت الباب مصطَحَبة بالكثير من الصخب، وصعد المسعف الشاب القدير بمعطفه الكتاني الأبيض، مستعداً، نشيطاً، واثقاً من نفسه، بوجهه الأملس نصفه مبتهج ونصفه الآخر متجهم.

قال بإيجاز: "نداء الإسعاف إلى ٤٩". 'ما هي المشكلة؟' 'أوه نعم يا دكتور'، تنهدت السيدة باركر، كما لو كانت مشكلتها الأكبر تتمثّل في وجود مشكلة في المنزل ، "لا أستطيع أن أخمّن ما الذي يمكن أن يكون خطبها. لا يمكننا أن نفعل شيئًا لنجعلها تستعيد عافيتها، إنها شابة صغيرة، الآنسة إلسي - نعم، الآنسة إلسي ليسون. لم يسبق لهذا أن يحدث في منزلي.."

"أي غرفة؟" صرخ الطبيب بصوت رهيب، النبرة الّتي كانت غريبة عن السيدة باركر.

"غرفة المنور. إنها.."

من الواضح أن طبيب الإسعاف كان على دراية بموقع غرف المناور. كان قد صعد الدرج، أربعة في كل مرة. تبعته السيدة باركر ببطء، لكون كرامتها تقتضي ذلك.

وعند الهبوط الأول قابلته وهو عائد يحمل عالمة الفلك بين ذراعيه. توقف وأطلق العنان لخنجر لسانه المتمرس، بصوت خافت. وتدريجياً تكومت السيدة باركر كما يتكوم الثوب المتيبس الذي ينزلق من على العلّاقة. وظلت بعد ذلك تتكوم في عقلها وجسدها.

وأحياناً كان جيرانها الفضوليون يسألونها عما قال لها الطبيب

فتجيبهم "ليكن في العلم أنني إذا استطعتُ أن أحصل على الغفران فقط لسماعه، فسأكون راضية."

و سار الطبيب المسعف بحملته بين قطيع كلاب الصيد التي تتبع مطاردة الفضول، و حتى هم قد تراجعوا على الرصيف خاشعين، لأن وجهه كان وجه من يحمل موت ذاته. ولاحظوا أنه لم يضع على السرير المعد له في سيارة الإسعاف تلك الهيئة التي يحملها، وكل ما قاله للسائق:قد مثل الجحيم يا ويلسون.

أهذا كل شيء. أتلك هي القصة؟ رأيت في صحيفة الصباح التالي خبراً صغيراً، و قد تساعدك الجملة الأخيرة منه (كما ساعدتني) على ربط الحوادث ببعضها، فقد روت خبر استقبال مستشفى بلفيو لشابة نُقلت من الشارع رقم ٤٩ شرقاً وهي تعاني من الوهن الذي أحدثه الجوع. و اختتم التقرير بهذه الكلمات "يقول الدكتور ويليام جاكسون طبيب الإسعاف الذي حضر الحالة أن المريضة ستتعافى."

٥

خدمة حبّ

عندما يعشق المرء فنه، لن يبدو أي جهد صعبًا.

هذه هي فرضيتنا. هذه القصة ستستخلص نتيجة منها، و ستبيّن في نفس الأوان أن هذه الفرضية غير صحيحة. سيكون من ذلك شيئ جديد في المنطق، ونجاح في السرد القصصي أقدم من سور الصين العظيم.

خرج جو لارابي من الأراضي المبنية فوق الغابة في الغرب الأوسط نابضًا بعبقرية في الفن التصويري. في سن السادسة، رسم صورة لمضخّة البلدة مع أحد المواطنين البارزين مار من حذوها على عجلة. هذا العمل قد تم تأطيره وتعليقه في نافذة الصيدلية بجانب كوز الذرة بعدد غير متساوٍ من الصفوف. في سن العشرين، غادر إلى نيويورك مع ربطة عنق سلسة ورأس مال مضمون أكثر.

قد قامت داليا كارذرز بأفعال في ستة أوكتافات بشكل جدّ واعد في قرية محاطة بأشجار الصنوبر في الجنوب لدرجة أن أقاربها جمعوا لها ما يكفي في قبعتها لترحل شمالًا وتكمل تعليمها. لم يتمكنوا من أن يروها تفشل، ولكن هذه قصتنا.

التقى جو وداليا في مرسم حيث تجمع عدد من طلاب الفن والموسيقى لمناقشة الظلال والضوء، وفاجنر، والموسيقى، وأعمال رمبرانت، واللوحات، ووالدتويفل، وورق الحائط، وشوبان، وأولونغ.

أصبح جو وداليا مغرمين ببعضهما البعض أو كل منهما بالآخر، كما شئت، و تزوجا في وقت وجيز - لأنه (كما ذُكر بالأعلى)، عندما يعشق المرء فنه، فلن يبدو أي جهد صعبًا.

بدأ السيد والسيدة لارابي في الإعتناء بشقة. كانت شقة وحيدة - تشبه شيئًا ما نغمة "لا" الحادة في أسفل يسار لوحة المفاتيح. وكانوا سعداء؛ لأنهما كان يملكان فنهما و بعضهم البعض. ونصيحتي للشاب الغني هي، بِع كل ما لديك وأعطه للفقراء - ثمن للسعادة في العيش في شقة مع فنك ومع داليا الخاصة بك.

سوف يؤيد سكان الشقق رأيي بأن سعادتهم هي الوحيدة الحقيقية. إذا كان المنزل سعيدًا، فلا يمكن أن يكون ضيقًا جدًا - دع الخزانة تتحطم وتصبح طاولة بلياردو؛ دع المدفأة تتحول إلى جهاز تجديف، والسكرتير إلى غرفة نوم احتياطية، و حوض الغسيل إلى بيانو عمودي؛ دع الجدران الأربعة تتقارب، إذا أرادوا، طالما أنكما بينهما أنت وداليا. لكن، إذا كان المنزل من النوع الآخر، فليكن واسعًا وطويلاً - ادخل عبر جسر "البوابة الذهبية» أو القولدن بريدج، علق قبعتك على رأس هاتيراس، ومعطفك على رأس كيب هورن، واذهب عبر لابرادور.

كان جو يرسم في فصل المعلم العظيم - تعرِف سمعته. ضرائبه مرتفعة؛ دروسه خفيفة - ملامحه البارزة جلبت له الشهرة. كانت داليا تدرس تحت قيادة روزنستوك - تعرف سمعته كمحرك لمفاتيح البيانو.

كانوا سعداء جدًا طالما لازال عندهم أموال، كأي شخص آخر - لكنني لن أكون ساخرًا. كانت أهدافهم واضحة ومحددة. كان جو يريد أن يصبح قادرًا على إنتاج لوحات يتقاتل كبار السن ذوو السوالف الرقيقة والجيوب الثقيلة للضفر بامتياز شرائها من مستودعه الفني. كانت داليا تودّ أن تصبح جد مألوفة ثم محتقرة للموسيقى، بحيث عندما ترى الأوركسترا و المقاعد غير المباعة،

يمكن لها، رغم التهاب في الحلق و تتناول سرطان البحر في غرفة طعام خاصة، أن ترفض الصعود على المسرح.

ولكن الأفضل، في رأيي، هي الحياة المنزلية في الشقة الصغيرة - المحادثات الحماسية والمليئة بالحيوية بعد يوم الدراسة؛ العشاء المريح ووجبات الإفطار الطازجة والخفيفة؛ تبادل الطموحات - الطموحات المتشابكة كل واحدة مع الأخرى أو غير ذات اعتبار - التخادم والإلهام المتبادلان؛ و أخيرا -تغاضى عن تعبيري غير الأدبي- الزيتون المحشي وسندويتشات الجبن في الساعة ١١ مساءً.

لكن بعد فترة، تراجع الفن. يحدث ذلك أحيانًا، حتى إذا لم يقم عامل السكة الحديد بإيقافه. كل شيء يخرج ولا شيء يدخل، كما يقول العامة. كانت الأموال تنقص لدفع أموال السيدان ماجستير وَ هير روزنستوك. عندما يعشق المرء فنه، فلن يبدو أي جهد صعبًا. لذا، قالت داليا أنها ستشرع في تدريس الموسيقى كي يضلّان واقفين على الأقدام.

ليومين أو ثلاثة، خرجت تبحث عن طلاب، و في إحدى الأمسيات عادت مبتهجة.

"لدي طالب. وأوه، أروع الناس! ابنة الجنرال - الجنرال أيه. بي. بينكيني - في شارع الحادية والسبعين. يا له من منزل رائع، جو - ليتك ترى الباب الأمامي! أعتقد إسمه بيزنطي. و بالداخل! يا جو، لم أر شيئًا مثله من قبل. ابنته كليمنتينا طالبتي. أحبها منذ الآن. إنها فتاة حساسة - ترتدي دائمًا الأبيض؛ وأدبها هو الأكثر بساطة وروعة! فقط في الثامنة عشرة من عمرها. يألقنها ثلاثة دروس في الأسبوع؛ و خمّن ماذا كذالك، جو! خمسة دولارات للدرس الواحد!. لا أمانع أبدًا؛ فعندما أحصل على طالبين أو ثلاثة آخرين، يمكنني استئناف دروسي مع هير روزنستوك. الآن، امسح تلك التجاعيد عن حاجبيك، عزيزي، ودعنا نتناول عشاءنا في هناء.

"هذا جيد لك، داليا"، قال جو، مهاجمًا علبة من البازلاء بسكين تقطيع وفأس، "لكن ماذا عني؟ هل تعتقدين أنني سأتركك تعملين من أجل الأجر بينما أتجول في مناطق الفن الراقي؟ لا من أجل عظام بنفينوتو تشيليني! أعتقد أنني أستطيع بيع الصحف أو وضع حجارة الرصف لجلب دولار أو اثنين."

جاءته داليا و حضنته من حول رقبته.

"جو، عزيزي، أنت مضحك. يجب أن تستمر في دراستك. ليس كما لو أنني تركت موسيقاي وذهبت للعمل في ميدان آخر. بينما أعلّم، أتعلّم. أنا دائمًا مرافَقَة بموسيقاي. و يمكننا العيش بسعادة المليونيرات ب ١٥ دولارًا في الأسبوع. لا يجب أن تفكر في أن تهجر السيد ماجستير."

حسنًا"، قال جو، مادًّا يده نحو صحن الخضار المزخرف بالأزرق. "لكنني أكره أن تكوني"
".تلقّني دروسًا. ليس ذلك بفن. لكنك ممتازة ولطيفة لفعله

.عندما يعشق المرء فنه، فلن يبدو أي جهد صعبًا"، قالت داليا"

مدح ماجستير السماء في ذلك الرسم الذي رسمته في الحديقة"، قال جو. "وتينكل منحني الإذن"
".لتعليق اثنين منهما على نافذته. قد أبيع لوحة إذا رآها النوع المناسب من الأثرياء السُّذج

أنا متأكدة من أنك ستبيع"، قالت داليا بلطف. "والآن دعنا نكون شاكرين للجنرال بينكيني و"
".لحم العجل هذا

خلال الأسبوع التالي، تناول لاريبي الإفطار مبكرًا. كان جو متحمسًا لبعض الرسومات الصباحية التي كان يقوم بها في سنترال بارك، وكانت داليا ترسله مفطرًا ومدلَّلًا وممتدحًا ومقبّلًا في الساعة السابعة صباحًا. الفن هو بمثابة عشيقة جذابة. كان في معظم الأوقات يعود في .السابعة مساءً

في نهاية الأسبوع، ألقت داليا فخورة لكن متعبة ثلاث ورقات من فئة الخمس دولارات على .(طاولة الصالون ذات الأبعاد ٨ × ١٠ (بوصة) في الشقة ذات الأبعاد ٨ × ١٠ (قدم

أحيانًا"، قالت بتعب، "تجهدني كليمنتينا. أخشى أنها لا تتدرب بما فيه الكفاية، ويجب أن أكرّر" عليها نفس الأشياء كثيرًا. ثم ترتدي دائمًا الأبيض، وهذا قد أصبح روتيني ممل. لكن الجنرال بينكيني من أروع الرجل! أتمنى أن تتعرف عليه، جو. يأتي أحيانًا عندما أكون مع كليمنتينا عند البيانو - هو أرمل، كما تعرف - ويقف هناك يعبث بذقنه البيضاء و يسأل دائمًا "كيف آدائها نصف النغمات و ربع النغمات؟" . أتمنى أن ترى التكسية الخشبية في غرفة الرسم تلك، يا جو! وتلك الستائر المصنوعة من جلد الأستراخان. وكليمنتينا تعاني من سعال صغير مضحك. آمل أن تكون أقوى مما تبدو عليه. أوه، قد أصبحتُ فعلاً مرتبطة بها، فهي لطيفة وراقية جدًا. كان ".شقيق الجنرال بينكيني وزيرًا لبوليفيا ذات مرة

ثم، و بوجه يحمل ملامح كونت مونتي كريستو، أخرج جو ورقة بعشرة، و بخمسة، وباثنتين، و .بواحد، و وضعهم بجانب أقراط داليا

.بعتُ تلك اللوحة المائية للمسلّة لرجل من بيوريا,' أعلن ذلك بحماس'

'!لا تمازحني،' قالت داليا - 'ليس من بيوريا'

نعم، من بيوريا. تمنيت أن تراه يا ديلي. رجل سمين يرتدي شالاً صوفيًا ويمضغ عودًا من' القش. رأى اللوحة في نافذة تينكل واعتقد في البداية أنها طاحونة هواء. لكنه كان جريئًا

واشتراها على أية حال. وطلب كذلك لوحة أخرى، لوحة زيتية لمستودع الشحن في لاكاوانا ليأخذها معه. دروس الموسيقى! أعتقد أن الفن لا يزال في اللعبة.

'أنا جدّ سعيدة أنك استمريت،' قالت داليا بحرارة. 'لا بد أنك ستنجح، عزيزي. ثلاثة وثلاثون دولارًا! ما توفر لدينا هذا القدر من المال من قبل. سنتناول المحّار الليلة.'

'واللحم مع الفطر،' قال جو. 'أين شوكة الزيتون؟'

في مساء السبت التالي، وصل جو إلى المنزل أولاً. بسط دولاراته ال ١٨ على طاولة الصالون وغسل ما بدا كأنه كمية كبيرة من الطلاء الداكن من يديه.

نصف ساعة لاحقًا، وصلت داليا، ويدها اليمنى ملفوفة بلفائف غير محددة الشكل من الأقمشة والضمادات.

'ما هذا؟' سأل جو بعد التحيات المعتادة.

ضحكت داليا، لكنها لم تكن ضحكة مليئة بالبهجة.

'كليمنتينا'، شرحت، 'أصرت على تناول "الأرنب الويلزي" بعد دروسها. إنها فتاة غريبة جدًا.' "الأرنب الويلزي" في الخامسة مساءً. كان الجنرال هناك. يجب أن تراه وهو يجري نحو المقلاة، جو، وكأنه لم يكن هناك خادم في المنزل. أعلم أن كليمنتينا ليست بصحة جيدة؛ هي عصبية جدًا. وفي أثناء تقديم الأرنب، انسكب الكثير منه، وهو يغلي، على يدي ومعصمي. آلمتني بشدة، جو. وكانت الفتاة العزيزة آسفة جدًا! ولكن الجنرال بينكيني! جو، كاد ذلك الرجل العجوز أن يفقد صوابه. هرع إلى الطابق السفلي وأرسل شخصًا - قالوا إنه عامل الفرن أو أحدهم في الطابق السفلي - إلى صيدلية للحصول على زيت وأشياء لربطها. لم تعد تؤلمني كثيرًا الآن.'

'ما هذا؟' سأل جو، وأخذ يدها بلطف وسحب بعض الأشرطة البيضاء تحت الضمادات.

'إنه شيء ناعم،' قالت داليا، 'كان عليه زيت. أوه، جو، هل بعت لوحة أخرى؟' رأت النقود على الطاولة.

'هل فعلت ذلك؟' قال جو. 'فقط اسأل الرجل من بيوريا. حصل على مستودعه اليوم، وليس متأكدًا ولكنه يعتقد أنه يريد لوحة أخرى لمنظر طبيعي ومشهد على نهر هدسون. في أي وقت من العصر احترقت يدك هذه، ديلي؟'

أعتقد الخامسة' قالت ديلي بنبرة حزينة. الحديد - أعني الأرنب، نزل عن النار في ذلك الوقت. '
"-كان يجب أن ترى الجنرال بينكيني، جو، عندما

اجلسي هنا لحظة، ديلي،' قال جو. جلس بجانبها ووضع ذراعه على كتفيها. 'ماذا كنت تفعلين'
'في الأسبوعين الماضيين، ديلي؟

صمتت للحظة أو اثنتين بعين مليئة بالحب والعناد، وتمتمت بعبارة أو اثنتين بشكل غامض عن
.الجنرال بينكيني، لكن في النهاية أمالت رأسها وخرجت الحقيقة والدموع

لم أتمكن من الحصول على تلاميذ،' اعترفت. 'ولم أستطع تحمل أن تتوقف عن دروسك؛'
وحصلت على وظيفة في كي القمصان بتلك المغسلة الكبيرة في شارع الرابع والعشرين. وأعتقد
أنني أجدت صناعة الجنرال بينكيني وكليمنتينا، أليس كذلك، جو؟ وعندما وضعت فتاة في
المغسلة مكواة ساخنة على يدي هذا العصر، كنت في طريقي إلى المنزل وأفكر في تلك القصة
عن "الأرنب الويلزي". أنت لست غاضبًا، أليس كذلك، جو؟ ولو لم أحصل على العمل، لربما لم
'.تكن لتبيع لوحاتك لذلك الرجل من بيوريا

.لم يكن من بيوريا،' قال جو ببطء'

حسنًا، لا يهم من أين كان. كم أنت ذكي، جو - وقبلني، جو - وما الذي جعلك تشك أنني لم أكن'
'أعطي دروس موسيقى لكليمنتينا؟

لم أشك،' قال جو، 'حتى الليلة. ولم أكن سأفعل، إلا أنني أرسلت هذه الأشرطة القطنية والزيت'
من غرفة المحركات هذا العصر لفتاة في الطابق العلوي قد احترقت يدها بمكواة. قد شرعت
.أشتغل بالمرجل في تلك المغسلة منذ أسبوعين

'- إذًا لم تكن'

مشتري من بيوريا،' قال جو، 'والجنرال بينكيني هما كلاهما من خلق نفس الفن - لكنه ليس'
.برسم أو موسيقى

:ثم ضحكوا كلاهما، وبدأ جو

'- عندما يحب المرء فنه، لا تبدو أي خدمة'

"،لكن داليا أوقفته بيدها على شفتيه. 'لا،' قالت - "فقط عندما يحب المرء

٦

"إفشاء "ماجي

كل ليلة سبت، كان نادي "كلوفر ليف" الاجتماعي يقيم حفلًا في قاعة جمعية الألعاب الرياضية "جيف آند تيك" في الجانب الشرقي. لحضور أحد هذه الرقصات، يجب أن تكون عضوًا في جمعية "جيف آند تيك"، أو أن تنتمي إلى الفئة التي تبدأ في رقصة الفالس بالقدم اليمنى ، يجب أن تعمل في مصنع علب الورق الخاص برينغولد. ومع ذلك، كان لأي عضو في كلوفر ليف الحق في أن يرافِق أو أن يرافَق بشخص من الخارج إلى رقصة واحدة. كان كل عضو من "جيف آند تيك" في الغالب يصطحب الفتاة التي تعجبه من مصنع علب الورق؛ فبإمكان القليل من الغرباء التفاخر بأنهم اهتزوا على إيقاع الرقصات المعتادة.

كانت "ماجي تول"، بسبب عيونها الكليلة، وفمها العريض، وأسلوبها الأعسر في الرقص الثنائي، تذهب إلى الرقصات مع آنا مكارتي و "زميلها". كانت آنا وماجي تعملان جنبًا إلى جنب في المصنع، وكانتا أعز الأصدقاء إطلاقا. لذا، كانت آنا دائمًا تطلب من "جيمي بيرنز" أن يأخذها إلى منزل ماجي كل ليلة سبت حتى تتمكن صديقتها من الذهاب إلى الرقص معهم.

إنّ جمعية "جيف آند تيك" للألعاب الرياضية مستحقّة لإسمها. كانت القاعة في شارع أورشارد مجهزة بأدوات بناء العضلات. إثر الروابط التي بنيت في الأعضاء، صاروا يميلون إلى الاشتباك مع الشرطة والمنظمات الاجتماعية والرياضية المنافسة في معارك سعيدة. ما بين كلّ هذه الوظائف جدية، غدت رقصات ليلة السبت مع فتيات مصنع علب الورق عامل تنقية و وسيلة فعّالة. فأحيانًا تنتشر الإشاعة، وإذا كنت من المنتخبين الذين يصعدون الدرج الخلفي المظلم بهدوء، قد تشهد واحدة من أروع المعارك ذات الوزن الخفيف حتى النهاية كما لم يحدث من قبل داخل الحبال.

في أيام السبت، كان مصنع علب الورق الخاص برينغولد يغلق عند الساعة ٣ مساءً. في إحدى هذه الأمسيات، كانت آنا وماجي تمشيان معًا نحو المنزل. عند الوصول إلى باب منزل ماجي، قالت آنا كالمعتاد: "كوني جاهزة في الساعة السابعة تمامًا، ماج؛ أنا وجيمي سنأتي لأخذك".

لكن ما هذا؟ بدلاً من الشكر المتواضع والممتن المعتاد من الشخص الذي لا يرافقه أحد، كان يمكن ملاحظة رأس مرفوع بفخر، و غمزات فخورة في زوايا الفم العريض، ولمعان خافت في العين البنية الكليلة.

شكرًا، آنا"، قالت ماجي؛ "لكن لا داعي لأن أزعجك أنت وجيمي الليلة. لدي صديق نبيل" سيأتي ليصطحبني إلى الرقص".

هاجمت آنا الجميلة صديقتها، هزتها، وبّختها وتوسلت إليها. ماجي تول تصيد زميلًا! ماجي البسيطة، العزيزة، المخلصة، غير الجذّابة، لطيفة كصديقة، وغير مرغوبة لرقصة ثنائية أو مقعد تحت ضوء القمر في الحديقة الصغيرة. كيف كان ذلك؟ متى حدث؟ من هو؟ "سترينه الليلة"، قالت ماجي، محمرة إحمرار أوّل حبّات عنب النبيذ اللّتي قطفتها من حديقة "كيوبد" [ملاك الحبّ]. "إنه لرائع! أطول من جيمي ببوصتين، ولباسه حديث. سأقدمه لكِ، آنا، بمجرد أن نصل إلى القاعة".

كانت آنا وجيمي من بين أول من وصلوا إلى القاعة تلك الليلة. كانت عينا آنا مركّزتين ببريق على باب القاعة لتلتقط أول نظرة ل"صيد" صديقتها.

في الساعة ٨:٣٠، دخلت الآنسة تول القاعة مع مرافقها، و اكتشفت عينها المنتصرة بسرعة صديقتها تحت جناح جيمي المخلص.

يا للهول!" صاحت آنا، "ماج لم تغير شيئًا - أوه، لا! زميل رائع؟ حسنًا، أعتقد ذلك! لباس؟" انظر إلى أه..".

استمري بقدر ما تشائين"، قال جيمي بصوت خشن. "أطردوه إن أردتم. هؤلاء الرجال الجدد" دائمًا لا يخرجون إلّا بدُفعة. لا تهتمي بي. إنه لن يضفر بكلّ المحسنات، أعتقد. ها!"

اصمت، جيمي. تعرف ما أعنيه. أنا سعيدة من أجل ماج. أول زميل لها. أوه، ها هم يأتون".

أبحرت ماجي عبر القاعة كيخت متمرغ يرافقه طراد فخم. وحقًا، برر رفيقها الأوصاف التي أعطتها لصديقتها المخلصة. كان أطول بوصتين من الرياضي العادي في "جيف آند تيك"؛ شعره الداكن كان مجعدًا؛ عيونه وأسنانه كانت تلمع كلما ابتسم. لم يكن رجال نادي كلوفر ليف يعولون على جاذبية الشخص بقدر ما كانوا يعولون على قوته، إنجازاته في الصراعات اليدوية، وحمايتها من الضغط القانوني الذي كان يهدده استمرارها. العضو الجمعياتي الذي كان يربط فتيات مصنع علب الورق بعربته المنتصرة قد سخر من استخدام مظاهر بيو بروميل. لم تكن تعتبر أساليب الحرب الشريفة. إنّ العضلات المتورمة، المعطف المشدود على الصدر بواسطة أزرار ، الجوهر المتفوق للذكر في كوسموجونية الخلق، وحتى عرض الأرجل المقوسة بهدوء كعوامل سحرية في المعارك الرومانسية لكوبيدو - هي الأسلحة والذخيرة المعتمدة للفرسان في كلوفر ليف. إذن ظلوا يشاهدون حركات هذا الزائر وأوضاعه الفاتنة بزاوية جديدة

صديق لي، السيد تيري أو'سوليفان"، كانت صيغة تقديم ماجي. قادته حول الغرفة، تقدمه لكل" من يصل جديدًا من أعضاء كلوفر ليف. إقتربت الآن من الجمال، مع اللمعان الفريد في عينيها .الذي يأتي للفتاة مع أول خاطب لها وللقطة مع أول فأر لها

ماجي تول أخيرًا لديها زميل"، كان الكلام الذي انتشر بين فتيات مصنع علب الورق. "انظروا" إلى مدير أرضية ماجي" - هكذا عبّر أعضاء "جيف آند تيك" عن ازدرائهم غير المكترث. عادةً في الرقصات الأسبوعية، كانت ماجي تدفئ قسما من الجدار بظهرها. كانت تُظهِر و تعبّر عن الكثير من الامتنان كلما ضحّى شريك بنفسه و دعاها للرقص، مما يقلل و يطمس من سروره. لقد اعتادت حتى على ملاحظة عندما تهمز آنا جيمي المتردد بمرفقها كإشارة له لدعوة صديقتها .للرقص معه في رقصة ثنائية

لكن الليلة، تحول اليقطين إلى عربة وستة أحصنة. كان تيري أو'سوليفان أميرًا ساحرًا متألّقا، وماجي تول قد قامت بأول رحلة لفراشاتها [أي لأحاسيسها]. ورغم أن الاستعارات من أرض الخيال مختلطة بتلك من علم الحشرات، فإنها لن تسكب قطرة واحدة من رحيق اللحن المتوج .بالورود في ليلة ماجي المثالية

أقبلت الفتيات من حولها للحصول على تقديمات إلى "زميلها". و فجأة اكتشف رجال كلوفر ليف بعد عامين من العمى سحرًا في الآنسة تول. كانوا يثنون عضلاتهم القوية أمامها ويدعونها .للرقص

بهذا، قد سجّلت نقاطًا؛ لكن لأو'سوليفان، كانت تكريمات الأمسية تتوالى بكثرة. كان يهز تجعيدات شعره؛ يبتسم و يأدّي بسهولة الحركات السبع الّتي تُكسب الفرد النعمة في غرفته قبل فتح النافذة عشر دقائق كل يوم. كان يرقص مثل مخلوق "الفون"؛ أضفى أسلوب و نمط و أجواء؛ كانت كلماته تتدفق على لسانه بانسيابية، و- لقد رقص مرتين متتاليتين مع فتاة مصنع .علب الورق التي جاء بها ديمبسي دونوفان

كان ديمبسي قائد الجمعية. يرتدي بدلة رسمية، ويمكنه أن يتسلق بجسده إلى الأعلى مرتين بيد واحدة. كان أحد ملازمي "مايك الكبير" أو'سوليفان، ولم يكن يعاني من المشاكل. لا يجرؤ شرطي على اعتقاله. كلما كسر رأس بائع عربات الدفع أو أطلق النار على عضو في جمعية "هاينريك بي. سويني للنزهات والأدب" في الركبة، كان ضابط يمر ويقول: "يريد الكابتن رؤيتك لبضع دقائق في المكتب عندما تكون متاحًا، ديمبسي، يا ولدي". لكن يجد هناك رجال ذوي سلاسل ذهبية كبيرة و سيجارات سوداء؛ يروي شخص ما قصة مضحكة، ثم يعود ديمبسي و يتمرّن نصف ساعة بالأوزان التي تزن ستة أرطال. لذا، فإنّ القيام بعرض على حبل مشدود عبر شلالات نياجارا كان أداء رقص آمن مقارنة بالرقص مرتين مع فتاة الصناديق الورقية لديمبسي دونوفان. على الساعة العاشرة، أضاء الوجه المدور لـ "بيج مايك" أوسوليفان عند الباب لمدة خمس دقائق أمام المشهد. كان دائمًا يطل لخمسة دقائق، يبتسم للفتيات ويوزع

السيجار المثالي للأولاد المبتهجين، يرافقه ديمبسي دونوفان، متحدّثا بسرعة. نظر بيج مايك بعناية إلى الراقصين، ابتسم، هز رأسه وغادر.

توقفت الموسيقى. تفرق الراقصون إلى الكراسي على طول الجدران. تخلى تيري أوسوليفان، بانحنائه الجذّاب، عن الفتاة الجميلة المرتدية لفستان أزرق لشريكها و شرع يبحث عن ماجي. اعترضته ديمبسي في مركز الغرفة. غريزة خفيّة ورثناها عن روما جعلت كل شخص تقريبًا يلتفت وينظر إليهم، فقد كان هناك شعور باطني بأن مصارعين التقيا في الساحة. تقدم اثنان أو ثلاثة من أعضاء جمعية "جيف أند تيك" بأكمام معاطفهم الضيقة.

"لحظة واحدة، سيد أوسوليفان"، قال ديمبسي. "آمل أنك تستمتع. أين قلت أنك تعيش؟"

كان المصارعان متكافئان جدًا. ربما كان لدى ديمبسي عشرة أرطال ليعطيها، لكن لدى أوسوليفان العرض مع السرعة. لدى ديمبسي عين حارّة، شق مسيطر على الفم، فكّ لا يُقهر، لون بشرة حسناء وبرودة البطل. أظهر الزائرُ نارا في ازدرائه وتحكم أقل في سخريته البارزة. كانوا أعداء بقانون مكتوب عندما انصهرت الصخور. كانا كل منهما رائع، قوي، لا يقارن لدرجة أنّ تقاسم التفوّق مستحيل. لا يجب أن ينجو سوى واحد.

أعيش في جراندي"، قال أوسوليفان بغطرسة. "وليس من الصعب العثور علي في المنزل. أين" "تعيش؟

تجاهل ديمبسي السؤال.

"تقول أن اسمك أوسوليفان"، واصل أوسوليفان. " بيج مايك يقول أنه لم يرك من قبل".

لم يرى الكثير من الأشياء "، قال المفضّل في المكان".

كقاعدة"، واصل ديمبسي، بصوت حلو خشن، "أوسوليفانز في هذه المنطقة يعرفون بعضهم" البعض. لقد رافقت واحدة من أعضائنا هنا، ونريد فرصة لبناء علاقة حسنة. إذا كان لديك شجرة عائلية، دعنا نرى بعض البراعم التاريخية لأوسوليفان عليها. أم تريدنا أن نقتلعها منك "من الجذور؟

أقترح أن تهتم بشؤونك الخاصة"، قال أوسوليفان بلامبالاة".

أنارت عيون ديمبسي. رفع إصبعه بإلهام كما لو أنه فكر في فكرة رائعة.

فهمت الآن"، قال بودود. "كانت مجرد خطأ بسيط. أنت لست أوسوليفان. أنت قرد ذو ذيل" "ملوّن. اعذرنا لعدم التعرف عليك في البداية.

.ومضت عينا أوسوليفان. قام بحركة سريعة، لكن أندي غيوغان كان جاهزًا وأمسك بذراعه

أومأ ديمبسي برأسه إلى أندي وويليام مكماهان، كاتب النادي، وسار بسرعة نحو باب في الجزء الخلفي من القاعة. انضم اثنان آخران من أعضاء جمعية "جيف أند تيك" بسرعة إلى المجموعة الصغيرة. كان تيري أوسوليفان الآن في أيدي مجلس القواعد والحكام الاجتماعيين. تحدثوا إليه .بإيجاز وبرقة، وقادوه إلى الخارج عبر نفس الباب الخلفي

هذه الحركة من قبل أعضاء "كلافر ليف" تتطلب كلمة سرّ. خلف قاعة الجمعية كان هناك غرفة أصغر مستأجرة من قبل النادي. في هذه الغرفة تتمّ تسوية المشاكل الشخصية التي نشأت على أرضية الرقص، رجل لرجل، بأسلحة الطبيعة، تحت إشراف المجلس. لم تستطع أي سيدة أن .تقول أنها شهدت معركة في حفل "كلافر ليف" منذ سنوات ضمن أعضاءه السادة ذلك

قام ديمبسي والمجلس بعملهم بسلاسة تامّة لدرجة أن العديد في القاعة لم يلاحظوا إرتجاج .انتصار أوسوليفان الاجتماعي. من بين هؤلاء كانت ماجي. نظرت حولها بحثًا عن مرافقها

أشعلوا السجائر!" قالت روز كاسيدي. "لم تكن على علم؟ ديمبسي دونوفان بدأ معركة مع" "صديقك العزيز، وخرجوا إلى غرفة القتال معه. كيف يبدو شعري بهذا الشكل، ماج؟

.وضعت ماجي يدها على صدر بلوزتها القماشيّة

ذهب ليقاتل ديمبسي!" قالت بلهاثة. "يجب أن يتوقفوا. ديمبسي دونوفان لا يمكنه محاربته." "!لأنّه، سيقتله

"آه، لما يهمك؟" قالت روزا. "ألا يتقاتلون في كل حفل؟"

لكن ماجي كانت قد انطلقت، تندفع في طريقها المتعرج عبر متاهة الراقصين. ولجت عبر الباب الخلفي بإنفجار إلى القاعة المظلمة ثم دفعت بكتفها القوي على باب غرفة القتال الفردي. فُتح الباب، وفي اللحظة التي دخلت فيها، لمحت المشهد - المجلس يقف حولهم بساعات مفتوحة؛ ديمبسي دونوفان في أكمام قميصه يرقص بخفة، بحذر ورشاقة مثل ملاكم حديث، في متناول عدوه؛ تيري أوسوليفان واقفًا بذراع مطوية ونظرة قاتلة في عينيه. وبدون أن تبطئ سرعة دخولها، قفزت إلى الأمام بصيحة - قفزت في الوقت المناسب للإمساك بذراع أوسوليفان الّتي .ارتفعت فجأة، ولتنتزع منه الخنجر الطويل اللامع الذي كان قد أخرجه من صدره

سقط الخنجر واصطدم بالأرض. سحبُ الفولاذ البارد في غرف جمعية "جيف أند تيك"! لم يحدث شيء كهذا من قبل. توقف الجميع عن الحركة لدقيقة. ركل أندي غيوغان الخنجر بطرف حذائه بفضول، مثل عالم آثار عثر على سلاح قديم غير معروف في علمه.

ثم همس أوسوليفان بشيء غير مفهوم بين أسنانه. تبادل ديمبسي والمجلس النظرات. ثم نظر ديمبسي إلى أوسوليفان بدون غضب كما ينظر المرء إلى كلب ضال، و هزّ برأسه نحو الباب.

"السلالم الخلفية، جيوسيبي"، قال باختصار. "سيقوم أحدهم برمي قبعتك بعدك".

تقدمت ماجي نحو ديمبسي دونوفان. كان هناك بقعة حمراء لامعة في وجنتيها، تتساقط عبرها الدموع ببطء. لكنها نظرت إليه بشجاعة في العينين.

كنت أعلم ذلك، ديمبسي"، قالت وعينيها تزدادان كآبة على بكائها. "كنت أعلم أنه كان إيطاليًا." اسمه توني سبينيلي. هرعت عندما أخبروني أنك وهو تتشاجران. هؤلاء الإيطاليون دائمًا يحملون سكاكين. أنت لا تفهم، ديمبسي. لم يكن لدي صديق في حياتي قط. تعبت من المجيء مع آنا وجيمي كل ليلة، لذلك دبرت الأمر معه ليُسمي نفسه أوسوليفان، وأحضرته. كنت أعلم أنه لن يحدث شيء له إذا جاء كإيطالي. أعتقد أنني سأستقيل من النادي الآن".

التفت ديمبسي إلى أندي غيوغان.

ارمِ قطّاعة الجبن تلك من النافذة"، قال، "وأخبرهم بالداخل أن السيد أوسوليفان تلقى رسالة هاتفية للذهاب إلى تاماني هول".

ثم عاد إلى ماجي. "إستمعي، ماج"، قال، "سأرافقك إلى المنزل. و ما رأيكِ بليلة السبت القادمة؟ هل ستأتين إلى الحفلة معي إذا جئت لأخذك؟"

كان من المدهش مدى سرعة تحول عيني ماجي من اللون الباهت إلى البني اللامع.

"معك، ديمبسي؟" تلعثمت. "أيسبح البطّ؟"

٧

الشرطيّ و النشيد الوطنيّ

على مقعده في ميدان "ماديسون"، تحرك "سوبي" بقلق. عندما تصدر الإوزة البرية صرخاتها العالية في الليل، وعندما تصبح النساء اللاتي لا يرتدين معاطف جلد الفقمة أكثر لطفًا مع أزواجهن، وعندما يتحرك سوبي بقلق على مقعده في الحديقة، تُدرك أن الشتاء على الأبواب.

سقطت ورقة ميتة في حجر سوبي. كانت تلك بطاقة جاك فروست. جاك لطيف مع سكان ميدان ماديسون، ويعطي تحذيرًا جيّدا لمجيئه السنوي. في زوايا أربع شوارع، يسلم بطاقته إلى الريح الشمالية، و إلى الخادم في قصر الطبيعة، حتى يستعد السكان.

أدرك عقل سوبي أن الوقت قد حان له لكي يحوّل نفسه إلى لجنة "طرق و وسائل" غاية تدبير أموره لمواجهة الصعوبات القادمة، ولذا تحرك بقلق على مقعده.

لم تكن طموحات سوبي الشتوية عالية المستوى. لم تشمل أي تخمين في رحلات للبحر الأبيض المتوسط، أو السماء الجنوبية المهدّئة أو الانجراف في خليج فيزوف. ثلاثة أشهر على الجزيرة هي ما كانت روحه تتوق إليه. ثلاثة أشهر من الإقامة والطعام المضمونين والصحبة الجيّدة، بعيدا عن بوريوس والشرطة، بدت لسوبي جوهر الأشياء المرغوبة.

لسنوات كان مركز بلاكوِل المضيف مقره الشتوي. مثلما كان زملاؤه من نيويورك الأكثر حظًا يشترون تذاكر إلى "بالم بيتش" و "الريفييرا" كل شتاء، كان سوبي قد أعدّ ترتيباته المتواضعة لهجرته السنوية إلى الجزيرة. والآن حان الوقت. في الليلة السابقة، لم تستطع ثلاث صحف السبت، موزعة تحت معطفه، حول كاحليه وفوق حجره، صد برده بينما كان هو نائما على مقعده بالقرب من النافورة المتدفقة في الميدان القديم. لذلك بدت الجزيرة كبيرة و قادمة في الوقت المناسب في ذهن سوبي. كان يزدري الترتيبات التي تُعد باسم الخيرية لمحتاجي المدينة، ففي رأي سوبي، يجب على القانون أن يكون أكثر لطفًا من إحسان. كان هناك كمّية لا متناهية من المؤسسات، البلدية والخيرية، التي يمكنه الذهاب إليها للحصول على مأوى وطعام يتوافق مع الحياة البسيطة. ولكن لشخص بروح سوبي ذات الأنفة، فإن عطايا الإحسان ثقيلة. إذا لم تكن بالدراهم، فيجب عليك أن تدفع بإذلال الروح مقابل كل فائدة تحصل عليها من أيدي الإحسان. كما كان للقيصر بروتس، يجب أن يكون لكل سرير خيري ضريبة من الحمام، ولكل رغيف خبز تعويض من تحقيق خاص وشخصي. ولذلك من الأفضل أن تكون ضيفًا للقانون، الذي، رغم أنه يُدار بالقواعد، لا يتدخّل بشكل مفرط في شؤون الإنسان الخاصة. أخيرا شرع سوبي تحقيق رغبته بعد أن قرر أن يذهب إلى الجزيرة . كان هناك العديد من الطرق السهلة للقيام بذلك. كانت الطريقة الأكثر مرح تتمثل في تناول طعام فاخر في مطعم مُكلف؛ ثم، بعد إعلان الإفلاس، تُسلم بهدوء ودون ضجة إلى شرطي، يتولى قاضٍ ملائم الباقي.

غادر سوبي مقعده وتجوّل خارج الميدان وعبر الممرّ المستوي من الأسفلت، حيث يلتقي برودواي و الجادة الخامسة معًا، صعد برودواي و توقّف في مقهى متلألئ، حيث يتجمع كل ليلة أفضل منتجات العنب، دود الحرير والبروتوبلازم.

كان سوبي واثقًا من نفسه من أدنى زر في صدرته إلى الأعلى. كان محلوقًا، معطفه لائق، رباط عنقه الأسود الأنيق، الذي أهدته له سيدة مبشرة في يوم الشكر؛ كان مُهندما. إذا تمكن من الوصول إلى طاولة في المطعم دون أن يُشتبه فيه، سيكون النجاح حليفه. الجزء منه الذي سيظهر فوق الطاولة لن يثير أي شك في ذهن النادل. بطة مشوية، فكّر سوبي، ستكون مناسبة - مع زجاجة شابلي، ثم كاممبرت، ديمي تاس و سيجار. دولار واحد للسيجار سيكون كافيًا. المجموع لن يكون مرتفعًا لدرجة تستدعي أي انتقام شديد من إدارة المقهى؛ ومع ذلك، الوجبة ستتركه مشبعًا وسعيدًا للرحلة إلى ملاذه الشتوي.

ولكن عندما وضع سوبي قدمه داخل باب المطعم، وقع نظر رئيس النوادل على سرواله المهترئ وأحذيته المتدهورة. قلبته أيدي قوية و جاهزة وأعادته بسرعة وصمت إلى الرصيف و تجنبوا المصير الوضيع للبطة المهدّدة.

انحرف سوبي عن برودواي. بدا أنّ طريقه إلى الجزيرة المرغوبة لن يكون سهلا. كان لابد من التفكير في طريقة أخرى للدخول إلى البرزخ. عند زاوية الجادة السادسة، الأضواء الكهربائية والبضائع المعروضة بذكاء خلف الزجاج السميك جعلت نافذة المتجر لافتة للنظر. أخذ سوبي حجرًا ورماه عبر الزجاج. تجمع الناس يركضون حول الزاوية، بقيادة شرطي. وقف سوبي ثابتًا، ويداه في جيوبه، وابتسم عند رؤية الأزرار النحاسية. 'أين الرجل الذي فعل ذلك؟' سأل الضابط بحماس. 'ألا تعتقد أنني قد يكون لي علاقة بالأمر؟' قال سوبي، ببعض من السخرية، ولكن بلهجة ودّية، كما يجب على المرء أن يحيي الحظ السعيد.

عقل الشرطي رفض إعتبار سوبي حتى مجرّد شاهد. الأُناس الذين يكسرون النوافذ لا يبقون للتفاوض مع رجال القانون. يهربون. رأى الشرطي رجلاً في منتصف الطريق إلى أسفل الشارع يركض للحاق بترام. انضم إلى المطاردة ساحبا هراوته. تجول سوبي، بقلب ممتعض، غير ناجح مرتين.

على الجانب الآخر من الشارع كان هناك مطعم ذو طموحات متواضعة. يلبي شهية كبيرة ومحافظ متواضعة. كانت أوانيه وجوّه سميكين؛ حساؤه ومناشفه رقيقة. في هذا المكان دخل سوبي بحذائه المُذنب وسرواله المكشوف دون تحدٍ. جلس على طاولة وتناول شريحة لحم البقر، والفطائر، والكعك، والفطيرة. ثم كشف للنادل أن أصغر القطع النقدية و كيانه غرباء عن بعضهما البعض.

'الآن، ابحث عن شرطي' قال سوبي. 'ولا تجعل سيّدا ينتظر'.

لا شرطي لك'، قال النادل بصوت ناعم كالفطائر وعين كعين الكرز في كوكتيل مانهاتن. 'يا كون!'

طرحه نادلان بسلاسة من أذنه اليسرى على الرصيف القاسي. نهض، مفصلًا بمفصل، كما ينفتح مقياس النجار، و أزال الغبار من ملابسه. بدا الاعتقال وكأنه حلم وردي. بدت الجزيرة بعيدة جدًا. ضحك شرطي يقف أمام صيدلية على بعد بابين وسار في الشارع.

تجوّل سوبي خمس شوارع قبل أن تسمح له شجاعته بمحاولة القبض عليه مرة أخرى. هذه المرة تقدّمت له الفرصة بما أسماه لنفسه 'بسيطا'. كانت هناك شابة ذات مظهر متواضع وجميل تقف أمام نافذة عرض تنظر ببهجة إلى عرض فناجين الحلاقة ومحابر الكتابة، وعلى بعد خطوتين من النافذة، كان شرطي ضخم ذو مظهر جاد يتّكئ على سدادة ماء. كانت خطّة سوبي أن يتقمّص دور 'المغازل' الممقوت. شجعه المظهر الراقي والأنيق لضحيّته و قُرب الشرطي الضميري على الاعتقاد بأنه سيشعر قريبًا بقبضة رسمية لطيفة على ذراعه تضمن له مقرّه الشتوي في الجزيرة الصغيرة الضيقة.

عدّل سوبي رباط عنقه الجاهز الذي أهدته له المبشرة، وسحب أكمامه إلى الخارج، ووضع قبعته بشكل جذاب وتسلل نحو الشابة. حدّق فيها، أخذ يسعل ويهمهم فجأة، ابتسم، تقلص ومر عبر الطقوس الوقحة والمحتقرة للمغازل. رأى سوبي بنصف عين أنّ الشرطي كان يراقبه بانتباه. تحركت الشابة بضعة خطوات بعيدًا وأعادت تركيز اهتمامها على فناجين الحلاقة. تبعها سوبي، متقدمًا بجرأة إلى جانبها، رفع قبعته وقال:

'أهلاً، بيديليا! ألا تريدين اللعب في ساحتي؟'

كان الشرطي لا يزال يراقب. لم يكن على المرأة المضطهدة سوى أن تلوح بإصبعها ليصبح سوبي على طريق الانطلاق إلى ملاذه الجزري. تخيل سوبي بالفعل أنه يشعر بدفء مركز الشرطة المريح. واجهته المرأة الشابة، ومدت يدها، وأمسكت بكم معطف سوبي. قالت بفرح:

"بالطبع، مايك، إذا دعيتني إلى دلو من الجعة. لكنت خاطبتك في وقت سابق، لكن الشرطي كان يراقب."

إثر لعبِ المرأة الشابة دور السّم الملتصق بجذعه، مرّ سوبي بجانب الشرطي، متغلبًا على الكآبة. بدا أنه محكوم عليه بالحرية.

في المنعرج التالي، تخلّص من رفيقته وركض. توقف في الحي الذي تجد فيه ليلاً أضواء الشوارع القوية، القلوب، العهود، و نصوص كلمات الأوبرا. تحرّكت النساء اللواتي يرتدين الفرو والرجال الذين يرتدون المعاطف الكبيرة بمرح في الهواء الشتوي. استولى على سوبي فجأة خوف من أنّ سحرًا فظيعًا قد جعله محصنًا ضد الاعتقال. زرعت الفكرة بعض الذعر فيه، وعندما وجد شرطيًا آخر يتسكع بفخامة أمام مسرح متألّق، إغتنم فرصة ل"السلوك الفوضوي". بدأ سوبي بالصراخ بكلمات غير مفهومة في أعلى صوته الخشن. رقص، وصاح، وجن جنونه وأزعج الأجواء.

:دار الشرطي بعصاه، وأدار ظهره لسوبي وقال لأحد المواطنين

إنه أحد أولاد كلّية "ييل" يحتفلون بالإنتصار الّذي حققوها ضد كلية هارتفورد. مزعج؛ لكن لا" ".ضرر منه. لنا تعليمات بتركهم

توقف سوبي عن ضجيجه غير المجدي مكتئبًا. ألن يضع شرطي يدًا عليه أبدًا؟ في خياله بدت .الجزيرة كأنها أركاديا بعيدة المنال. أغلق أزرار معطفه الرقيق ضد الرياح الباردة
رأى في متجر السيجار رجلاً أنيقًا يشعل سيجارًا حذو مصباح معلق. كان قد وضع مظلته الحريرية بجانب الباب عند دخوله. دخل سوبي، أمسك بالمظلة وسار بها ببطء. تبعه الرجل ذو ".ضوء السيجار بسرعة. قال الرجل بصرامة: "مظلتي

أجاب سوبي ساخراً، مضيفاً إهانة إلى السرقة البسيطة: "أوه، هل هي لك؟ حسنًا، لماذا لا تتصل بشرطي؟ لقد أخذتها. مظلتك! لماذا لا تتصل بشرطي؟ يوجد واحد عند الزاوية." تباطأت خطوات صاحب المظلة. فعل سوبي الشيء نفسه، مع إحساس بأن الحظ سيعاكسه مرة أخرى. .نظر الشرطي إلى الاثنين بفضول

قال صاحب المظلة: "بالطبع - يعني - كما تعلم هذه الأخطاء تحدث - إذا كانت مظلتك آمل أن تعذرني - لقد التقطتها هذا الصباح في مطعم - إذا تعرّفت عليها على أنها لك، حسناً - آمل أن -".

".قال سوبي بوحشية: "بالطبع هي ملكي

تراجع صاحب المظلة السابق. سارع الشرطي لمساعدة امرأة شقراء طويلة ترتدي عباءة أوبرا .لعبور الشارع أمام سيارة قادمة من على بعد نهجين

سار سوبي باتجاه الشرق عبر شارع تضرر بالإصلاحات. ألقى بالمظلة بغضب في حفرة. تمتم ضد الرجال الذين يرتدون الخوذات ويحملون العصي. لأن سوبي أراد أن يقع في قبضتهم، بينما .أنهم يعتبرونه ملكًا لا يخطئ

أخيرًا وصل سوبي إلى إحدى الجادات في الشرق حيث كان اللمعان والصخب ضعيفان. وجّه وجهه نحو "ماديسون سكوير"، لأنّ غريزة العودة إلى البيت تبقى حيّة حتى و إن كان البيت .مقعدًا في حديقة

لكن في زاوية هادئة بشكل غير عادي، توقف سوبي. كانت هناك كنيسة قديمة، ملتوية وذات جملونات. كان يضيء ضوء ناعم عبر نافذة زجاجية ملوّنة بالبنفسجي، حيث يلعب العازف على

الأرغن بالمفاتيح الغنائيّة، يتأكد من إتقانه لنشيد السّبت القادم. تطرّفت إلى آذان سوبي موسيقى عذبة أمسكت به وجعلته مشدودًا إلى تعرجات السياج الحديدي.

كان القمر في الأعلى، مشرقًا وهادئًا؛ كانت العربات و المترجلون قليلين؛ العصافير تزقزق ناعسة في الأفاريز - قد إقترب المشهد للحضة من فناء كنيسة في الريف. لحم النشيد الذي عزفه العازف على الأرغن سوبي بالسياج الحديدي، لأنه كان يعرفه جيدًا في الأيام التي كانت فيها حياته تحتوي على أشياء مثل الأمهات والورود والطموحات والأصدقاء والأفكار الطاهرة والياقات البيضاء.

أدّى تزامن الحالة العقلية المتقبلة لسوبي و تأثيرات الكنيسة القديمة إلى تغيير مفاجئ ورائع في روحه. شاهد برعب سريع الحفرة التي سقط فيها، والأيام المتدهورة، والرغبات غير الجديرة، والآمال الميتة، والقدرات المُدَمَّرَة، والدوافع الدنيئة التي شكلت وجوده. استجاب قلبه بحماس و في لحظة لهذا المزاج الجديد. ناض فيه دافع فوري وقوي لمحاربة مصيره اليائس. سيسحب نفسه من العتمة؛ سيصبح رجلًا مرة أخرى؛ سيقهر الشرّ الذي استولى عليه. في وقت سابق؛ لمّا كان لا يزال شابًا نسبيًا؛ كان يحيي طموحاته القديمة الحماسية ويتبعها دون تردد. أقامت تلك النغمات الجليلة، بل الحلوة ثورة في داخله. غدًا سيذهب إلى منطقة وسط المدينة الصاخبة ويجد عملًا. كان أحد مستوردي الفراء قد عرض عليه مرة منصب سائق. سيجده غدًا ويطلب - الوظيفة. سيكون شخصًا ما في العالم. سيكون

شعر سوبي بيدُوضعت على ذراعه. نظر بسرعة ورائه ليجد وجه الشرطي العريض. سأل الشرطي: "ماذا تفعل هنا؟" قال سوبي: "لا شيء." قال الشرطي: "إذن تعال معي".

قال القاضي في محكمة الشرطة في صباح اليوم التالي: "ثلاثة أشهر في الجزيرة".

٨

ذكريات كلب أصفر

لَا أَظُنُّ أَنَّ قِرَاءَةِ مَسَاهَمَةٍ مِن حَيَوَانٍ ستهزّ أيّا منكم من على مكانه. السَّيِّد كِبْلِنْج وَكَثِيرٌ غَيْرُهُ قَدْ أَثْبَتُوا أَنَّ الحَيَوَانَاتِ يُمْكِنُهَا التَّعْبِيرُ بِاللُّغَةِ الإِنْجْلِيزِيَّةِ المُدِرَّةِ لِلدَّخْلِ، وَلا تُطْبَعُ أَيُّ مَجَلَّةٍ فِي أيّامنا الحَالِيَّةِ إذا خلت من قِصَّةٍ عَنْ حَيَوَانٍ، إِلَّا المَجَلَّاتِ الشَّهْرِيَّةِ القَدِيمَةِ التِي تَزَالُ تنشر صُوَرَ بَرَايَان وَرُعْبِ جَبَلِ بِلِي.

لكن لا داعي للبحث عن أي أدب متعجرف في مقالي، مثل حديث بيروو، الدب، وسناكوو، الثعبان، وتاممنوو، النمر، في كتب الأدغال. لا ينبغي توقع أن يقوم كلب أصفر أمضى معظم

حياته في شقة رخيصة في نيويورك، ينام في زاوية على تنّورة "ساتين" قديمة (التي سُكب عليها نبيذ في مأدبة السّيدة لونجشورمان) بأي حيل في فنّ الكلام.

وُلِدت كجرو أصفر؛ التاريخ، والمكان، والنسب، والوزن غير معروفين. أول شيء أستطيع تذكّره، هو امرأة عجوز تحملني في سلة في برودواي والشارع الثالث والعشرين تحاول بيعي لسيدة سمينة. كانت الأم العجوز هوبرت تروج لي وكأنني كلب بوميراني-هامبلتونيان-أيرلندي-كوشين-صيني-ستوكي-بوغيس فوكس تيرير. فتّشت السيدة السمينة عن ورقة مالية من فئة الخمسة دولارات بين عينات قماش "الجروس غرين" في حقيبة التسوق الخاصة بها حتى وجدتها. من تلك اللحظة أصبحت حيوانًا أليفًا - "وتسي سكودلومس" أمّه المدلّل. قل لي، أيها القارئ الكريم، هل سبق لك أن التقطتك امرأة تزن ٢٠٠ رطل وتفوح منها رائحة جبن كاميمبرت وعطر بيوديسبانيا، وتضغط أنفها على كامل جسمك، وتعلّق طوال ذلك الوقت بصوت إيما إيمز: 'أوه، اوز ام اودلوم، دودلوم، وودلوم، تودلوم، بتسي-ويتسي سكودلومز' ؟

من جرو أصفر فاقع نموْت لأصبح كلبًا أصفر مجهول الهوية يبدو خليطا بين قطة أنغورا وصندوق من الليمون. لكن سيّدتي لم تكترث لذلك أبدًا. كانت تعتقد أنّ الجروين الأوّلين اللذين وضعهما النّبي نوح على سفينته لم يكونا سوى جانبا من أسلافي. لقد تطلّب منعها من إدخالي في مسابقة ماديسون سكوير غاردن لجائزة كلب الصيد السيبيري شرطيين.

سَأُخْبِرُكُم عَن هَذِهِ الشَّقَّةِ. كَانَ كأيّ منزل عَادِيّ فِي نِيُويُورْك، مُرَصَّفًا بِالرُّخَامِ "البَارِيِّ" فِي قَاعَةِ الدُّخُولِ وَبِالأَخْجَارِ فَوْقَ الطَّابِقِ الأَوَّلِ. كَانَتْ شَقَّتُنَا بعيدة ثَلاَثَة - لَا مدرّجات -بل تَسَلُّقَاتٍ. اِسْتَأْجَرَتْهَا سَيِّدَتِي دُونَ أَثَاثٍ، وَأَضَافَتْ الأَشْيَاءَ العَادِيَّةَ - مَجْمُوعَةَ أَثَاثِ غُرْفَةِ المَجْلِسِ القَدِيمَةِ لِعَامِ ١٩٠٣، صُورَةَ زَيْتِيّة فديمة لِغِيشَا فِي بَيْتِ شَايٍ فِي هَارْلِم، نَبَاتَات بلاستيكيّة، وَ زَوْج.

بِـ "سِيرِيُوس"! كَانَ هُنَاكَ ذُو قدمين قد أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ. كَانَ رَجُلاً صَغِيرًا بِشَعْرٍ رَمْلِيٍّ وَشَوَارِبَ تُشْبِهُ كَثِيرًا شَوَارِبِي. يبدو منقورا مِنْ دجاجات؟ - التُّوكَانَاتِ وَالفْلاَمِينْغُوَاتِ وَالبَلِيكَانَاتِ كُلُّهُمْ كَانُوا طيورا يُشَارِكُونَ فِي مُعَانَاتِهِ. كَانَ يَمْسَحُ الأَطْبَاقَ وَيَسْتَمِعُ لِسَيِّدَتِي وَهِيَ تَحْكِي عَنْ الأَشْيَاءِ الرَّخِيصَةِ المُبهذَلة التِي تَنْشُرُهَا السَّيِّدَةُ ذات مَعْطَفِ جِلْدِ السِّنْجَابِ عَلَى الطَّابِقِ الثَّانِي عَلَى حَبْلِهَا لِتجْفّف. وَكُلَّ مَسَاءٍ أَثْنَاءَ تَجْهِيزِهَا لِلعَشَاءِ كَانَتْ تَجْعَلُهُ يُخْرِجُنِي مَرْبُوطًا عَلَى طَرَفِ حَبْلٍ لِلتَّنَزُّهِ.

لَوْ كَانَ الرِّجَالُ يَعْرِفُونَ كَيْفَ تَقْضِي النِّسَاءُ وَقْتَ الفراغ وَحْدُهُنّ لَمَا تَزَوَّجُوا أَبَدًا. "لَوْرَا لِينْ جِبِي"، الفُولُ السُّودَانِيُّ الهَشُّ، قَلِيلٌ مِنَ قشدو اللَّوْزِ عَلَى عَضَلاَتِ الرَّقَبَةِ، أَطْبَاقٌ غَيْرُ مَغْسُولَةٍ، نِصْفُ سَاعَةٍ مِنَ الحَدِيثِ مَعَ بَائِعِ الثَّلْجِ، قِرَاءَةُ حَزْمَةٍ مِنَ الرَّسَائِلِ القَدِيمَةِ، بَعْضُ المُخَلَّلاَتِ وَزُجَاجَتَانِ مِنَ مُسْتَخْلَصِ المَالْتِ، سَاعَةٌ مِنَ التَّجَسُّسِ عَلَى الشُّقَّةِ المُقَابِلَةِ عَبْرَ الفَتْحَةِ فِي السِّتَارَةِ - هَذَا كُلُّ مَا يفعلنه. عِشْرُونَ دَقِيقَةً قَبْلَ وَقْتِ عَوْدَتِهِ إِلَى المَنْزِلِ تُرَتِّبُ البَيْتَ، تمشط شَعْرَهَا بِحَيْثُ لَا يَظْهَر، وَتُخْرِجُ كَثِيرًا مِن أدوات الخِيَاطَةِ لِعَشَر دَقَائِقَ من الخداع.

عِشْتُ حَيَاةَ كَلْبٍ فِي تِلْكَ الشَّقَّةِ. كنَت أقضي معظم الوقت من كلّ يوم أُشَاهِدُ المَرْأَةَ السَّمِينَةَ تُمضي الوَقْتَ. أَحْيَانًا كُنْتُ أَنَامُ وَأَحْلُمُ بِأَنِّي أُطَارِدُ القِطَطَ إِلَى الأَقْبِيَةِ وَأَزْمَجِرُ عَلَى السَّيِّدَاتِ العَجَائِزِ ذوات القُفَّازَاتِ السَّوْدَاءِ، كَمَا متوقَّع على كَلْبٍ أَنْ يَفْعَلَ. ثُمَّ كَانَتْ تُنْقَضُ عَلَيَّ بِلُغْوِ زَخرفِي وَتُقَبِّلُنِي عَلَى الأَنْفِ - وَلَكِن مَاذَا كَانَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَفْعَلَ؟ الكَلْبُ لَا يُمْكِنُهُ مَضْغُ القَرَنْفُلِ.

بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالرِّثَاءِ لِزَوْجِهَا، ليتني لَمْ أَفْعَلْ. كُنَّا نَبْدُو مُتَشَابِهَيْنِ لدرجة أنَّ النَّاسَ يُلَاحِظُونَ ذَلِكَ عِنْدَمَا كُنَّا نَخْرُجُ؛ فَكُنَّا نَتَجَنَّبُ الشَّوَارِعَ التِي تَقُودُهَا عَرَبَاتُ مُورْغَان، وَنَتَّجِهُ لِتَسَلُّقِ أَكْوَامِ الثَّلْجِ البَاقِيَةِ مِنْ شَهْرِ دِيسَمْبِر فِي الشَّوَارِعِ التِي يَسْكُنُهَا النَّاسُ الفُقَرَاءُ.

فِي إِحْدَى الأَمْسِيَاتِ بَيْنَمَا كُنَّا نَتَجَوَّلُ، وَكُنْتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَظْهَرَ كَكَلْبٍ سَيْئْتْ بَرْنَارْدِ الفَائِزِ، وَكَانَ الرَّجُلُ العَجُوزُ يُحَاوِلُ أَنْ يَبْدُو كَأَنَّهُ لَمْ يقْتل أَوَّلَ عَازِفِ أُورْغَن سَمِعَهُ يُعْزِفُ مَارْشُ الزَّفَافِ لِمِينْدِيلْسُون، نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ بِطَرِيقَتِي:

'لِمَاذَا تَبْدُو غَاضِبًا هَكَذَا، أَيُّهَا الكركند الممسوك بشبكة؟ هي لَا تُقَبِّلُكَ. لَا يجب عليك الجُلُوسِ فِي حَضْنِهَا وَالاسْتِمَاعِ إِلَى حَدِيثٍ يُجْعَلُ كِتَاب كُومِيدِيَا مُوسِيقِيَّةٍ يُشْبِهُ حِكْمَةَ إِبِكْتِيتُوس. يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ اللهَ أَنَّكَ لَسْتَ كَلْبًا. قَوِّ نَفْسَكَ، بِنِيدِك، وَاطْرُدِ الكَآبَةَ'.

نَظَرَ الرَّجُلُ التَّعِيسُ إِلَيَّ بِذَكَاء كَلْبٍ. 'ماذا بك، كَلْبِي،' قَالَ، 'كَلْبِي الطَّيِّبُ. تَبْدُو كَأَنَّكَ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَكَلَّمَ. مَاذا هناك، كَلْبِي؟ - قِطَط؟'

!قِطَط! أستطيع أَنْ أتكلّم

وَلَكِن، بِالطَّبْعِ، لَمْ يَكُنْ يُمْكِنُهُ فهمي. البَشَرُ مُنِعُوا مِنْ كَلاَمِ الحَيَوَانَاتِ. أَرْضِ التَّوَاصُلِ المُشْتَرَكَةِ الوحيدة التِي يُمْكِنُ لِلكِلاَبِ وَالبَشَرِ التَّوَاصُلَ فِيهَا هِيَ فِي أدب الخيال.

فِي الشَّقَّةِ المُقَابِلَةِ مِنَّا كَانَتْ تَسْكُنُ سَيِّدَةٌ تملك كَلْبا أَسْوَدا وَبُنِيّا. كَانَ زَوْجُهَا يَأْخُذُهُ للتجوّل فِي كُلِّ مَسَاءٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ دَائِمًا يَعُودُ مَبْتَهِجًا وَيُصَفِّرُ. فِي أَحَدِ الأَيَّامِ لَمَسْتُ أَنْفَ الكَلْبِ الأَسْوَدِ وَالبُنِيِّ فِي المَمَرِ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ تفسيرا.

انْظُرْ، أَيُّهَا المُتَقَافِزُ المُتَلَاعِبُ' قُلْتُ، 'تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ الرَّجُلِ الحَقِيقِيِّ أَنْ يَلْعَبَ دُورَ' المُرَبِّيَةِ لِكَلْبٍ فِي العَلَنِ. لَمْ أَرَ أَيُّ رَجُلٍ مرتبط بكَلْبه خاصّة إن كان الكلب يَبْدُو كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يلعق كُلَّ رَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَلَكِنَّ سيّدك يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ مَبْتَهِجًا وَمُسْتَعِدًّا كَالسَّاحِرِ الهاوي الَّذِي يَقُومُ بِخِدْعَةِ البَيْضِ. كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَا تَقُلْ لِي أنّه يُحِبُّ ذَلِكَ'.

هُوَ؟' قَالَ الكَلْبُ الأَسْوَدُ وَالبُنِيِّ. 'هُوَ يَسْتَخْدِمُ العِلَاجَ الطَّبِيعِيَّ. إِنَّهُ يَتَسَكَّعُ. فِي البِدَايَةِ عِنْدَمَا' نَخْرُجُ يَكُونُ خَجُولًا كَالرَّجُلِ فِي السَّفِينَةِ الَّذِي يُفَضِّلُ لَعِبَ البِيدْرُو حتّى إذا جعلوا كُلَّ شَيْءٍ

جَاكْبُوتْ. بَعْدَ أَنْ نَكُونَ قَدْ دَخَلْنَا ثَمَانِيَةَ حانات يصبح غير مبالٍ مَا إِذَا كَانَ الشَّيْءُ عَلَى طَرَفِ حَبْلِهِ كَلْبًا أَمْ سَمَكَة. فَقَدْتُ بُوصَتَيْنِ مِنْ ذَيْلِي وَأَنَا أُحَاوِلُ تَجَنُّبَ تِلْكَ الأَبْوَابِ المُتَأَرْجِحَةِ.’

يُرْجَى نَسْخُ النَّصِيحَةُ الَّتِي حَصَلْتُ عَلَيْهَا مِنْ ذلك الجَرْو مِنْ قِبَل المَسَارِحِ، و قد جَعَلَتْنِي أُفَكِّرُ.

فِي إِحْدَى الأَمْسِيَاتِ حَوَالَي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، أَمَرَتْه سَيِّدَتِي أَنْ يقوم بنَشَاطٌ ما فِي الهَوَاءِ الطَّلْقِ مَعَ لُوفِي. قَدْ أَخْفَيْتُ هَذَا حَتَّى الآن، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُنَادِينِي بِـ ‘لُوفِي’. أَمَّا الكَلْبُ الأَسْوَدُ وَالبُنِيُّ فَكَانَ يُدْعَى بِـ ‘تُوِيتْنِيس’. أَعْتَبِرُ أَنَّ لِي تَمَيُّزًا عَلَيْهِ في هذا الميدان. مَعَ ذَلِكَ،فإنّ إسم ‘لُوفِي’ هُوَ شَيْءٌ مِنَ الإِهَانَةِ الِاسْمِيَّةِ و مسّ في احْتِرَامِ الذَّاتِ.

فِي مَكَانٍ هَادِئٍ فِي شَارِعٍ آمِنٍ، شَدَّدْتُ الخَطُوطَ عَلَى مُرَاقِبِي أَمَامَ حانة جَذَّابة و راقية. تَسَلَّقْتُ نَحْوَ الأَبْوَابِ مُطْلِقًا صُرَاخًا كَكَلْبٍ فِي بَرْقِيَّاتِ الأَخْبَارِ يَدَعُ الأُسْرَةَ تَعْرِفُ أَنَّ "أَلِيس" الصَّغِيرَة عَالِقَةٌ بَيْنَمَا تَجْمَعُ الزنَابق فِي الجَدْوَلِ.

اللّعنة على لعَيْنَيْ،’ قَالَ الرَّجُلُ العَجُوزُ بِابْتِسَامَةٍ؛ ‘اللّعنة على عَيْنَيْ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الكَلْبُ ذُو اللَّوْنِ الأَصْفَرِ يَدْعُونِي لِشُرْبِ كَأْسٍ. دَعْنِي أَرَى - مَنْذُ مَتَى وَأَنَا أُوفِّرُ جُلْدَ الحِذَاءِ بِوَضْعِ قَدَمٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الدِّكَّةِ؟ أَعْتَقِدُ أَنِّي سأقوم بِـ -’

كُنْتُ أَعْرِفُ أَنِّي قَدْ ألقنت قبضتي عليه. تَنَاوَلَ الشَّرَابَ الاسكتلندي السَّاخِن، جَالِسًا عَلَى طَاوِلَةٍ. أبقى الشَّرَابَ يَتَدَفَّقُ لساعة. كُنْتُ جَالِسًا بِجَانِبِهِ أَضْرِبُ النَّدِلَ بِذَيْلِي، وَآكُلُ الطَّعَامَ المَجَّانِيَ الذِي لَمْ تماثله مَامَا قط فِي شَقَّتِهَا بِمَطْبُوخَاتِهَا المَنْزَلِيَّةِ المُشْتَرَاةِ مِنْ مَحَلِ المُؤَنِ قَبْلَ ثَمَانِيَةِ دَقَائِقَ مِنْ عَوْدَةِ بَابَا إِلَى البَيْتِ.

عِنْدَمَا نَفَذتْ مُنْتَجَاتُ اسكتلندا إِلَّا خُبْزَ الجَاوْدَارِ، فَكَّنِي الرَّجُلُ العَجُوزُ مِنْ قَاعِدَةِ الطَّاوِلَةِ وَأَخْرَجَنِي إِلَى الخَارِجِ كَمَا يُمْسِكُ الصَّيَّادُ بِالسَّمَكِ. فِي الخَارِجِ، خَلَعَ طَوْقِي وَأَلْقَاهُ فِي الشَّارِعِ. ‘كَلْبِي المِسْكِين،’ قَالَ؛ ‘كَلْبِي الطَّيِّب. لَنْ تُقَبِّلَكَ بَعْدَ الآن. هَذَا لَعْبَةٌ شَيْنَة. كَلْبِي الطَّيِّب، اذْهَبْ وَتَعَرَّضْ لِدَهْسِ عَرَبَةٍ وَكُنْ سَعِيدًا.’

رَفَضْتُ الرَّحِيلَ. قَفَزْتُ وَتَحَرَّكْتُ حَوْلَ قَدَمَيْهِ سَعِيدًا كجرو عَلَى بِسَاطٍ.

أَيُّهَا الشَّيْخُ العَجُوزُ، مُطارد الخَنَافِسِ،’ قُلْتُ لَهُ - ‘أَيُّهَا المُنَاوِلُ، آخذ الأرانب، سَارِقُ البَيْضِ‘ العَجُوزُ، أَلَا تَرَى أَنِّي لَا أُرِيدُ الرَّحِيلَ؟ أَلَا تَرَى أَنَّنَا نَحْنُ فِراخ فِي الغَابَةِ وَالسَّيِّدَةُ هِيَ العَمُّ القَاسِيُّ الذِي يَتَعَقَّبُكَ بِالمَنْشَفَةِ وَيَتَعَقَّبُنِي بمبيد الحَشَرَاتِ وَالقُبْلَةِ الزَّهْرِيَّةِ لِذَيْلِي. لِمَاذَا لَا تَتَخَلَّى عَنْ كلّ ذلك وَنَكُونَ شُرَكَاءَ إِلَى الأَبَدِ؟’

لَعَلَّكَ سَتَقُولُ أنّه لَمْ يَفْهَمْ - لَعَلَّهُ لَمْ يَفْهَمْ. وَلَكِنَّهُ تَمَسَّكَ بِبَعْضِ زجاجات الخمر، وَوَقَفَ لِلَحْظَةٍ يُفَكِّرُ.

كَلْبِي،’ قَالَ أَخِيرًا، ‘لَا نَعِيشُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ حَيَوَاتٍ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ، وَقَلِيل مِنَّا يَعِيش أَكْثَرَ‘ مِنْ ثَلاثِمِائَةِ سَنَةٍ. إِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ الشَّقَّةَ مَرَّةً أُخْرَى فَأَنَا غَبِيٌّ، وَإِنْ رَأَيْتَهَا فَأَنْتَ أَغْبَى. أَعْرِضُ ’.نِسْبَةَ ٦٠ إِلَى ١ أَنَّ "وِسْتْوَرْدْ هُو" سَتَفُوزُ بِطُولِ كَلْبِ الدَّاشْهُونْدِ

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَبْلٌ، لَكِنِّي تمشّيت مَعَ سَيِّدِي إِلَى مَعْبَرِ الشَّارِعِ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ. وَكَانَتِ القِطَطُ .عَلَى الطَّرِيقِ تَشْكُرُ اللهَ أَنَّ لَدَيْهَا مَخَالِبٌ قَابِلَةٌ على القبض

:عَلَى الجَانِبِ الآخَرِ لِجِيرْسِي، قَالَ سَيِّدِي لِرَجُلٍ غَرِيبٍ وَاقِفٍ يَأْكُلُ كَعْكَةَ الكشمش

’.أَنَا وَكَلْبِي نَتَوَجَّهُ إِلَى جِبَالِ الرُّوكِي‘

وَلَكِنْ مَا أَسْعَدَنِي أَكْثَرَ هُوَ عِنْدَمَا شَدَّ سَيِّدِي أُذُنَيَّ كِلْتَيْهِمَا حَتَّى عَوَيْتُ، وَقَالَ: ‘يَا ابْنَ القِرْدَةِ ’العَامِّي، يَا ذَيْلَ الفَأْرِ، يَا ابْنَ اللَّوْنِ الأَصْفَرِ الكبريتيّ، أَتَعْلَمُ مَاذَا سَأُسَمِّيكَ؟

.فَكَرْتُ فِي ‘لُوفِي’، وَنِحْتُ بِحُزْنٍ

سَأُسَمِّيكَ "بِيتْ"،’ قَالَ سَيِّدِي؛ وَ إِن كَانَ لِي خَمْسَةُ أَذْيَالٍ، لمازلت لن أقدر عن تحريكها بما‘ .يكفي هَذِهِ المُنَاسَبَةَ

٩

جرعة حبّ لـ"إيكاي شونيستاين“

يقع متجر الأدوية "الضوء الأزرق" في وسط المدينة، بين شارع بووري وشارع فيرست أفينيو، حيث تكون المسافة بين الشارعين هي الأقصر. في متجر "الضوء الأزرق" لا تعتبر الصيدلة مجرد مهنة جميلة أو سهلة.إذا طالبت بمسكّن للآلام ، لن يكون من نصيبك حلويات و سكّريّات .يزدري الضوء الأزرق الفنون الصيدلانية الحديثة التي غدت تقلّل من الحاجة إلى الجهد اليدوي. فتراه ينقع أفيونه ويرشح بنفسه اللاودانوم والبارغوريك. حتّى يومنا هذا، تُصنع الحبوب خلف المكتب الطويل الخاصّ به حيث يعطي الأدوية - يشكّل الحبوب على بلاطة الحبوب الخاصة به، تُقسم باستخدام الملعقة المسطحة، تُلف بالأصابع، تُغَطَّى بمغنيسيا محترقة وتُسلّم في علب دائرية صغيرة من الورق المقوى. يقع المتجر في زاوية يلعب حولها أسراب من الأطفال المبتهجين ذوي الملابس البالية، ويصبحون مرشحين لأقراص السعال وشراب التهدئة الذي ينتظرهم في الداخل.في المتجر. آيكي شونشتاين هو فارس صيدليّته و صديق لعملائه. إذن،قد كان على الجانب الشرقي حيث قلب الصيدلة لم يكن زجاجيًا. هناك، و كما ينبغي على الأمور أن تكون، الصيدلي هو مستشار، واعتراف، مُرشد،ناصح، عميل مستعد و متألّق ،

وموجه يُحترم علمه، وتُقدَّس حكمته الغامضة، وغالبًا ما تُسكب أدويته، دون تذوق، في المجاري. لذلك كان أنف آيكي ذو الشكل المنحني، المزود بالنظارات، وشكله النحيف الذي يفيض بالمعرفة، معروفًا جيدًا في محيط الضوء الأزرق، وكانت نصائحه وملاحظاته مرغوبة بشدة.

كان آيكي يقيم ويتناول الإفطار في منزل السيدة ريدل، على بعد مربعين. كانت لدى السيدة ريدل ابنة اسمها روزي. لقد كانت المراوغة قد باءت بالفشل - يجب أن تكون قد خمنت - كان آيكي يعشق روزي. لقد صبغت كل أفكاره؛ كانت المستخلص المركب لكل ما هو نقي كيميائيًا وصيدلانيًا - لم تحتوي الصيدلية على ما يعادلها. لكن آيكي كان خجولاً، وظلت آماله غير قابلة للذوبان في محلول تراجعه ومخاوفه. خلف منضدته كان كائنًا متفوقًا، مدركًا بهدوء لعلمه وقيمته الخاصة؛ في الخارج، كان متعثر القدمين، ضعيف النظر، متجولًا بملابسه غير المناسبة له الملطخة بالمواد الكيميائية وتنبعث منها رائحة الألوة السقطريني وأمونيا الفاليريان.

الذبابة في مرهم آيكي (مرحبًا، تلميح مكرر!) كانت تشانك مكغوان.

كان السيد مكغوان أيضًا يسعى لالتقاط الابتسامات اللامعة التي كانت تلقيها روزي. لكنه لم يكن لاعبًا خارجيًا كما كان آيكي؛ كان يستغلّ الفرص المقدّمة إليه كلّ الاستغلال. في الوقت نفسه، كان صديقًا وعميلًا لآيكي، وغالبًا ما كان يتوقف في صيدلية الضوء الأزرق لتلوين كدمة باليود أو لصق جرح بشريط مطاطي بعد قضاء مساء ممتع على طول الباوي. في يوم ما و بعد الظهر، دخل مكغوان بهدوئه وسهولة حركته، وجلس، بوجه أملس ومهندم، صلب، لا يُقهر، ومُحبب، على مقعد.

قال: "آيكي"، عندما أحضر صديقه الهاون وجلس مقابله يطحن صمغ البنزوين إلى مسحوق، "استمع لي جيداً. أحتاج بعض الأدوية إن كان لديك ما يناسب حالتي."

تفحص آيكي وجه السيد ماكجوان بحثاً عن علامات الصراع المعتادة، لكنه لم يجد شيئاً.

أمره: "اخلع معطفك. أعتقد بالفعل أنك قد طُعنت بسكين في الضلوع. لقد قلت لك مرات عديدة أن هؤلاء الداجو سيؤذونك."
ابتسم السيد ماكجوان وقال: "ليس هم. ليس أي داجو. ولكنّك قد حددت التشخيص بشكل صحيح - إنه تحت معطفي، بالقرب من الضلوع. اسمع، آيكي - روزي وأنا سنهرب ونتزوّج الليلة."

كان إصبع آيكي الأيسر ملتفاً على حافة الهاون، يثبته. ضربه بضربة عنيفة بالمدقة، لكنه لم يشعر بها. وفي الوقت نفسه، تلاشت ابتسامة السيد ماكجوان إلى نظرة من الارتباك والحزن.

استمر قائلاً: "أي، إذا استمرت في نفس الفكرة حتى يحين الوقت. لقد كنا نخطط للهروب لمدة أسبوعين. في يوم تقول إنها ستفعل؛ وفي المساء نفسه تقول لا. لقد اتفقنا على الليلة، وروزي

تمسكت بالموافقة هذه المرة لمدة يومين كاملين. لكن لا يزال هناك خمس ساعات حتى الوقت، وأنا خائف أن تتراجع عندما يحين الوقت".

قال آيكي: "قلت إنك تريد أدوية." بدت على السيد ماكجوان علامات القلق والانزعاج - وهي حالة تناقض سلوكه المعتاد. أخذ دليل الأدوية المسجّلة ولفّه بعناية غير مجدية حول إصبعه.

قال: "لن أسمح لهذه المشكلة أن تعطّل سير الخطّة مهما كان الثمن." "لدي شقة صغيرة في هارلم جاهزة، بها أقحوان على الطاولة وغلاية جاهزة للغليان. ولقد استأجرت قسيساً ليكون جاهزاً في منزله لنا عند الساعة التّاسعة و النصف. يجب أن يتم الأمر. وإذا لم تغير روزي رأيها مرة أخرى!" - توقف السيد ماكجوان، ضحية لشكوكه.

قال آيكي : "لا أرى حتى الآن ما يجعلك تتحدث عن الأدوية، أو ما يمكنني فعله حيال ذلك." قال الخطيب المتوتر، وهو يحاول ترتيب حججه: "الرجل العجوز ريدل لا يحبني ." "لم يسمح لروزي بالخروج معي لمدة أسبوع. لو لم يكن من أجل فقدان نزيل، لكانوا طردوني منذ فترة طويلة. أنا أكسب عشرين دولاراً في الأسبوع ولن تندم أبداً على الهروب معي، أنا تشانك ماكجوان." عليك أن تعذرني يا تشانك،' قال آيكي. 'يجب عليّ إعداد وصفة سيتم طلبها قريبًا.' قال ماكجوان فجأة، 'قل لي، آيكي، ألا يوجد نوع من الأدوية - نوع من المساحيق التي تجعل الفتاة تحبك أكثر إذا أعطيته لها؟'

تجعّدت شفة آيكي بأسفل أنفه ازدراءً للمعرفة الفائقة؛ ولكن قبل أن يتمكن من الرد، تابع ماكجوان قائلاً: 'تيم لايسي قال لي مرة إنه حصل على بعض من طبيب في الحي وأعطاها لفتاته مع الماء الغازي. من الجرعة الأولى، كان هو الأفضل وبقية الجميع بدوا كأنهم لا شيء بالنسبة لها. تزوجوا في أقل من أسبوعين.'
كان تشانك ماكجوان بسيطًا وقويًا. قارئ أفضل للرجال من آيكي كان يمكن أن يرى أن إطاره الصلب كان مشدودًا على أسلاك رفيعة. مثل جنرال جيد كان على وشك غزو أراضي العدو، كان يسعى لحماية كل نقطة ضد الفشل المحتمل.

كنت أفكر'، استمر تشانك بأمل، 'إذا كان لدي واحد من تلك المساحيق لأعطيه لروزي عندما' أراها على العشاء الليلة، فقد يجعلها تتشجع ويمنعها من التراجع عن خطة الهروب. أعتقد أنها لا تحتاج إلى فريق من البغال لسحبها بعيدًا، لكن النساء أفضل في التدريب من الركض في القواعد.' إذا كان المفعول سيستمر لبضع ساعات فقط، فسوف ينتهي الأمر.'
متى ستحدث هذه الفكرة الحمقاء في الهروب؟' سأل آيكي.

الساعة التاسعة،' قال السيد ماكجوان. 'العشاء في الساعة السابعة. في الثامنة تذهب روزي إلى' السرير مع صداع. في التاسعة يسمح لي السيد بارفينزانو بالدخول إلى فنائه الخلفي، حيث يوجد لوح مفقود من سياج ريدل، الجار. أذهب تحت نافذتها وأساعدها على النزول من سلّم الحريق.

يجب أن نقوم بذلك مبكرًا بسبب الموعد مع القس. كل شيء سهل إذا لم تتراجع روزي عندما يحين الوقت'. هل يمكنك تحضير لي أحد تلك المساحيق، آيكي؟'
فرك آيكي شتاينستين أنفه ببطء.

قال، 'من هذه الأدوية يجب على الصيادلة أن يكونوا حذرين جدًا. لكنك وحدك من تشانك،' معارفي سأثق بك لأعطيك مسحوقًا كهذا. سأعده لك، وسترى كيف يجعل روزي تفكر فيك'.

ذهب آيكي خلف مكتب الوصفات. هناك سحق إلى مسحوق حبتين قابلتين للذوبان، تحتوي كل منهما على ربع حبة من المورفين. أضاف إليهما قليلاً من سكر الحليب لزيادة الحجم، ولف الخليط بعناية في ورقة بيضاء. هذا المسحوق، إذا تناولها شخص بالغ، سيضمن ساعات عديدة من النوم العميق دون خطر على النائم. سلم هذا المسحوق لتشانك ماكجوان، وأخبره أن يعطه في سائل إن أمكن، وتلقّى شكرًا حارًا من لوشينفار الفناء الخلفي.
سرعة آيكي في تنفيذ خطته تتضح من حركته التالية. أرسل رسولًا للسيد ريدل وكشف له عن خطط ماكجوان للهروب مع روزي. كان السيد ريدل رجلاً سمينًا، ذو بشرة بلون الطوب، وسريع الحركة.

قال باختصار لآيكي: 'شكرًا لك. الكسلان الأيرلندي! غرفتي تقع فوق غرفة روزي مباشرة، سأذهب إلى هناك بنفسي بعد العشاء وأجهز البندقية وأنتظر. إذا جاء إلى فنائي الخلفي، سيغادر في سيارة إسعاف بدلاً من عربة الزفاف'.

مع روزي المحبوسة في قبضة مورفيوس لنوم عميق لساعات طويلة، والأب العطشان للدماء ينتظر، مسلحًا ومتحفزًا، شعر آيكي أن منافسه كان قريبًا بالفعل من الهزيمة.
انتظر طوال الليل في متجر الضوء الأزرق لأداء واجباته من أجل أي أخبار عن المأساة، لكن لم يصل شيء.

في الثامنة صباحًا، وصل موظف اليوم وهرع آيكي إلى منزل السيدة ريدل لمعرفة النتيجة. ولما خرج من المتجر، من كان الذي قد قفز من عربة الترام المارة غير تشانك ماكجوان الذي أمسك بيده - تشانك ماكجوان تعلوه ابتسامة المنتصر وملامح الفرح.

قال تشانك بفرح: 'لقد نفذنا الخطة. روزي وصلت إلى سلم الحريق في الوقت المحدد بالثانية وكنا تحت السلك عند القس في الساعة التاسعة و النصف. هي الآن في الشقة - طبخت البيض هذا الصباح بملابس كيمونو زرقاء - يا إلهي! كم أنا محظوظ! يجب أن تأتي يوما ما، آيكي، وتأكل معنا. لدي عمل بالقرب من الجسر، وهذا ما أتجه إليه الآن'.
قال آيكي متلعثمًا: 'المسحوق؟'

ردّ تشانك بابتسامة أعرض : 'أوه، ذلك الشيء الذي أعطيته لي! حسنًا، لقد كان الأمر كالتّالي. جلست على مائدة العشاء الليلة الماضية في منزل ريدل، ونظرت إلى روزي، وقلت لنفسي،

"تشانك، إذا حصلت على الفتاة، فاحصل عليها بالصدق - لا تحاولأن تخدع فتاة نزيهة مثلها." واحتفظت بالورقة التي أعطيتني إياها في جيبي. ثم وقعت عيناي على شخص آخر حاضر، وقلت لنفسي إنه يفشل في إظهار محبة لائقة تجاه صهره القادم، لذا استغللت فرصتي وصببت 'المسحوق في قهوة السيد ريدل - هل فهمت؟

١٠
الغرفة المؤثّثة

غير المستقر، المتغير، الفاني كالزمن نفسه، هو جزء كبير من سكان حي الطوب الأحمر في الجهة السفلى من غرب المدينة. بلا مأوى، لديهم مئات المنازل. يطيرون من غرفة مفروشة إلى أخرى، عابرون للأبد - عابرون في السكن، عابرون في القلب والعقل. يغنون "المنزل الحلو" بأسلوب الراغتايم؛ يحملون لوازمهم الشخصية في صندوق صغير؛ كرمة عائلتهم ملتفة حول .قبعة مصورة؛ ونبات مطاطي هو شجرة التين لديهم
لذا، فإن منازل هذا الحي، التي استضافت آلاف السكان، ينبغي أن يكون لها آلاف القصص لترويها، معظمها مملّ على الأرجح؛ لكن سيكون من الغريب ألا يوجد شبح أو اثنان في أعقاب كل هذه الأرواح المتجولة.ذات مساء بعد حلول الظلام، تجول شاب بين هذه القصور الحمراء المتداعية، حيث ترن أجراسهم. عند الجرس الثاني عشر، أراح حقيبته النحيلة على الدرج .ومسح الغبار عن شريط قبعته وجبهته. كان الصوت خافتًا وبعيدًا في أعماق نائية

عند الباب، جاءته خادمة جعلته يفكر في دودة بدينة، أكلت جوزها حتى أصبح قشرًا فارغًا، .والآن تسعى لملء الفراغ بالمسافرين القابلين للأكل

سأل إن كان هناك غرفة للإيجار."تفضل بالدخول"، قالت الخادمة بصوت نبع من حلق مغطى "بالشعر. "لدي الطابق الثالث الخلفي، شاغر منذ أسبوع. هل ترغب في رؤيته؟

تبع الشاب السيدة صعودًا على الدرج. ضوء خافت من مصدر غير محدد خفف الظلال في الممرات. كانوا يمشون بصمت على سجادة السلم التي تراجع نسيجها . بدا وكأنها أصبحت نباتية؛ تطورت في ذلك الهواء الكئيب، إلى طحالب زائدة أو طحلب منتشر ينمو في بقع على الدرج وكان لزجًا تحت القدمين مثل المادة العضوية. عند كل منعطف من الدرج كانت هناك تجاويف فارغة في الجدار. ربما كانت النباتات قد وضعت هناك يومًا ما. إذا كان الأمر كذلك، فقد ماتت في ذلك الهواء الفاسد والمسموم. قد تكون تماثيل القديسين قد وقفت هناك، لكن من السهل تصوّر أن الأشباح والشياطين قد جرّتها في الظلام إلى أعماق حفرة مفروشة غير مقدسة أسفلها.'هذه هي الغرفة"، قالت الخادمة بصوت نبع من حلقها المغطّى بالشعر. "إنها غرفة جيدة. نادراً ما تكون شاغرة. كان لدينا بعض الأشخاص الأنيقين فيها الصيف الماضي - بلا أي مشاكل، ودفعوا مقدمًا كاملا. الماء في نهاية الممر. استأجرها سبرولز وموني لثلاثة أشهر. قدما عرضًا فودفيل. الآن، ميس بريتا سبرولز - ربما سمعت عنها - أوه، كانت تلك أسماء مسرحية

فقط - هناك فوق الخزانة حيث كانت شهادة الزواج مؤطرة. الغاز هنا، كما ترى، وهناك مساحة تخزين وفيرة. إنها غرفة يحبها الجميع، ولا تبقى فارغة طويلاً."
هل العديد من الأشخاص من عالم المسرح يسكنون هنا؟" سأل الشاب.

يأتون ويذهبون. نسبة جيدة من نزلائي مرتبطون بالمسرح. نعم، سيدي، هذا هو حي المسرح." الناس من عالم التمثيل لا يبقون طويلاً في أي مكان. أحصل على حصتي. نعم، يأتون ويذهبون."

أجرى الشاب الاتفاق على استئجار الغرفة، ودفَع مقدمًا عن أسبوع. كان متعبًا، كما قال، ويريد أن يتسلم الغرفة على الفور. عدّ المال. قالت الخادمة إن الغرفة قد تم تجهيزها، بالمناشف والماء. بينما كانت الخادمة تبتعد، طرح الشاب، للمرة الألف، السؤال الذي كان على طرف لسانه. فتاة شابة - ميس فاشنر - ميس إلويس فاشنر - هل تتذكرين واحدة من هذا النوع بين نزلائك؟ من المحتمل أنها كانت تغني على المسرح. فتاة شقراء، متوسطة الطول ونحيلة، بشعر ذهبي محمر وشامة داكنة قرب حاجبها الأيسر."

لا، لا أتذكر الاسم. هؤلاء الناس من عالم المسرح لديهم أسماء يتغيرونها بقدر ما يتغيرون" غرفهم. يأتون ويذهبون. لا، لا أتذكر تلك."

لا. دائما لا.خمسة أشهر من الاستجواب المستمر والجواب الحتمي بالنفي. الكثير من الوقت قضاه خلال النهار في استجواب المديرين والوكلاء والمدارس والفرق الموسيقية؛ وفي الليل بين جماهير المسارح من التشكيلات النجومية إلى قاعات الموسيقى المتدنية حيث كان يخشى أن يجد ما يأمله. هو الذي أحبها أكثر من أي شخص آخر، حاول أن يجدها. كان متأكدًا من أن هذه المدينة الكبيرة المحاطة بالماء تحتفظ بها في مكان ما، لكن الأمر كان مثل الرمال المتحركة العملاقة، التي تتحرك جزيئاتها باستمرار، بدون أساس لتغمرها الرمال العليا في الوحل والطين.
تلقت الغرفة المؤثثة أحدث نزيل لها بتوهج من ضيافة زائفة، ترحيب متهالك وشاحب، كابتسامة زائفة لممثلة هزيلة. جاء الشعور الوهمي بالراحة من اللمعان المنعكس من الأثاث المتآكل، والمخمل البالية الكراسي، مرآة صغيرة رخيصة بين نافذتين، من بعض الإطارات الذهبية وفراش من النحاس في زاوية.

استلقى النزيل، غير النشيط، على كرسي، بينما حاولت الغرفة، المربكة في حديثها كما لو كانت شقة في بابل، أن تخبره عن نزلائها المختلفين.سجادة ملونة كجزيرة استوائية ذات أزهار زاهية كانت محاطة ببحر متلاطم من الحصير المتسخ. على الجدار المغطى بورق ملون كانت تلك الصور التي تطارد المشردين من منزل إلى آخر - "العشاق الهوجينيون"، "الشجار الأول"، "فطور الزواج"، "سايكي عند النافورة"".

كان الرف بقمة الإطار البسيط مغطى بجرأة خلف بعض الستائر المتمردة التي سُحبت بوقاحة مثل أشرطة باليه الأمازون. فوقه كان هناك بعض الحطام القاحل الذي تركه نزلاء الغرفة عندما حملتهم سفينة محظوظة إلى ميناء جديد - مزهرية أو اثنتين، صور لممثلات، زجاجة دواء، بعض بطاقات من مجموعة أوراق اللعب.

واحدة تلو الأخرى،كما تتضح الشخصيات في الشيفرة السرية، أصبحت العلامات الصغيرة التي تركها ضيوف الغرفة المؤثثة ذات دلالة. المساحة المهترئة في السجادة أمام الخزانة أخبرت أن النساء الجميلات قد مررن في الحشد. بصمات الأصابع الصغيرة على الجدار دلت على سجناء صغار يحاولون الوصول إلى الشمس والهواء. بقعة متناثرة، تشع كظل قنبلة متفجرة، شهدت حيث تحطمت زجاجة ضد الجدار. عبرت المرآة بتوقيع مغطى بأحرف متمايلة اسم "ماري". بدا أن تسلسل المقيمين في الغرفة المؤثثة قد تحولوا إلى الغضب - ربما تم إغراءهم إلى ما لا يمكن تحمله بسبب برودها الفظ - وأطلقوا على الغرفة مشاعرهم. كان الأثاث متشققًا ومجروحًا؛ وكان الكنب، الذي تشوهت زنبركاته، يبدو كوحش فظيع تم القضاء عليه خلال توترات بعض الانتفاضات الغريبة.قد تكون اضطرابات أكثر قوة قد شقت شريحة كبيرة من الرف الرخامي. كل لوح في الأرض كان له صريره الخاص كما لو كان يعاني من ألم فردي. بدا أنه من غير المعقول أن كل هذا العداء والضرر قد وقع على الغرفة من قبل أولئك الذين اعتبروها منزلهم لفترة؛ ومع ذلك، قد تكون تلك هي الغريزة المنزلية المشؤومة ، ذلك هو الغضب الانتقامي من الآلهة المنزلية الزائفة التي أشعلت غضبهم. الكوخ الذي هو ملكنا يمكننا أن نكنسه ونزينه ونعتني به.جلس المستأجر الشاب على الكرسي، مستسلمًا لهذه الأفكار التي تجولت في ذهنه بهدوء، بينما كانت الأصوات والروائح الخاصة بالغرفة تتسلل إليه. سمع في غرفة أخرى ضحكات متقطعة وعشوائية، وفي غرف أخرى محاضرة لامز، صوت رمي النرد، تهويدة وبكاء مكتوم. فوقه كان صوت قيثارة يُعزف بروح مرحة. كانت الأبواب تُغلق في مكان ما، والقطارات المعلقة تُصدر ضجيجًا متقطعًا، وقط كان يئن بمرارة على السياج الخلفي. وكان يستنشق هواء المنزل، وهو رائحة عفنة أكثر منها عطرية، باردة وكريهة، كأنها قادمة من أقبية تحت الأرض، تختلط برائحة الكلينوليم والخشب المتهالك المبتل بالعفن.

ثم، فجأة، بينما كان يستريح ، امتلأت الغرفة برائحة قوية وعذبة من الميونييت. جاءت الرائحة كما لو كانت نسمة واحدة، بمثل هذه اليقين والعطرية والوضوح، حتى بدا وكأنها زائرة حية. صرخ الرجل بصوت عالٍ، "ماذا، عزيزتي؟" كما لو كان قد نودي عليه، وقفز ووجهه نحو الخلف. التصق العطر به ولفه حوله. مد ذراعيه نحوه، وكانت حواسه كلها في تلك اللحظة مشوشة ومختلطة. كيف يمكن أن ينادى المرء عبر رائحة؟ لا بد أنها كانت صوتًا. لكن، أليس هو الصوت الذي لمس، الذي لامسه؟"لقد كانت في هذه الغرفة"، صرخ، واندفع لانتزاع علامة، لأنه كان يعلم أنه سيتعرف على أصغر شيء كان لها أو لمسته. هذه الرائحة المحيطة بالميونييت، الرائحة التي أحبّتها وجعلتها ملكها - من أين جاءت؟

كانت الغرفة قد جُهزت بشكل غير دقيق. متناثرة على المنديل الرقيق للدولاب كانت هناك نصف دزينة من دبابيس الشعر - أولائك الأصدقاء المميزون، غير القابلين لمفارقة النّساء، بلا

نهاية من المشاعر وغير القادرين على الإفصاح عن الأزمنة. تجاهلها، مدركًا عدم إرشادها للهوية. وفي بحثه في أدراج الدولاب، عثر على منديل صغير ممزق. ضغطه إلى وجهه. كان مفعمًا برائحة الهليوتروب، فبرمى به على الأرض. وفي درج آخر، وجد أزرارًا غريبة، برنامجًا مسرحيًا، بطاقة صائغ، اثنين من المارشميلو الضائع، وكتابًا عن تفسير الأحلام. في الدرج الأخير، كانت هناك رباط شعر من الساتان الأسود للنساء، مما جعله يتوقف، مترددًا بين البرودة والنار. لكن رباط الشعر من الساتان الأسود هو زينة نسائية متواضعة وعامة، ولا تروي قصصًا.ثم بدأ يتجول في الغرفة مثل كلب صيد على الأثر، مستعرضًا الجدران، مفكرًا في زوايا السجاد المتجعد على يديه وركبتيه، ممشطًا المدفأة والطاولات، الستائر ، الخزانة الثملة في الزاوية، بحثًا عن علامة مرئية، دون أن يدرك أنه كان هنا بجانبه، حوله، ضده، بداخله، فوقه، ملتصقًا به، مغازلاً إياه، منادياً إياه بوضوح عبر الحواس الأكثر دقة، حتى أصبحت حواسه الأثقل تدرك النداء. مرة أخرى أجاب بصوت عالٍ، **"نعم، عزيزتي!"** ودار، بعينيه البرية، ليحدق في الفراغ، لأنه لم يكن بعد قادرًا على تمييز الشكل واللون والحب والأذرع الممدودة في رائحة الميونييت. أوه،**يا الله!** من أين تأتي هذه الرائحة، ومنذ متى كان للروائح صوت ينادي؟ وهكذا، كان يتلمس الطريق.سعى للبحث في كل زاوية من الغرفة، لكن كل شيء ظل متوارياً عن عينيه؛ فالعطر وحده كان يشير إلى أنها كانت هنا، بينما لم يكن قادرًا على اكتشاف أي دليل ملموس. الغرفة، التي كانت تعج بالتفاصيل التي تشير إلى مرور العديد من الأشخاص، ظلت باردة وغير مبالية بوجوده. كان كل شيء فيها يحمل علامات من الماضي، بقايا من مسافرين كانوا هنا ثم رحلوا، ولكن الرائحة كانت دليلًا حيًا على أن شخصًا خاصًا قد وجد هنا.

كان الرجل يشعر أن الرائحة كانت صرخات الماضي، لكنها صرخات لا يمكنه فهمها بالكامل. سعى يائسًا لمطاردة الأثر الذي تركته، لكنه لم يجد سوى النفايات التي خلفتها الأقدام السابقة. الرائحة كانت تعيده إلى أيام مضت، أيام كانت الميونييت تملأ الهواء بشكل مختلف، وكان هو وزوجته - أو من كان يحبها - يعيشون لحظات من السعادة في ذات الغرفة. كل شيء الآن أصبح مجرّد ذكرى، وغصّة في حلقه.كلّما بحث، كلّما زادت مشاعره توترًا؛ فتلك الرائحة التي ألقت بظلالها على المكان أظهرت له أن ما كان يبحث عنه قد يكون بعيد المنال، ربما لم يكن هناك أمل في العثور على أي شيء ملموس يمكن أن يعيده إلى الماضي. كما لو أن هذه الغرفة، بحكم طبيعتها، لا ترغب في أن تكون شاهدة على تفاصيل حياته التي مضت، بل تفضل أن تبقى مجرد مجموعة من الذكريات المحبطة والعقبات التي يواجهها بحثه.

مع مرور الوقت، بدأت الرائحة تضعف، وتلاشى الأمل في أن يجد أي شيء يدعمه في سعيه. كان عالِقًا بين الحقيقة والخيال، بين ذكريات الماضي وعلامات الحاضر، وعجز عن تحقيق ما كان يطمح إليه. كانت الغرفة رمزًا لماضٍ ضائع، ومزيجًا من الأحلام التي لم تتحقق، وهو، رغم بحثه المضني، ظلّ لا يجد إلا ظلًّا من الرائحة التي طمستها الأيام.

ثم تذكّر الخادمة.

ركض من الغرفة المسكونة إلى الطابق السفلي نحو باب ينبعث منه شق من الضوء. خرجت الخادمة عند قرعه. حاول أن يخفف من حماسته قدر الإمكان.

"قال لها: "هل يمكنك، سيدتي، أن تخبريني من كان يشغل الغرفة التي شغلتها قبل وصولي؟

أجابت: "نعم، سيدي. يمكنني أن أخبرك مرة أخرى. كان سبرولز وموني، كما قلت. كانت الآنسة باريتا سبرولز في المسرحيات، لكن زوجها كان السيد موني. منزلي معروف بالاحترام. " - كانت شهادة الزواج معلقة ومؤطرة على مسمار فوق

"ماذا كان شكل السيدة سبرولز من حيث المظهر؟"
أجابت: "كانت ذات شعر أسود، قصيرة وممتلئة، ذات وجه فكاهي. غادروا منذ أسبوع يوم ".الثلاثاء

"وماذا عن من سكنوا الغرفة قبلهما؟"

قالت: "كان هناك رجل أعزب مرتبط بعمل النقل. ترك الغرفة مديناً بأسبوع. قبله، كانت السيدة كراودر وأطفالها الاثنين، الذين أقاموا هنا أربعة أشهر؛ وقبلهم كان السيد دويل المسن، الذي دفع أبناؤه إقامته. بقي في الغرفة ستة أشهر. هذا يعود إلى سنة مضت، سيدي، ولا أذكر أكثر من ".ذلك

شكرها وعاد إلى غرفته. كانت الغرفة خالية. الروح التي كانت تمدّها بالحياة قد غابت. اختفى عطر الميجنونيت، ليحل محله الرائحة القديمة والمكتمة للأثاث الرطب وأجواء مخزنة.تسبّب تراجع أمله في تآكل إيمانه. جلس يحدّق في ضوء الغاز الأصفر الباهت. ثم ذهب إلى السرير وبدأ يمزق الملاءات إلى شرائح. استخدم نصل سكينه لدفعها بإحكام في كل شق حول النوافذ والباب. وعندما أصبح كل شيء محكماً ومشدوداً، أطفأ الضوء، وأعاد تشغيل الغاز بالكامل، .واستلقى على السرير بامتنان
كانت تلك الليلة التي كانت مخصصة للسيدة مكول لجلب الجعة. فذهبت إلى المتجر وجلبت .الجعة وجلست مع السيدة بوردى في أحد تلك الأقبية البعيدة حيث يتجمع الخدم وتندر الحوادث

قالت السيدة بوردى وهي تشرب الجعة: "استأجرتُ غرفة الطابق الثالث هذا المساء. أخذها ".شاب. صعد إلى سريره قبل ساعتين

فأجابت السيدة مكول بإعجاب شديد: "آه، سيدتي بوردى، أنتِ حقاً رائعة في تأجير هذه الغرف. وهل أخبرته بما حدث؟" وأضافت بصوت خافت محمل بالغموض: "هل أخبرته؟"أجابت السيدة ".بوردى بصوتها الدافئ: "الغرف، كما تعلمين، مؤثثة للإيجار. لم أخبره بشيء، سيدتي مكول

قالت السيدة مكول: "أنتِ على حق، سيدتي؛ نعيش من تأجير الغرف. لديكِ حاسة تجارية ممتازة. هناك الكثير من الناس سيشعرون بالاشمئزاز من تأجير غرفة إذا علموا بأن انتحاراً قد ".حدث فيها."فقالت السيدة بوردى: "كما تقولين، علينا أن نكسب رزقنا

فقالت السيدة مكول: "نعم، سيدتي، هذا صحيح. قبل أسبوع فقط ساعدتكِ في ترتيب الطابق الثالث. كانت فتاة شابة وجميلة، لكنها انتحرت بالغاز. كان وجهها لطيفاً، سيدتي بوردى."
فقالت السيدة بوردى، موافقة ولكن بنبرة نقدية: "كانت تُعتبر جميلة، لكن الشامة التي كانت تنمو بجانب حاجبها الأيسر كانت مميزة. املي زجاجكِ مرة أخرى، سيدتي مكول."

١١

ورقة الشجرة الأخيرة

في منطقة صغيرة غرب ساحة واشنطن انتشرت الشوارع هوجاء و قسّمت إلى قواطع صغيرة لقّبت "الأماكن". هذه "الأماكن" ولّدت زوايا و تضاريس . منها شارع يتقاطع مع ذاته مرّتين بل مرّة و قد اكتشف فنّان مرّة فرصة ثمينة في هذا الشارع .إفترض أن جامع الضرائب يحمل فاتورة للدّهن، الأوراق و الأقمشة، في تخطيه لهذا الطريق، يجد نفسه فجأة في صدد الرجوع، بدون أية قرش مدفوع له! لذلك، سرعان ما جاء أهل الفن إلى قرية غرينتش القديمة الجذابة للتّجول والبحث عن النوافذ الشمالية و جملونات القرن الثامن عشر والسندرات الهولندية والإيجارات المنخفضة. ثم استوردوا بعض أكواب من بيوتر وطبق تسخين أو اثنين من الجادة السادسة، و أصبحت "مستعمرة".
في الجزء العلوي من مبنى من الطوب مكون من ثلاثة طوابق كانت لسو وجونسي الاستوديو الخاص بهم. كان "جونسي" مألوفًا لجوانا. و كان الواحد من مين والآخر من ولاية كاليفورنيا. لقد التقيا على طاولة الضيافة من القرن الثمانية عشر ل"ديلمونيكو" و استساغوا الفنّ و سلطة الهندباء و أكمام الأسقف شديدة التجانس لدرجة أنّ الاستوديو المشترك قد تحقّق. كان ذلك في ماي . في نوفمبر ، غريب بارد، لا يرى لقّبه الأطباء الالتهاب الرئوي تفشّت في المستعمرة تلمس ذلك و ذاك باصبعها البارد .على الجانب الشرقي سار المُدمر بجرأة، يضرب ضحاياه بالعشرات، ولكن قدميه سارت ببطء عبر متاهة الضيق و'أماكن' مزروعة بالطحالب. لم يكن السيد التهاب الرئة ما يمكن أن تسميه بالشهم . عثة امرأة صغيرة ذات تدفّق دماء ضعيفة بسبب زفير كاليفورنيا لم تكن منافسة عادلة بالنسبة إلى العجوز الأحمق ذي قبضة حمراء و تنفس قصير . لكن جونسي ضرب. واستلقيت بالكاد تتحرك في سريرها الحديدي المطلي، تنظر عبر ألواح النوافذ الهولندية الصغيرة على الجانب الفارغ من المنزل المجاور المبني من الطوب.
ذات صباح ، استدعى الطبيب سو بحاجب أشعث و رمادي.
لديها فرصة واحدة-أو لنقل، عشرة.» قال الطبيب و هو يحرّك الزئبق في ميزان الحرارة» السريري له. 'وهذه الفرصة هي أن تريد أن تعيش. هذه الطريقة الّتب يصطف الناس بها على جانب متعهد دفن الموتى يجعل دستور الأدوية بأكمله يبدو سخيفًا. لقد اتخذت سيدتك الصغيرة قرارها بأنها لن تتحسّن. هل لديها أي شيء في ذهنها؟
قالت: "قد أرادت أن ترسم خليج نابولي يومًا ما".
رسم؟ ،كلام فارغ! هل لديها أي شيء في ذهنها يستحق التفكير أكثر من مرّة، رجل مثلا؟'

رجل؟' قالت سو بلهجة حادة في صوتها. 'رجل يستحق - بل لا يا دكتور. لا يوجد شيء من'
.هذا القبيل
قال الطبيب: «حسنًا، إنه الضعف إذن.» سأكرّس كل ذلك
.العلم، بقدر ما يمكن أن يرشح من خلال جهودي،حتّى يتحقق ذلك
ولكن كلما بدأ المرضى في عد العربات الموجودة في
موكب الجنازة أطرح خمسين بالمائة من قوة العلاج
بالأدوية. إذا جعلتيها تطرح سؤالاً واحداً حول الجديد من الأدوية .إذا جعلتيها تطرح سؤالاً
واحداً حول أنماط الشتاء الجديدة في أكمام العباءة أكمام عباءة سأعدك بفرصة عيش من كل
.«خمسة مرضى ، بدلاً من واحد من كل عشرة
بعد أن ذهب الطبيب، ذهبت سو إلى غرفة العمل و بكت بكاء المضطر . ثم دخلت متبخترة
غرفة جونسي و هي تحمل لوحة الرسم الخاصة بها و تصفر موسيقى الراغتايم. كانت جونسي
مستلقية، بالكاد تتحرّك تحت أغطية السرير ،وجهها نحو النافذة. توقفت سو عن الصفير معتقدة
أنها كانت نائمة.قامت بترتيب لوحتها وبدأت في الرسم بالقلم والحبر لتعبّر عن قصّة المجلة.إذ
وجب على الفنانين الشباب أن يشقوا طريقهم إلى الفن برسم صور لقصص المجلات التي يكتبها
.المؤلفون الشباب ليشقوا طريقهم إلى الأدب
وبينما كانت سو ترسم بنطالاً أنيقًا لركوب الخيل ونظارة أحادية على شخصية البطل، وهو
.راعي بقر من إيدابو، سمعت صوتًا منخفضًا قد تكرر عدة مرات فذهبت بسرعة إلى السرير

.كانت عيون جونسي مفتوحة على نطاق واسع و كانت تنظر من النافذة وتقوم بالعد للخلف

قالت: "اثنا عشر"، وبعد قليل، "أحد عشر"، ثم "عشرة"، و"تسعة"، ثم "ثمانية" و"سبعة" تقريبا
.في الآن ذاته

نظرت سو باهتمام من النافذة. ماذا كان هناك ليحسب؟ لم يكن هناك سوى ساحة فارغة وكئيبة
يمكن رؤيتها، والجانب الفارغ من المنزل المبني من الطوب على بعد عشرين قدمًا. لبلاب قديم
بل عتيق ، متشابك ومتحلل من الجذور، تسلّق نصف الطريق إلى أعلى جدار الطوب. كانت
أنفاس الخريف الباردة قد ضربت أوراقها من الكرمة حتى التصقت أغصانها الهيكلية، شبه
.العارية، بالطوب المتهدم

.ما الأمر يا عزيزي؟" سألت سو"
ستة"، قالت جونسي بصوت كاد أن يكون هامس . "إنهم يتساقطون بشكل أسرع الآن. قبل"
ثلاثة أيام كان هناك ما يقرب من مائة . لقد كنت أشعر بصداع شديد عند عدهم. لكن الآن أصبح
."الأمر سهلًا. لقد سقطت واحدة اخرى. لم يتبقّ سوى خمسة الآن

."خمسة ماذا يا عزيزتي؟ أخبري سودي"

أوراق. على كرمة اللبلاب. عندما تسقط الأخيرة يجب أن أرحل أيضًا. لقد عرفت ذلك منذ"
"ثلاثة أيام. ألم يخبرك الطبيب؟

أوه، لم أسمع قط بمثل هذا الهراء، اشتكت سو، بازدراء شديد. "ما علاقة أوراق اللبلاب"
القديمة بشفائك؟ لقد كنت تحبّين هذه الكرمة، أيتها الفتاة الشقية. لا تكوني وقحة. لماذا، أخبرني
الطبيب هذا الصباح أن فرص شفائك قريبًا كانت ،دعنا نرى بالضبط ما قاله، قال إنّ الفرص
كانت عشرة إلى واحد! حسنًا، هذه فرصة قيمتها تقريبًا كما هو الحال في نيويورك عندما نركب
الترام أو نسير بجوار مبنى جديد. حاولي أن تأخذي بعض المرق الآن، ودعي سودي تنغمس
في رسمها، حتى تتمكّن من بيعه لرجل التحرير، وتشتري نبيذ بورتو لطفلها المريض، وشرائح
.لحم الخنزير لذاتها الجشعة

.لا داعي لشراء المزيد من النبيذ"، قالت جونسي، وهي تبقي عينيها مثبّتتين خارج النافذة"

قد سقطت أخرى. لا، لا أريد أي مرق. لا يتبقّى سوى أربعة. أريد أن أرى آخر واحدة تسقط"
".قبل حلول الظلام. ثمَّ سأذهب أيضًا
جونسي، عزيزتي،" قالت سو، وهي تنحني فوقها، "هل تعديني بأن تبقي عينيك مغمضتين،"
وألّا تنظري من النافذة حتى أنتهي من العمل؟ يجب أن أسلّم هذه الرسومات بحلول الغد. أحتاج
".إلى الضوء وإلا كنت سأسحب السّتار

.ألا يمكنك الرسم في الغرفة الأخرى؟" سألت جونسي ببرود"

أفضّل أن أكون هنا بجانبك،" قالت سو. "إضافة إلى ذلك، لا أريدك أن تستمرّي في النظر إلى"
".أوراق اللبلاب السخيفة تلك

أخبريني بمجرد انتهائك،" قالت جونسي، وهي تغمض عينيها، واستلقت شاحبة وساكنة كحال"
تمثال متدهور "لأنني أريد أن أرى الورقة الأخيرة تسقط. لقد سئمت الانتظار. لقد سئمت
التفكير. "أريد أن أطلق قبضتي من كل شيء، وأن أبحر إلى أسفل، إلى أسفل، تمامًا مثل إحدى
."تلك الأوراق المسكينة المتعبة

حاولب أن تنامي"، قالت سو. "يجب أن أتّصل ببيرمان ليكون نموذجي لعامل المناجم العجوز"
".المنعزل. لن أغيب دقيقة واحدة. لا تحاولي التّحرك حتى أعود

كان بيرمان العجوز رسّامًا يعيش في الطابق الأرضي
تحتهما. كان عمره يتجاوز الستين عامًا وله لحية تشبه لحية مايكل أنجلو موسى ، تتجعّد من
رأس ساتير على طول جسد عفريت. كان بيرمان فاشلاً في الفنّ. فقد أمضى أربعين عامًا
يستخدم الفرشاة دون أن يقترب بما يكفي لتعيره زوجته اهتمامها و احترامها. كان دائمًا على

وشك رسم تحفة فنية، لكنه لم يبدأها بعد. لعدة سنوات لم يرسم شيئًا إلّا بين الفينة والأخرى لوحة في مجال التجارة أو الدعاية.

كان يكسب القليل من خلال العمل كنموذج لأولئك الفنانين الشباب في المستعمرة الذين لا يستطيعون دفع ثمن محترف.كان يشرب الجين بإفراط، ولا يزال يتحدث عن تحفته الفنية القادمة. أما بالنسبة لبقيّة حياته، فقد كان رجلاً عجوزًا شرسًا، يسخر بشدة من اللين في أي شخص، وكان يعتبر نفسه المسؤول عن حماية الفنانتين الشابتين في الاستوديو أعلاه.

وجدت سو أن بهرمان تفوح منه رائحة التوت العرعر القوية في عرينه الخافت الإضاءة في الأسفل. وفي إحدى الزوايا كانت هناك لوحة قماشية فارغة على حامل قد كانت تنتظر هناك لمدة خمسة وعشرين عامًا لاستقبال السطر الأول من التحفة الفنية. أخبرته عن خيال جونسي، وكيف كانت تخشى أن تطير بعيدًا، وهي خفيفة وهشة مثل ورقة شجر، عندما تضعف قبضتها الطفيفة على العالم.
صرخ بيرمان العجوز، بعينيه الحمراوين المتدفقتين بوضوح، بازدراء وسخرية لمثل هذه التخيلات الحمقاء.
صاح: "هراء!"."هل هناك من الغباء والحماقة أناس في العالم يموتون كما تموت ورقة الشجر المتساقطة من الكرمة المتحللة؟ لم أسمع شيءا من هذا القبيل. كلا، لن أعبّر عن أي اتفاق مع عقليتك الانفرادية الحمقاء. لماذا تسمحين لهذا العمل السخيف أن يغزو عقلها؟ تلك الآنسة المسكينة الصغيرة "
إنّها مريضة وضعيفة للغاية"، قالت سو، "وقد تركت الحمى عقلها مريضًا ومليئًا بالخيالات, الغريبة. حسنًا، سيد بهرمان، إذا كنت لا ترغب في الوقوف أمامي حتّى أرسمك، فلا داعي لذلك. لكنني أعتقد أنك عجوز فظيع - عجوز متعجرف."
أنت مثل المرأة تمامًا!" صاح بهرمان. "من قال إنني لن أكون نموذجك؟ هيا. لقد أتيت إليك." لمدة نصف ساعة كنت أحاول أن أقول إنني مستعد لأكون النموذج. حسنًا! هذه ليست أي مساحة حيث ترقد امرأة جيدة مثل الآنسة يونسي مريضة. في يوم من الأيام سأرسم تحفة فنية، وسنذهب جميعًا. حسنًا! نعم."
كانت جونسي نائمة عندما صعدوا إلى الطابق العلوي. سحبت سو الستارة إلى حافة النافذة وأشارت إلى بهرمان بالدخول إلى الغرفة الأخرى. وهناك نظروا من النافذة بخوف إلى نبات اللبلاب. ثم نظروا إلى بعضهم البعض للحظة دون أن يتكلموا. كان المطر البارد المستمر يهطل، مختلطًا بالثلج.
جلس بهرمان، بقميصه الأزرق القديم، كعامل منجم منعزل
على غلاية مقلوبة كحجر.
عندما استيقظت سو من نوم دام ساعة في صباح اليوم التالي،
وجدت جونسي بعينين باهتتين مفتوحتين على اتساعهما يحدقان في الستارة الخضراء المرسومة.
اسحبيها! أريد أن أرى"، أمرت همسًا."
أطاعت سو بتعب.

ولكن، ها! بعد المطر الغزير وهبات الرياح العنيفة التي استمرت طوال الليل، لا تزال ورقة لبلاب قائمة على الحائط المصنوع من الطوب. كانت آخر شجرة على الكرمة. كانت لا تزال خضراء داكنة بالقرب من جذعها، ولكن بحوافها المسننة المصبوغة باللون الأصفر الناتج عن التحلل ، كانت تتدلى بشجاعة من فرع على ارتفاع عشرين قدمًا فوق الأرض.

قالت جونسي: "إنها الأخيرة. اعتقدت أنها ستسقط اكيدا أثناء الليل. سمعت الريح. ستسقط اليوم، وسأموت في نفس الوقت".

قالت سو وهي تميل وجهها المنهك إلى الوسادة: "عزيزتي، عزيزتي!"

"فكري بي، إذا كنت لن تفكري في نفسك. ماذا سأفعل؟"

لكن جونسي لم تجب. إن أكثر الأشياء وحشة في العالم كله هي الروح عندما تستعد للذهاب في رحلتها الغامضة والبعيدة. بدا أن الهوى قد تملكها بقوة عندما انحلت الروابط التي كانت تربطها بالصداقة والأرض واحدة تلو الأخرى.

لقد مر النهار، وحتى من خلال الشفق، كان بوسعهم رؤية ورقة اللبلاب الوحيدة ملتصقة بجذعها على الحائط. وبعد ذلك، مع حلول الليل، انطلقت الرياح الشمالية مرة أخرى، بينما كان المطر لا يزال يضرب النوافذ ويتساقط من أفاريز المنازل الهولندية المنخفضة.

عندما أصبح الجو خفيفًا بما فيه الكفاية، أمرت جونسي، عديمة الرحمة، برفع الظل. كانت ورقة اللبلاب لا تزال هناك.

وأمضت جونسي فترة طويلة وهي تنظر إليها. ثم نادت على سو، التي كانت تحرك مرق الدجاج فوق موقد الغاز.

قالت جونسي: "لقد كنت فتاة سيئة، سودي. لقد جعل شيء ما تلك الورقة الأخيرة تبقى هناك لتظهر لي مدى شري. إنّ الرغبة في الموت خطيئة. يمكنك أن تحضري لي القليل من المرق الآن، وبعض الحليب مع القليل من البورتو، و- لا؛ أحضري لي مرآة يدوية أولاً؛ثم ضعي بعض الوسائد حولي، وسأجلس وأراقبك وأنت تطبخين".

- بعد ساعة قالت

"سودي، آمل أن أرسم خليج نابولي ذات يوم".

جاء الطبيب بعد الظهر، وكان لدى سو عذر للذهاب إلى الرواق عند مغادرته.

قال الطبيب وهو يمسك بيد سو النحيفة المرتعشة: "الفرص متساوية. مع الرعاية الجيدة ستفوزين. والآن يجب أن أفحص حالة أخرى لديّ في الطابق السفلي. اسمه بهيرمان -- نوع من الفنانين، كما أعتقد. الالتهاب الرئوي أيضًا. إنه رجل عجوز وضعيف، والنوبة حادة. لا أمل له؛ لكنه سيذهب إلى المستشفى اليوم ليكون أكثر راحة".

في اليوم التالي قال الطبيب لسو: "لقد خرجت من الخطر.

"لقد فزت. التغذية والرعاية الآن - هذا كل شيء".

وفي ذلك المساء، جاءت سو إلى السرير الذي ترقد فيه جونسي، وهي تحيك وشاحًا صوفيًا أزرق اللون وعديم الفائدة، وأحاطتها و الوسائد بذراعها.

قالت: "لدي شيء لأخبرك به، فأرتي البيضاء. لقد توفي السيد بيرمان اليوم بسبب الالتهاب الرئوي في المستشفى. كان مريضًا لمدة يومين فقط. وجده البواب في صباح اليوم الأول في غرفته في الطابق السفلي عاجزًا عن الحركة بسبب الألم. كان حذائه وملابسه مبللة تمامًا وباردة كالجليد. لم يتمكنوا من تخيل أين كان في مثل هذه الليلة المروعة. "ثم وجدوا فانوسًا لا يزال مضاءً، وسلمًا تم سحبه من مكانه، وبعض الفرش المتناثرة، ولوحة ألوان مختلطة بألوان خضراء وصفراء، و- انظري من النافذة يا عزيزتي، إلى آخر ورقة لبلاب على الحائط. ألم - تتساءلي لماذا لم ترفرف أو تتحرك أبدًا عندما هبت الرياح؟ آه يا عزيزتي، إنها تحفة بيرمان لقد رسمها هناك في الليلة التّي سقطت فيها الورقة الأخيرة. "

١٢

الشاعر و القروي

في أحد الأيام كتب لي صديق شاعر عاش في تواصل وثيق مع الطبيعة طيلة حياته قصيدة ثم أخذها إلى محرِّر. كانت لوحة ريفية حية، مليئة بنسيم الحقول العليل، وأغاني الطيور، وخرير الجداول العذب. عندما عاد الشاعر ليتفقد الأمر وهو يحمل في قلبه ،أُعيدت إليه مع التعليق: " مفتعلة جداً". اجتمعنا عديدين ,حول طبق من السباغيتي وكأس من نبيذ شيانتي من مقاطعة دوتشيس، وابتلعنا شعور الاستياء مع كل لقمة زلقة. وهناك، أعددنا فخاً للمحرر. كان معنا كونانت، كاتب روائي بارز - رجل قضى حياته على الأرصفة، ولم يشاهد المناظر الريفية إلا من خلال نظرات الاستهجان من نوافذ القطارات السريعة.

كتب كونانت قصيدة وأطلق عليها اسم "الظبية والجدول". كانت نموذجًا مثاليًا لما تتوقعه من شاعر لم يبتعد قط عن نوافذ بائع الزهور مستحضرا أماريليس في ذهنه وكانت محادثته الوحيدة حول الطيور قد جرت مع نادل. وقّع كونانت هذه القصيدة، وأرسلناها إلى نفس المحرر لكن هذا لا علاقة له بالقصة.

بينما كان المحرر يقرأ السطر الأول من القصيدة في صباح اليوم التالي، نزل كائنٌ متعثّرا من عبّارة الساحل الغربي، ثم مشى ببطء على شارع الثانية والأربعين. كان الغازي شابًا ذا عيون زرقاء فاتحة، وشفه معلقة وكان شعره بنفس لون شعر اليتيمة الصغيرة (التي اكتُشِف فيما بعد أنها ابنة الإيرل) في إحدى مسرحيات السيد بلاني. وكان سرواله من قماش مخملي، ومعطفه قصير الأكمام، بأزرار في منتصف ظهره. وكان هناك سترة مقلدة خارج قماش المخمل.

ونظرت بترقب، وإن كان بلا جدوى، إلى قبعته القشية بحثًا عن فتحات للأذن، حيث أثار شكلها الشك في أنها قد انتُزِعَت من مالك سابق للخيول. وكان في يده حقيبة - ووصفها مهمة مستحيلة؛ فلن يحمل رجل من بوسطن غداءه وكتبه القانونية إلى مكتبه فيها. وفوق إحدى أذنيه، في شعره،

كانت هناك خصلة من القش - خطاب الاعتماد الخاص بالرجل الريفي، وشارة البراءة الخاصة .به، واللمسة الأخيرة من جنة عدن التي كانت باقية لتخزي رجال الطوب الذهبي
وبكل إدراك، وبابتسامة، مر به حشد المدينة. لقد رأوا
الغريب يقف في الميزاب ويمد عنقه نحو المباني الشاهقة. حين ذلك توقّفوا عن الابتسام، وحتّى عن النظر إليه. لقد كان ذلك يحدث كثيرًا. ألقى القليل نظرة على الحقيبة العتيقة لمعرفة "جاذبية" كوني أو نوع العلكة التي قد يكون
يمضغها . ولكن في معظم الأحيان يتمّ تجاهله. حتى باعة الصحف بدأوا يشعرون بالملل عندما .هرع مثل مهرج السيرك بعيدًا عن طريق سيارات الأجرة والترام
عند الجادة الثامنة وقف "بونكو هاري"، بشاربه المصبوغ وعينيه اللامعتين الطيبتين. كان هاري فنانًا بارعًا للغاية بحيث لا يتألم عند رؤية ممثل يبالغ في دوره. اقترب من الريفي، الذي .توقف لفتح فمه عند نافذة متجر المجوهرات، وهزّ رأسه
قال بنبرة انتقادية: "سميك جدًا يا صديقي - سميك جدًا ببضع بوصات. لا أعرف ما هو وضعك؛ لكنك وضعت العقارات سميكة جدًا. هذا التبن، الآن - لماذا، لم يعودوا يسمحون به ."حتى في دائرة بروكتور
قال الريفيّ: "لا أفهمك يا سيدي. أنا لا أبحث عن أي سيرك. لقد ركضت للتو من مقاطعة أولستر لألقي نظرة على المدينة، فقد انتهى الأمر. يا إلهي! لكنّها كذبة كبيرة. كنت أعتقد أن .بوكيبسي مدينة حمقاء؛ لكن هذه المدينة أكبر بخمس مرات
حسنًا،" قال بونكو هاري، رافعًا حاجبيه، "لم أقصد التدخّل. لست مضطرًا إلى إخبار أحد." اعتقدت أنه يجب عليك
الهدوء قليلًا، لذا حاولت أن أجعلك حكيمًا. أتمنى لك النجاح في عملك، أياً كان. تعال واشرب ".مشروبًا، على أي حال
.لا أمانع في تناول كأس من بيرة لاجر"، أقرّ الآخر"
ذهبا إلى مقهى يرتاده رجال بوجوه ناعمة وعيون متقلبة، وجلسا يتناولان مشروباتهما
أنا سعيد لأنني التقيت بك يا سيدي"، قال هايلوكس. "هل تحب أن تلعب لعبة أو لعبتين من لعبة" ."سفن أب؟ لديّ الكيردز
،أخرجها من حقيبة نوح - وهي حقيبة نادرة لا تُضاهى
.ملطخة بوجبات العشاء المصنوعة من لحم الخنزير المقدد ومتسخة بتربة حقول الذرة
."ضحك بصوت عالٍ ولفترة وجيزة "بونكو هاري
ليس من أجلي، يا رياضي"، قال بحزم. "أنا لا أعارض هذا"
التركيب الذي تتبناه ولو لسنتين. لكنني ما زلت أقول إنك بالغت في ذلك. لم يرتد آل
روبز مثل هذه الملابس منذ عام ألف و تسعمائة و سبعة وتسعين . أشك في أنه يمكن العمل في ."بروكلين للحصول على ساعة تعمل بمفتاح مع هذا التصميم
أوه، لا داعي لأن تعتقد أنني لا أملك المال"، تفاخر هايلوكس. أخرج كتلة ملفوفة بإحكام من" الأوراق النقدية بحجم فنجان الشاي، ووضعها على الطاولة. "حصلت على هذا مقابل حصتي في مزرعة جدتي"، أعلن. "يوجد تسعماءة و خمسين دولارًا في هذه اللفة. فكرت في القدوم إلى المدينة والبحث عن عمل محتمل لأبدأه". "بونكو هاري" تناول لفة النقود ونظر إليها بشبه احترام في عينيه المبتسمتين. "لقد رأيت ما هو أسوأ"، قال بانتقاد. "لكنك لن تفعل ذلك أبدًا بهذه

الملابس. "أنت تريد الحصول على حذاء بني فاتح وبدلة سوداء وقبعة من القش بشريط ملون، والتحدث كثيرًا عن بيتسبرغ وفروق الشحن، وشرب الشيري على الإفطار من أجل التخلص من أشياء مزيفة مثل هذه".
ما هو أصله؟" سأل اثنان أو ثلاثة من رجال "بونكو هاري" ذوي العيون الماكرة بعد أن جمع" هايلوكس أمواله المطعون فيها وغادر."المثليّون، أعتقد"، قال هاري. "أو ربما هو أحد رجال جيروم. أو رجل لديه طعم جديد. إنه مغطّى كثيرا ببذور القش. ربما أنه - أتساءل الآن - أوه لا، لا يمكن أن يكون مالًا حقيقيًا."تجوّل هايلوكس. ربما هاجمه العطش مرة أخرى، لأنه قصد حانةً مظلمةً في شارع جانبي واشترى بيرة.كان هناك العديد من الرجال الأشرار يتسكعون في أحد طرفي الحانة. عند أول نظرة إليه، أشرقت عيونهم؛ ولكن عندما اتضحت براءته المفرطة، تغيّرت تعابيرهم إلى شكوك حذرة.أرجح هايلوكس حقيبته عبر الحانة.
قال وهو يمضغ نهاية سيجار طينية ضارية: "احتفظ بها لي لفترة، يا سيدي. سأعود بعد أن أنتهي من تعويذة.
وابق عينك عليها، فهناك تسعمائة و خمسون دولارًا بداخلها، رغم أنك ربما لا تعتقد ذلك إذا نظرت إلي".في مكان ما بالخارج، بدأ الفونوغراف في تشغيل مقطوعة موسيقية، وكان هايلوكس في طريقه إليها، وكانت أزرار ذيل معطفه تتدلى في منتصف ظهره."ديفي؟ مايك"، قال الرجال المعلقون على البار، يرمقون بعضهم البعض بعينيهم علانية. "صدقني، الآن"، قال الساقي، وهو يركل الحقيبة إلى أحد الجانبين. "لا تعتقد أنني سأقع في هذا الفخّ، أليس كذلك؟ يمكن لأي شخص أن يرى أنه ليس جاي. أحد أفراد فرقة مكادو للإغراء، على ما أعتقد. إنه لامع إذا كان متأنقًا. لا توجد أجزاء من البلاد الآن حيث يرتدون مثل هذه الملابس حيث يقدمون خدمة التوصيل المجاني إلى المناطق الريفية إلى بروفيدنس، رود آيلاند. إذا كان لديه تسع وخمسين سنتًا في تلك الحقيبة، فهي ساعة ووتر بوري بسعر ثمانية وتسعين سنتًا توقّفت عند عشر دقائق قبل العاشرة "لمّا استنفذ هيلوكس موارد السيّد اديسون في سبيل المتعة، عاد إلى حقيبته ثم سار في شارع برودواي مستمتعًا، فراح يلتقط المناظر بعينيه الزرقاوين الحريصتين. ولكن شارع برودواي كان يقابله دائمًا بنظرات مقتضبة وابتسامات ساخرة. لقد كان من أقدم "المزحات" الذي يجب أن تتحمله المدينة. لقد كان مستحيلًا بشكل صارخ، وريفيًا للغاية، ومبالغًا إلى حدّ أنّه تجاوز أكثر المنتجات غرابة في حظيرة الماشية وحقول القشّ ومسرح الفودفيل، لدرجة أنه لم يكن يثير سوى المتاعب والشكوك. وكانت خصلة القش في شعره حقيقية للغاية، ومنعشة للغاية وعبقة بالمروج، وريفية للغاية، لدرجة أن حتّى صياد الطرائد كان يضع حبات البازلاء ويطوي طاولته بمجرد رؤيته.
جلس هايلوكس على درجات من الحجر وأخرج مرة أخرى لفافة من ورق الجرائد الصفراء من حقيبته. خلع الورقة الخارجية التي كانت من فئة العشرين وأشار إلى بائع الصحف. قال: "اذهب إلى مكان ما واطلب تغيير هذه الورقة. لقد كادت تنفذ منّي علف الدجاج ؛ أعتقد أنّك ستحصل على خمسة سنتات إذا أسرعت". ظهرت نظرة حزن على وجه بائع الصحف من خلال الأوساخ. "أوه، يا حبر الصحف! اذهب واطلب تغيير فاتورتك المضحكة بنفسك. أنت لا ترتدي أي ملابس مزرعة. اذهب بأموال المسرح الخاصة بك". في إحدى الزوايا كان هناك راعي بقر حاد البصر يعمل في كازينو. لقد رأى هايلوكس، وفجأة أصبح تعبير وجهه باردًا وفضيلًا.

قال الرجل الريفي: "سيدي، لقد سمعت عن أماكن في هذه المدينة حيث يمكن لأي شخص أن يلعب لعبة الزلاجة القديمة أو يلعب لعبة الكينو. لديّ تسعمائة و خمسون دولارًا في هذه الحقيبة، وقد أتيت من أولستر القديمة لرؤية المعالم السياحية. هل تعرف أين يمكن لأي شخص أن يمارس الرياضة مقابل تسعة أو عشرة دولارات؟ سأمارس بعض الرياضة، وربما أشتري بعد ذلك محلّ عمل من نوع ما".
بدا الرجل متألمًا، وفحص بقعة بيضاء على ظفر سبابته اليسرى.
"لا بدّ أنّ المكتب في حالة فوضى ليخرجوك بهذا الشكل. لا افعلها يا عجوز", تمتم بتوبيخ, يمكنك الاقتراب من أي لعبة قمار على الرصيف بتلك الملابس. يبدو أنك تفوقك الملابس التي ارتديتها من حيث المنظر والمعدات. اترك هذا الأسلوب وراءك. لا، لا أعلم عن أي قاعات مزخرفة يمكن فيها الرهان على سيارة دورية".
جلس هايلوك على الرصيف وبدأ في تقديم أفكاره لعقد مؤتمر بعد أن رفض مرة أخرى من قبل المدينة الكبرى التي تكشف الزيف بسرعة.

قال: 'إنها ملابسي، بلا شك. يظنون أنني من الريف ولن يكون لهم شأن بي. لم يسخر أحد من هذه القبعة في مقاطعة أولستر. أعتقد أنه إذا كنت تريد أن يلاحظك الناس في نيويورك، يجب أن ترتدي مثلهم'.

فذهب هايلوك للتسوق في الأسواق حيث يتحدث الرجال من خلال أنوفهم و فركوا أيديهم و زحلق شريط القياس على منطقته الخاصة من خلال جيب سرواله أين, يوجد إنتفاخ كوز ذرة متجانس. وجاء المرسلون بحزم وعلب إلى فندقه في برودواي ضمن أضواء لونغ آكر.

عند الساعة التاسعة مساءً، نزل إلى الرصيف شخص كان سيخجل منه سكان مقاطعة أولستر. كانت حذاؤه بلون بني فاتح؛ وقبعته أحدث طراز. كانت بنطلونه الرمادي الفاتح مموجا بعمق؛ وكان له منديل حرير أزرق زاهي يرفرف من جيب صدر معطفه الإنجليزي الأنيق. كان طوقه يليق بواجهة مغسلة؛ وكان شعره الأشقر مقصوصاً بشكل قريب؛ وكانت شعيرات القش قد اختفت.

وقف لبرهة، متألقاً، بتكلف الراقين وهو يتخيل مسار ملذاته المسائية. ثم سار في الشارع المضيء بأناقة ورشاقة ملياردير.

لكن في اللحظة التي توقف فيها، كانت أعين المدينة الأكثر حكمة وذكاء قد غمرته بنظرتها. رجل سمين ذو عيون رمادية اختار اثنين من أصدقائه برفع حاجبيه من صف المتسكعين أمام الفندق قال الرجل ذو العيون الرمادية: 'أغبى شخص رأيته منذ ستة أشهر. هيا بنا'.

كان الوقت نصف الحادية عشرة عندما دخل رجل يركض إلى مركز الشرطة في شارع ويست السابع والأربعين ليحكي قصته. قال وهو يلهث: 'تسعمائة وخمسون دولارًا، كلها حصتي من مزرعة جدتي'.

استخلص الضابط من اسمه جابيز بولتونج، من مزرعة لوكاست فالي، مقاطعة أولستر، ثم بدأ .في أخذ أوصاف الرجال الأقوياء

عندما ذهب كونانت لرؤية المحرر بشأن مصير قصيدته، استُقبله الصبي في المكتب و أخذه إلى .المكتب الداخلي المزخرف بتماثيل رودان وجي. جي. براون

قال المحرر: 'عندما قرأت السطر الأول من "الغزال والجداول"، عرفت أنها من عمل شخص حياته كانت قلبًا إلى قلب مع الطبيعة. لم تعميني براعة السطر عن هذه الحقيقة. لتوضيح الأمر بمقارنة بسيطة، كان الأمر كما لو أن طفلاً برياً حراً من الغابات والحقول ارتدى ملابس .'الموضة وسار في برودواي. تحت الملابس كان الرجل سيظهر

.'قال كونانت: 'شكرًا. أظن أن الشيك سيكون جاهزًا يوم الخميس، كما هو معتاد

."'لقد اختلطت أخلاقيات هذه القصة. يمكنك اختيار إما 'ابقَ في المزرعة' أو 'لا تكتب الشعر

١٣

هراء في أفزايا

لقد افترقنا أنا وزوجتي في ذلك الصباح بالطريقة المعتادة تمامًا. لقد تركت فنجان الشاي الثاني لتتبعني إلى الباب الأمامي. وهناك انتزعت من ياقة قميصي خصلة غير مرئية من الوبر (وهو الفعل العالمي للمرأة لإعلان الملكية) وطلبت مني أن أعتني بنزلي. لم أكن مصابًا بنزلة برد. ثم جاءت قبلة الوداع - قبلة الحياة المنزلية المنكهة بشخصية هايسون الشابة. لم يكن هناك خوف من الارتجال، أو التنوع الذي يضفي نكهة على عادتها اللامتناهية. وبلمسة بارعة من الإهمال الطويل، قامت بمسح دبوس وشاحي المثبت جيدًا؛ وبعد ذلك، عندما أغلقت الباب، سمعت نعالها الصباحية تدق عائدة إلى شايها البارد.عندما انطلقت لم يكن لدي أي فكرة أو توقع لما سيحدث. .إذ أنّ الهجوم جاء فجأة

لقد كنت أعمل بجد لعدة أسابيع، ليلًا ونهارًا ، في قضية قانون السكك الحديدية الشهيرة التي فزت بها منتصراً قبل بضعة أيام فقط. في الواقع، كنت أعمل بجد في القانون دون توقف .لسنوات عديدة. لقد حذرني الدكتور فولني، صديقي وطبيبي، مرة أو مرتين

قال لي: "إذا لم تهدأ يا بيلفورد، فسوف تنهار . إما أن تستسلم أعصابك أو يستسلم عقلك. "أخبرني، هل يمر أسبوع دون أن تقرأ في الصحف عن حالة فقدان القدرة على الكلام - عن رجل ضائع، يتجول بلا اسم، وقد طُمس ماضيه وهويته - وكل ذلك بسبب تلك الجلطة الدماغية "الصغيرة التي نتجت عن الإفراط في العمل أو القلق؟

لطالما اعتقدت"، قلت، "أن الجلطة الدماغية في تلك الحالات كانت مجرّد خيال أدمغة مراسلي" الصحف".

هزّ الدكتور فولني رأسه.

المرض موجود"، قال. "أنت بحاجة إلى التغيير أو الراحة".

قاعة المحكمة، المكتب والمنزل - هذا هو الطريق الوحيد الذي تسلكه.

للترفيه، تقرأ كتب القانون. من الأفضل أن تأخذ حذرك في الوقت المناسب"."

في ليالي الخميس"، قلت دفاعًا عن نفسي، "ألعب أنا وزوجتي لعبة الكريبيج. وفي أيام الأحد" تقرأ لي الرسالة الأسبوعية من والدتها. "الحقيقة أنّ كتب القانون ليست إلّا سبيل تسلية لم يتم إثباتها بعد".

في ذلك الصباح، بينما كنت أسير، كنت أفكر في كلمات الدكتور فولني. كنت أشعر بأنني في حالة جيدة كما كنت أشعر عادة - ربما في حالة معنوية أفضل من المعتاد.

استيقظت بعضلات مشدودة ومتشنجة بسبب النوم لفترة طويلة على المقعد غير المريح في عربة نهارية. أسندت رأسي إلى المقعد وحاولت التفكير. وبعد وقت طويل قلت لنفسي: "لا بد أن يكون لدي اسم من نوع ما". فبحثت في جيوبي.

لم أجد بطاقة؛ ولا خطابًا؛ ولا ورقة أو حرفًا واحدًا.

لكنني وجدت في جيب معطفي ما يقرب من ثلاثة آلاف دولار في أوراق نقدية من فئة كبيرة. لا بد أن أكون شخصًا ما، بالطبع"، كرّرت لنفسي، وبدأت أفكّر مرة أخرى".

كانت السيارة مكتظة بالرجال، وقلت لنفسي إنه لا بد أن يكون بينهم اهتمام مشترك، فقد اختلطوا بحرية، وبدا عليهم أنهم في أفضل مزاج وروح معنوية. جلس أحدهم - وهو رجل سمين يرتدي نظارة، تفوح منه رائحة القرفة والصبر - على النصف الشاغر من مقعدي برأس ودود، وفتح إحدى الصحف. وفي الفترات الفاصلة بين فترات قراءته، كنا نتحدث، كما يفعل المسافرون، عن الشؤون الجارية.
أنت واحد منا، بالطبع. مجموعة رائعة من الرجال يرسلهم الغرب هذه المرة. أنا سعيد لأنهم عقدوا المؤتمر في نيويورك؛ لم أكن في الشرق من قبل. اسمي آر. بي. بولدر - بولدر آند صن، من هيكوري جروف، ميسوري.

على الرغم من عدم استعدادي، فقد نهضت إلى حالة الطوارئ، كما يفعل الرجال عندما يُطلب منهم ذلك. الآن يجب أن أقيم حفل تعميد، وأن أكون في آن واحد طفلًا وقسًا وأبًا. جاءت حواسي لإنقاذ دماغي الأبطأ. قدمت رائحة المخدرات المستمرة من رفيقي فكرة واحدة؛ نظرة سريعة على جريدته، حيث التقت عيناي بإعلان بارز، ساعدتني أكثر.

"قلت بلهجة مرحة، "اسمي إدوارد بينكهامر. أنا صيدلاني، وبيتي في كورنوبوليس، كانساس. لقد عرفت أنك صيدلاني"، قال رفيقي المسافر بلطف. "لقد رأيت البقعة القاسية على إصبعك السبابة اليمنى حيث يتم فرك مقبض الهاون. بالطبع، أنت مندوب إلى مؤتمرنا الوطني."

هل كل هؤلاء الرجال صيدلانيون؟" سألت متعجبًا."

إنهم كذلك. لقد أتت هذه السيارة من الغرب. وهم صيدلانيون قدامى أيضًا - لا أحد من صيادلة الأقراص والحبيبات الحاصلين على براءات اختراع الذين يستخدمون ماكينات القمار بدلاً من مكتب الوصفات الطبية. نحن نحضر المنشطات ونلف حبوبنا بأنفسنا، ولا نمانع التعامل مع بعض بذور الحدائق في الربيع، وحمل بعض الحلويات والأحذية. أقول لك، هامبينكر، لدي فكرة لأطرحها على هذا المؤتمر - الأفكار الجديدة هي ما يريدونه. الآن، أنت تعرف زجاجات الرفوف من التارتار إميتيك وروتشيل سالت أند. إي بوت تارت. وسود. إي بوت تارت. - أحدهما سام، كما تعلم، والآخر غير ضار. من السهل الخلط بين تسمية واحدة والأخرى. أين يحتفظ الصيادلة بها في الغالب؟ لماذا، على مسافات متباعدة قدر الإمكان، على أرفف مختلفة. هذا خطأ. أقول احتفظ بها جنبًا إلى جنب حتى عندما تريد واحدة يمكنك دائمًا مقارنتها بالأخرى وتجنب الأخطاء. هل فهمت الفكرة؟

يبدو لي أنها فكرة جيدة جدًا"، قلت."
حسنًا! عندما أعرضها على المؤتمر، ستدعمها."
سنجعل بعض أساتذة البرتقال الشرقي والفوسفات وكريم التدليك
المريمية الذين يعتقدون أنها أقراص الاستحلاب الوحيدة في السوق تبدو وكأنها أقراص تحت الجلد."
" - إذا كان بإمكاني تقديم أي مساعدة،" قلت، "زجاجتين من - إيه"
طرطرات الإنتيمون والبوتاس، وطرطرات الصودا والبوتاس"."
من الآن فصاعدًا سنجلس جنبًا إلى جنب"، استنتجت بحزم. "الآن، هناك شيء آخر"، قال السيد بولدر. "بالنسبة لمادة مساعدة في معالجة كتلة حبوب منع الحمل، أيهما تفضل - كربونات المغنيسيا أم مسحوق جذر الجليسيرا؟"

المغنيسيا"، قلت. كان نطقها أسهل من الكلمة الأخرى."

نظر إلي السيد بولدر بشك من خلال نظارته.

."أعطني الجليسيرا"، قال. "كعكات المغنيسيا"

هذه حالة أخرى من حالات فقدان القدرة على الكلام المزيفة"، قال، وهو يناولني جريدته على" الفور، ويضع إصبعه على مقال. "أنا لا أؤمن بها. لقد وضعت تسعة من أصل عشرة منهم في قائمة المحتالين. رجل سئم عمله وعائلته ويريد قضاء وقت ممتع. يهرب من مكان ما، وعندما يجدونه يتظاهر بأنه فقد ذاكرته - لا يعرف اسمه، ولن يتعرف حتى على علامة الفراولة على كتف زوجته الأيسر. فقدان القدرة على الكلام! توت! لماذا لا يستطيعون البقاء في المنزل ونسيان الأمر؟

أخذت الصحيفة وقرأت، بعد العناوين اللاذعة، ما يلي:

دنفر، ١٢ يونيو. - إلوين سي بيلفورد، محامٍ بارز، اختفى بشكل غامض من منزله منذ ثلاثة أيام، وكل الجهود لتحديد مكانه ذهبت سدىً. السيد بيلفورد مواطن معروف من أعلى مكانة، ويتمتع بممارسة قانونية واسعة ومربحة. "إنه متزوج ويملك منزلاً جميلاً وأضخم مكتبة خاصة في الولاية. وفي يوم اختفائه، سحب مبلغًا كبيرًا من المال من بنكه. ولا يمكن العثور على أي شخص رآه بعد مغادرته البنك. كان السيد بيلفورد رجلاً يتمتع بأذواق هادئة ومنزلية بشكل فريد، ويبدو أنه وجد سعادته في منزله ومهنته. وإذا كان هناك أي دليل على اختفائه الغريب، فيمكن العثور عليه في حقيقة أنه كان منغمسًا بعمق لعدة أشهر في قضية قانونية مهمة تتعلق بشركة كيو ، واي و زي للسكك الحديدية. ويخشى أن يكون الإفراط في العمل قد أثر على عقله. يتم بذل كل جهد ممكن لاكتشاف مكان الرجل المفقود "

يبدو لي أنك لست ساخرا تمامًا يا سيد بولدر،" قلت، بعد أن قرأت الرسالة. "يبدو لي أن هذه" القضية حقيقية. لماذا يختار هذا الرجل الثري السعيد المتزوج والمحترم فجأة أن يتخلى عن كل شيء؟ أعلم أن هذه السقطات في الذاكرة تحدث، وأن الرجال يجدون أنفسهم تائهين بلا اسم أو ."تاريخ أو منزل

أوه، لحم الخنزير المقدد واللحم المقدد!" قال السيد بولدر. "إنهم يبحثون عن طيور النورس." هناك الكثير من التعليم في الوقت الحاضر. يعرف الرجال عن فقدان القدرة على الكلام، .ويستخدمونه كذريعة. والنساء حكيمات أيضًا
عندما ينتهي كل شيء، ينظرون إليك بدقة علمية ويقولون: "لقد خضعت لتأثيره." وهكذا، لم يُفِدني السيد بولدر بتعليقاته أو فلسفته. وصلنا إلى نيويورك حوالي الساعة العاشرة مساءً. استقلت سيارة أجرة إلى فندق، ودوّنت اسمي "إدوارد بينكهامر" في سجل النزلاء. أثناء كتابة اسمي، اجتاحني شعور رائع، حيوي، ومبهرج - إحساس بالحرية المطلقة وإمكانات جديدة تتكشف لي. شعرت وكأنني ولدت للتو إلى العالم. كانت القيود القديمة، مهما كانت، قد زالت من يديّ وقدميّ. كان المستقبل أمامي كطريق مفتوح، كما يبدأ فيه الطفل،وأمكنني السير عليه مزودًا بحكمة وتجربة الرجل الناضج. شعرت أن موظف الاستقبال قد نظر إليّ لفترة أطول من اللازم.

لم يكن لدي أمتعة. "مؤتمر الصيادلة"، قلت. "يبدو أن حقيبتي لم تصل." أخرجت لفافة من المال. "آه!" قال، كاشفًا عن سن ذهبي، "لدينا عدد كبير من المندوبين الغربيين يقيمون هنا." دق جرسًا للفتى. حاولت أن أضفي بعض الجاذبية على دوري. "هناك اقتراح مهم بيننا الغربيين"، قلت، "بخصوص توصية للمؤتمر بأن تُحفظ الزجاجات التي تحتوي على تارترات الأنتيمون والبوتاسيوم، وتارترات الصوديوم والبوتاسيوم، في موقع متجاور على الرف." "السيد إلى ثلاثمئة وأربعة عشر"، قال الموظف بسرعة. نُقلت إلى غرفتي. في اليوم التالي، اشتريت حقيبة ملابس وبدأت أعيش حياة إدوارد بينكهامر. لم أرهق ذهني بمحاولة حل مشكلات الماضي. كانت المدينة الكبيرة تقدم لي كأسًا من المتعة اللامحدودة. شربته بامتنان. مفاتيح مانهاتن تعود لمن يستطيع أن يتحكم بها. يجب أن تكون إما ضيف المدينة أو ضحيتها. كانت الأيام القليلة التالية مليئة بالفرح. إدوارد بينكهامر، الذي لم يزل يختبر العالم حديثًا، اكتشف الفرح النادر في استكشاف عالم جديد، مليء بالحيوية وغير المقيد. جلست مأسورًا على سجاد المسارح وحدائق الأسطح، التي نقلتني إلى عوالم غريبة وممتعة، مليئة بالموسيقى المرحة، والفتيات الجميلات، وتجسيد فكاهي مبالغ فيه للبشر. تنقلت هنا وهناك بحرية، دون أي قيود.

كان بالإمكان تناول الطعام في مطعم على بُعد مسافة قصيرة من برودواي، حيث تتناول الوجبات في أجواء شبه مفتوحة بين نباتات استوائية كثيفة. الهدوء والفخامة والخدمة المثالية جعلت منه مكانًا مثاليًا لتناول الغداء أو الاستراحة. في أحد الأيام، بينما كنت أسير نحو طاولة بين السرخس، شعرت بكمّي يتم الإمساك به.
"سيد بيلفورد!" نادت بصوت عذب بشكل مدهش. استدرت بسرعة لأرى سيدة جالسة بمفردها - سيدة في الثلاثينيات من عمرها، ذات عيون رائعة للغاية، كانت تنظر إليّ وكأنني صديق قديم عزيز.

كنت على وشك المرور بجانبي"، قالت بتلميح. "لا تقُل لي أنك لم تعرفني. لماذا لا نصافح" "بعضنا - على الأقل مرة كل خمس عشرة سنة؟

صافحتها فورًا. جلست على المقعد المقابل لها على الطاولة. استدعيت نادلًا بعيني. كانت السيدة تتناول مثلجات برتقالية. طلبت كريمة النعناع. كان شعرها بنيًّا مائلًا للبرونز. لم يكن بإمكانك أن تركز على شعرها، لأن عينيها كانتا تأسران انتباهك، لكنك كنت مدركًا له كما تدرك جمال الغروب بينما تتأمل في أعماق الغابة عند الغسق."هل أنتِ متأكدة أنك تعرفينني؟" سألتها.

"لا."، قالت مبتسمة، "لم أكن متأكدة من ذلك أبدًا"

ماذا تظنين"، قلت بقلق طفيف، "إذا قلت لك إن اسمي إدوارد بينكهامر، من كورنوبوليس،" "كانساس.

ماذا سأظن؟" كررت، بنظرة مرحة. "حسنًا، سأظن أنك لم تجلب السيدة بيلفورد معك إلى" نيويورك، بالطبع. كنت أتمنى لو كنت قد جلبتها. كنت سأحب أن أرى ماريان." خفضت صوتها ".قليلاً، "لم تتغير كثيرًا، إلوين

.شعرت بعيونها المدهشة تفتش في عينيّ ووجهي عن كثب

نعم، لقد تغيّرت"، أصلحت حديثها، وكان في نبرتها الأخيرة نغمة ناعمة ومبتهجة؛ "أرى ذلك" ".الآن. لم تنسَ. لم تنسَ عامًا أو يومًا أو ساعة. قلت لك أنك لن تستطيع

.عبثت بشفاطي في الكريمة بقلق

أعتذر بصدق"، قلت، وقد شعرت بالقلق من نظرتها. "لكن هذه هي المشكلة. لقد نسيت. نسيت" ".كل شيء

.سخرت من نفيي. ضحكت بطريقة لذيذة من شيء بدا أنها تراه في وجهي

سمعت عنك أحيانًا"، تابعت. "أنت محامٍ بارز في الغرب - دنفر، أليس كذلك، أو لوس" أنجلوس؟ يجب أن تكون ماريان فخورةً جدًا بك. كنت تعرف، على ما أعتقد، أنني تزوجت بعد ".ستة أشهر من زواجك. ربما رأيت ذلك في الصحف. فقط تكلفة الزهور كانت ألفي دولار ذكرت السيدة فترة الخمس عشرة سنة. خمس عشرة سنة فترة طويلة. "هل سيكون متأخراً "جداً"، سألت بحذر، "أن أهنئك الآن؟

ليس إذا كنت تجرؤ على فعل ذلك"، أجابت بشجاعة نادرة جعلتني أصمت، وبدأت أعبث" .بالمنديل الموضوع على الطاولة

قل لي شيئًا واحدًا"، قالت، مائلة نحوي بفضول جاد - "شيء كنت أرغب في معرفته لسنوات" عديدة - بدافع الفضول النسائي بالطبع - هل تجرأت منذ تلك الليلة على لمس أو شم أو النظر "إلى الورود البيضاء - الورود البيضاء المبللة بالمطر والندى؟

شربت رشفة من الكريمة. "يبدو أنه سيكون عبثًا"، قلت بتنهيدة، "أن أكرر أنني لا أتذكر شيئًا ".عن هذه الأمور. ذاكرتي قد خذلتني تمامًا. لا حاجة لأن أقول كم أندم على ذلك

استندت السيدة بذراعيها على الطاولة، وعادت عيناها لتتجاهل كلماتي وتتجه مباشرة إلى أعماق روحي. ضحكت ضحكة ناعمة، تحمل نغمة غريبة - كانت مزيجًا من الفرح والرضا - مع قليل .من الألم. حاولت أن ألتفت بعيدًا عنها

"!أنت تكذب، إلوين بيلفورد"، همست بفرح. "أوه، أنا أعرف أنك تكذب"

حدقت بكسل في السرخس. "اسمي إدوارد بينكهامر"، قلت. "جئت مع المندوبين إلى مؤتمر الصيادلة الوطني. هناك حركة قائمة لترتيب موقع جديد لزجاجات تارترات الأنتيمون وتارترات البوتاسيوم، والتي من المحتمل أنك لن توليها اهتمامًا كبيرًا".

توقفت عربة لاندو لامعة أمام المدخل. نهضت السيدة. أخذت يدها، وانحنيت لها. "أشعر بأسف عميق"، قلت لها، "لأنني لا أستطيع أن أتذكر. يمكنني أن أشرح، لكنني أخشى أنك لن تفهمي. لن تقبلي بينكهامر؛ وأنا حقًا لا أستطيع تصور - الورود والأشياء الأخرى".

وداعًا، سيد بيلفورد"، قالت، بابتسامتها السعيدة والحزينة، بينما صعدت إلى عربتها. حضرت" المسرح تلك الليلة. عندما عدت إلى فندقي، ظهر فجأة رجل هادئ يرتدي ملابس داكنة، وكان يبدو مهتمًا بفرك أظافره بمناديل حريرية، بجانبي.

سيد بينكهامر"، قال بلطف، وهو يولي اهتمامه الأكبر لإصبعه السبابة، "هل يمكنني أن أطلب" منك أن تأتي معي لإجراء حديث قصير؟ هناك غرفة هنا".

بالطبع"، أجبت".
قادني إلى غرفة صغيرة خاصة. كان هناك رجل وامرأة. كنت أظن أن السيدة كانت ستكون ذات جمال رائع لو لم تكن ملامحها مشوبة بتعب وقلق شديدين. كانت ذات قوام ونمط ملامح يتناسبان مع ذوقي. كانت ترتدي ملابس سفر، وعينها تركزان عليّ بنظرة من القلق البالغ، بينما كانت تضغط بيد مرتعشة على صدرها. بدا أنها كانت ستتقدم نحوي، لكن الرجل حال بينها وبين هذه الحركة بحركة حازمة من يده.

ثم اقترب مني هو نفسه. كان رجلًا في الأربعين من عمره، وقد بدأ الشيب يظهر حول صدغيه، وملامحه قوية وملتزمة.

بيلفورد، صديقي العتيق"، قال بحرارة، "سعيد برؤيتك مجددًا. بالطبع نحن نعلم أن كل شيء" على ما يرام. لقد حذرتك، كما تعلم، من أنك كنت تبالغ في الأمر. الآن، ستعود معنا، وستستعيد ذاتك سريعًا".

ابتسمت ابتسامة ساخرة.

لقد تعرضت كثيرًا لـ'بيلفورد'"، قلت، "حتى أصبح الأمر مجرد روتين. ومع ذلك، قد يصبح" مزعجًا في نهاية المطاف. هل ستكون مستعدًا للقبول بفرضية أن اسمي إدوارد بينكهامر، وأنني لم أرك من قبل في حياتي؟"قبل أن يتمكن الرجل من الرد، أطلقت السيدة صرخة مكتومة من الألم. انطلقت نحو الأمام متجاوزة ذراع الرجل الذي حاول إيقافها. "إلوين!" بكت، واحتضنتني

بقوة. "إلوين"، صرخت مرة أخرى، "لا تكسر قلبي. أنا زوجتك - نادِ باسمي مرة واحدة - فقط مرة واحدة! أفضّل أن أراك ميتًا على أن تكون هكذا".

فككت ذراعيها بلطف، لكن بحزم.

مدام"، قلت بجدية، "أعتذر إذا اقترحت أن تسرعي في اعتقاد الشبه. من المؤسف"، تابعت" ضاحكًا، كما لو أن فكرة خطرت في بالي، "أن هذا البيلفورد وأنا لم نُحتفظ بجانب بعضنا البعض مثل زجاجات التارترات لأغراض التعريف. لفهم الإشارة"، ختمت بأريحية، "قد يكون من الضروري أن تتابعي أخبار مؤتمر الصيادلة الوطني".

التفتت السيدة إلى رفيقها، وأمسكت بذراعه.

ما الأمر، دكتور فولني؟ أوه، ما الأمر؟" تذمرت".
قادها إلى الباب.

اذهبي إلى غرفتك لبعض الوقت"، سمعتُه يقول. "سأبقى هنا وأتحدث معه. عقله؟ لا، لا أعتقد" ذلك - بل جزء من الدماغ فقط. نعم، أنا واثق أنه سيتعافى. اذهبي الآن واتركيني معه".

اختفت السيدة، وخرج الرجل ذو الملابس الداكنة أيضًا، مستمرًا في فرك أظافره بتفكير. أعتقد أنه انتظر في الردهة.

أود التحدث معك لبعض الوقت، سيد بينكهامر، إذا سمحت"، قال الرجل الذي بقي".

حسنًا، إذا كان لديك رغبة في ذلك"، أجبت، "وسوف تعذرني إذا أخذت الأمر براحة؛ أنا" متعب قليلاً." استلقيت على أريكة بجانب النافذة وأشعلت سيجارًا. اقترب هو من مقعد قريب.

لنكن صرحاء"، قال بلهجة مهدئة. "اسمك ليس بينكهامر".

أعلم ذلك تمامًا كما تعلم أنت"، قلت ببرود. "لكن لكل إنسان اسم من نوع ما. يمكنني أن أؤكد" لك أنني لا أُعجب كثيرًا باسم بينكهامر. ولكن عندما يختار الإنسان اسمًا لنفسه، فإن الأسماء اللامعة لا تكون دائمًا في متناول اليد. لكن تخيل لو كان الاسم شيرنجهاوزن أو سكروجينز! أظن أنني أحسنت الاختيار باسم بينكهامر.""اسمك"، قال الرجل بجدية، "هو إلوين سي. بيلفورد. أنت من كبار المحامين في دنفر. تعاني من نوبة فقدان الذاكرة التي جعلتك تنسى هويتك. السبب في ذلك هو الإفراط في العمل، وربما حياة تفتقر إلى الترفيه الطبيعي والملذات. السيدة التي غادرت للتو هي زوجتك".

هي امرأة ذات مظهر رائع"، قلت بعد تأمل. "أعجبني بشكل خاص لون البني في شعرها".

إنها زوجة تستحق الفخر. منذ اختفائك قبل نحو أسبوعين، لم تنم عيناها تقريبًا. علمنا بوجودك"
في نيويورك من خلال برقية أرسلها إيزيدور نيومان، تاجر مسافر من دنفر. قال إنه رآك في
فندق هنا وأنك لم تتعرف عليه.""أعتقد أنني أتذكر المناسبة"، قلت. "ذاك الرجل ناداني بـ
"'بيلفورد'، إذا لم أكن مخطئًا. لكن ألا تعتقد أنه حان الوقت لتقديم نفسك الآن؟

أنا روبرت فولني - دكتور فولني. كنت صديقك المقرب منذ عشرين عامًا وطبيبك منذ خمسة"
عشر عامًا. جئت مع السيدة بيلفورد لتتبعك فور تلقي البرقية. حاول، إلوين، صديقي القديم -
حاول أن تتذكر!""ما الفائدة من المحاولة!" سألتُ بعبوس خفيف. "تقول أنك طبيب. هل يمكن
"علاج فقدان الذاكرة؟ عندما يفقد الإنسان ذاكرته، هل تعود ببطء، أم فجأة؟

".أحيانًا تعود تدريجيًا وبشكل غير كامل؛ وأحيانًا تعود فجأة كما اختفت"

.هل ستتولى معالجة حالتي، دكتور فولني؟" سألتُ"

صديقي القديم"، قال، "سأبذل كل ما في وسعي، وسأقوم بكل ما تستطيع العلوم تقديمه"
".لعلاجك

".حسنًا"، قلتُ. "إذن ستعتبرني مريضك. كل شيء الآن في نطاق السرية - سرية مهنية"

بالطبع"، قال دكتور فولني. نهضتُ من الأريكة. كان هناك إناء يحتوي على زهور بيضاء"
على الطاولة الوسطى - باقة من الزهور البيضاء التي رُشت حديثًا وتفوح منها رائحة عطرة.
.رميتها بعيدًا من النافذة، ثم استلقيتُ على الأريكة مرة أخرى

من الأفضل، بوبي"، قلت، "أن يحدث هذا العلاج فجأة. أنا بالفعل متعب من كل هذا. يمكنك"
الآن الذهاب وإحضار ماريان. ولكن، أوه، دكتور"، أضفتُ، مع تنهيدة، بينما ركلته بلطف -
"!"أيها الطبيب العزيز - لقد كانت تجربة رائعة

١٤

محضر بلديّة

المدن مملوءة بالفخر
- كل واحدة تتحدى الأخرى

،هذه من جانب جبالها
.وتلك من شواطئها المحملة

-روديارد كبلينغ

تخيّل رواية عن شيكاغو أو بوفالو، أو ناشفيل في تينيسي! هناك ثلاث مدن رئيسية فقط في الولايات المتحدة تستحق أن تكون "مدنًا قصصية" - نيويورك، بالطبع، ونيو أورلينز، وأفضلها على الإطلاق، سان فرانسيسكو. - فرانك نوريس.

الشرق هو الشرق، والغرب هو سان فرانسيسكو، حسب قول الكاليفورنيين. الكاليفورنيون هم أشبه بسلالة متميزة؛ إنهم ليسوا مجرد سكان ولاية. إنهم أشبه بالجنوبيين في الغرب. أما سكان شيكاغو، فهم أيضًا مخلصون لمدينتهم، ولكن عندما تسألهم عن السبب، يتلعثمون ويتحدثون عن أسماك البحيرة ومبنى "أود فيلوز" الجديد. أما الكاليفورنيون، فيتحدثون بالتفصيل، وكأنهم يسردون ملحمة تاريخية.
بالطبع، لديهم في المناخ حجة تستحق نصف ساعة من التفكير في فواتير الفحم وملابس الشتاء الثقيلة. ولكن بمجرد أن يفسروا صمتك كإقرار، يصيبهم الجنون ويصورون لك مدينة البوابة الذهبية كأنها بغداد العالم الجديد. حتى الآن، وبطبيعة الحال، لا حاجة لدحض هذا الرأي. ولكن، يا أبناء العمومة الأعزاء (من آدم وحواء انحدرنا جميعًا)، من الجسارة أن يضع أحدهم إصبعه على الخريطة ويقول: "في هذه المدينة لا يمكن أن يحدث أي شيء مثير". نعم، إنها خطوة جريئة وتحدي للتاريخ والرومانسية وراند ومكنالي في جملة واحدة.

ناشفيل - مدينة، ميناء، وعاصمة

ولاية تينيسي، تقع على نهر كمبرلاند وعلى سكك حديد ن. س. و س. ل. و ل. و ن. تُعتبر هذه المدينة أهم مركز تعليمي في الجنوب.

وصلت إلى المدينة في الساعة الثامنة مساءً. وبعد أن فشلت في العثور على صفات ملائمة في المعجم، لجأت إلى المقارنة في شكل وصفة:
خذ ٣٠ جزءًا من ضباب لندن، ١٠ أجزاء من الملاريا، ٢٠ جزءًا من تسرب الغاز، ٢٥ جزءًا من قطرات الندى المجمعة في ساحة طوب عند شروق الشمس، ١٥ جزءًا من رائحة الياسمين. امزجهم.
ستعطيك هذه الخلطة تصورًا تقريبيًا عن رذاذ ناشفيل. إنه ليس عطريًا كالكافور ولا كثيفًا كحساء البازلاء؛ لكنه يكفي - 'سيفي بالغرض'.

ذهبت إلى الفندق في مركبة بدائية. كافحت بشدة لأمنع نفسي من تسلقها وتقديم مشهد كوميدي من رواية تشارلز ديكنز. كانت المركبة تجرها وحوش من زمن مضى ويقودها شخص غامض.

كنت متعبًا ومرهقًا، فعندما وصلت إلى الفندق دفعت الخمسين سنتًا التي طلبها (مع بقشيش تقريبي، أؤكد لك ذلك). كنت أعرف عاداته؛ ولم أرغب في سماع قصصه عن سيده القديم أو "أي شيء حدث "قبل الحرب.
كان الفندق من النوع الذي يوصف بأنه "مجدّد".وهذا يعني إنفاق ٢٠,٠٠٠ دولار على أعمدة رخامية جديدة، وأرضيات مزينة بالبلاط، وأضواء كهربائية، وبصاق نحاسي في البهو، وجدول مواعيد جديد لشركة سكك الحديد ولثوغرافيا لجبل لوك آوت في كل غرفة من الغرف الكبيرة في الأعلى. كانت الإدارة بلا عيب، والاهتمام مليئًا بالضيافة الجنوبية الرائعة، والخدمة بطيئة كزحف الحلزون ومليئة بالود كريب فان وينكل.
كان الطعام يستحق السفر لألف ميل من أجله. لا يوجد فندق آخر في العالم يقدم كبد الدجاج المشوي بهذه الجودة. في العشاء، سألت نادلًا أسود إذا كان هناك أي نشاط في المدينة. فكر بجدية لمدة دقيقة، ثم أجاب:
"يا سيدي، لا أعتقد أن هناك شيئ يحدث بعد غروب الشمس".
كان غروب الشمس قد مر بالفعل؛ وغرق في الرذاذ منذ فترة طويلة. لذا حُرمت من هذا المشهد. لكنني خرجت إلى الشوارع في الرذاذ لأرى ما قد يكون هناك.

المدينة مبنية على أراضٍ متموجة، والشوارع مضاءة بالكهرباء بتكلفة سنوية تبلغ ٣٢،٤٧٠ دولارًا. عندما غادرت الفندق، واجهت شغبًا عرقيًا. اندفعت نحوي مجموعة من المحررين، أو العرب، أو الزولو، مسلحين - لا، رأيت بارتياح أنهم لم يكونوا يحملون بنادق، بل سياطًا. ورأيت بشكل غامض قافلة من العربات السوداء الثقيلة؛ وعند سماع الهتافات المطمئنة، "نوصلك لأي مكان في المدينة يا سيدي، بخمسين سنتًا"، أدركت أنني مجرد "راكب" وليس ضحية.

مشيت في شوارع طويلة، كلها تؤدي إلى أعلى التلال. تساءلت كيف تعود هذه الشوارع مرة أخرى إلى الأسفل. ربما لا تفعل حتى يتم "تسويتها". في بعض الشوارع "الرئيسية" رأيت أضواء في المتاجر هنا وهناك؛ رأيت عربات الترام تمر حاملة المواطنين الشرفاء ذهابًا وإيابًا؛ رأيت الناس يمرون مشغولين بفن المحادثة، وسمعت ضحكة شبه حيوية تصدر من صالون للمشروبات الغازية والآيس كريم. الشوارع الأخرى غير "الرئيسية" بدت وكأنها قد اجتذبت على جوانبها بيوتًا مكرسة للسلام والعيش العائلي. في العديد منها أضاءت الأنوار خلف الستائر المسدلة بحذر؛ في بعضها ترددت ألحان البيانو بشكل مرتب ومحترم. كان هناك بالفعل القليل من "النشاط". تمنيت لو أتيت قبل غروب الشمس. لذا عدت إلى فندقي. في نوفمبر ١٨٦٤، تقدم الجنرال الكونفدرالي هود نحو ناشفيل، حيث حاصر قوة وطنية تحت قيادة الجنرال توماس. ثم اندفع الأخير وهزم الكونفدراليين في صراع رهيب.

طوال حياتي سمعت عن مهارات الرماية الرائعة في الجنوب في صراعاتها السلمية في مناطق مضغ التبغ. ولكن في فندقي كان ينتظرني مفاجأة. كان هناك اثني عشر مبصاقًا نحاسيًا جديدًا، لامعًا، فخمًا، وواسعًا في الردهة الكبيرة، طويل بما يكفي ليُسمى بالأواني وواسع الفوهة بحيث يجب أن يكون أعظم لاعبي البيسبول قادرًا على رمي كرة في أحدها من مسافة خمس خطوات.

ولكن، رغم أن معركة رهيبة قد اشتعلت وما زالت مشتعلة، لم يتضرر العدو. كانت المبصاقات الجديدة اللامعة والفخمة واقفة بلا مساس. ولكن يا ظلال جيفرسون بريك!أرضية البلاط الجميلة! لم أستطع تجنب التفكير في معركة ناشفيل ومحاولة استخلاص بعض الاستنتاجات عن مهارات الرماية الوراثية، كعادتي الحمقاء.

هنا رأيت لأول مرة المقدم (بالمجاملة الخاطئة) وينتورث كاسويل. عرفت أنه نوع معين بمجرد أن عانت عيني من رؤيته. الفأر ليس له موطن جغرافي محدد. قال صديقي القديم، ألفريد تينيسون، كما قال كل شيء بشكل جيد:
"أيها النبي، العن لي الشفاه الثرثارة،
والعن لي الجرذ البريطاني".
دعونا نعتبر كلمة "بريطاني" قابلة للتبادل بحرية. الفأر هو فأر.

كان هذا الرجل يبحث ردهة الفندق مثل كلب جائع نسي أين دفن عظمه. كان لديه وجه شاسع، أحمر، لزج، وله نوع من الضخامة النائمة مثل بوذا. كان يملك فضيلة واحدة فقط - كان حليقًا بسلاسة شديدة. علامة الوحش ليست دائمة على الرجل حتى يذهب وهو يحمل زغبًا. أعتقد أنه لو لم يستخدم شفرة الحلاقة في ذلك اليوم لكنت رفضت تقربه، ولكان السجل الجنائي في العالم قد وفّر إضافة جريمة قتل واحدة.

كنت أقف على بعد خمسة أقدام من مبصاق عندما بدأ المقدم كاسويل في إطلاق النار عليه. كنت مراقبًا بما فيه الكفاية لألاحظ أن القوة المهاجمة كانت تستخدم مدافع غاتلينغ بدلًا من بنادق السنجاب؛ لذا تحركت جانبًا بسرعة حتى استغل المقدم الفرصة للاعتذار لغير المقاتل. كان لديه الشفة الثرثارة. في أربع دقائق أصبح صديقي وسحبني إلى البار.

أود أن أتدخل هنا لأقول أنني جنوبي. لكنني لست جنوبيًا بالاحتراف أو العمل. أتجنب ربطة العنق الخيطية، القبعة المائلة، معطف البرينس ألبرت، عدد بالات القطن التي دمرها شيرمان، ومضغ التبغ. عندما يعزف الأوركسترا ديكسي لا أهتف. أنزلق قليلاً على المقعد الجلدي وأطلب بيرة فيورتسبورغر أخرى وأتمنى لو أن لونغستريت قد - ولكن ما الفائدة؟ضرب المقدم كاسويل البار بقبضته، فتردد صدى أول طلقة في حصن سمتر. وعندما أطلق آخر طلقة في أبوماتوكس، بدأت أمل في انتهاء الحديث. لكنه بدأ بالحديث عن شجرة العائلة، وأثبت أن آدم كان ابن عم ثالث لفرع جانبي من عائلة كاسويل. بعد أن انتهى من الأنساب، انتقل إلى الأمور العائلية الخاصة بيأس. تحدث عن زوجته، وذكر أن نسبها يعود إلى حواء، وأنكر بشدة أي شائعة تفيد بأن لها أقارب في أرض نود.في تلك اللحظة، بدأت أشتبه في أنه يحاول إحداث ضوضاء ليغطي على حقيقة أنه طلب المشروبات على أمل أن أدفع ثمنها بدلاً منه. ولكن عندما انتهى من الشرب، ألقى دولارًا فضيًا بصوت عالٍ على البار. ومن ثم، بالطبع، كان عليّ أن أطلب جولة أخرى من المشروبات. وعندما دفعت ثمن تلك الجولة، تركته فجأة؛ لأنني لم أرد المزيد من صحبته. ولكن قبل أن أحصل على حريتي، تحدث بصوت عالٍ عن الدخل الذي تتلقاه زوجته، وأظهر حفنة من العملات الفضية.

عندما أخذت مفتاحي من مكتب الاستقبال، قال لي الموظف بأدب: "إذا كان ذلك الرجل كاسويل قد أزعجك، وإذا كنت ترغب في تقديم شكوى، فسوف نقوم بطرده. إنه مصدر إزعاج، وكسول، وبدون أي وسيلة معروفة للدعم، رغم أنه يبدو أن لديه بعض المال معظم الوقت. لكننا لا نجد وسيلة قانونية لطرده." فكرت قليلاً وقلت: "لما لا، لا أرى أنّي يجب أن أقدم شكوى. لكني أود أن أوضح أنني لا أستمتع بصحبته. مدينتكم تبدو هادئة. ما نوع الترفيه أو المغامرة أو الإثارة "التي تقدمها للزائر؟

أجاب الموظف: "حسنًا، يا سيدي، سيكون هناك عرض هنا يوم الخميس القادم. سأبحث عنه ".وأرسل الإعلان إلى غرفتك مع الماء البارد. تصبح على خير

بعد أن صعدت إلى غرفتي، نظرت من النافذة. كانت الساعة حوالي العاشرة، لكنني نظرت إلى مدينة صامتة. استمر الرذاذ، متناثرًا بأضواء خافتة، متباعدة مثل الزبيب في كعكة تباع في .سوق السيدات

قلت لنفسي: "مكان هادئ"، عندما ضرب حذائي الأول سقف الغرفة التي تحت غرفتي. "لا يوجد شيء من الحياة هنا التي تضفي لونًا وتنوعًا على المدن في الشرق والغرب. مجرد مدينة ".عادية، رتيبة، تزاول أعمالها اليومية
تحتل ناشفيل مكانة بارزة بين مراكز التصنيع في البلاد. فهي خامس أكبر سوق للأحذية في الولايات المتحدة، وأكبر مدينة لصناعة الحلويات والبسكويت في الجنوب، وتقوم بأعمال ضخمة .في تجارة الجملة للسلع الجافة والبقالة والأدوية

دعوني أخبركم كيف وصلت إلى ناشفيل، وأؤكد لكم أن الخروج عن الموضوع يجلب لي نفس القدر من الملل الذي يجلبه لكم. كنت أسافر لأعمالي الخاصة، لكني حصلت على تكليف من مجلة أدبية شمالية للتوقف هناك وإقامة اتصال شخصي بين المجلة وأحد مساهميها، أزاليا أدير. أرسل أدير (لم يكن هناك أي دليل على الشخصية سوى خط اليد) بعض المقالات (فن مفقود!) والقصائد التي جعلت المحررين يقسمون بإعجاب خلال غداءهم في الساعة الواحدة. لذا كلفوني بمهمة الالتقاء بأدير وإبرام عقد للحصول على إنتاجه أو إنتاجها بسعر سنتين للكلمة قبل أن يقدم ناشر آخر عرضاً أعلى.في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي، بعد تناول كبد الدجاج المشوي (جربه إذا وجدت ذلك الفندق)، خرجت إلى الرذاذ الذي كان لا يزال مستمراً بلا حدود. في الزاوية الأولى قابلت العم قيصر. كان رجلاً زنجيًا قويًا، أقدم من الأهرامات، بشعر صوفي رمادي ووجه يذكرني ببروتوس، وبعد لحظة بالملك الراحل سيتيويو. كان يرتدي معطفًا هو .الأغرب الذي رأيته أو أتوقع أن أراه

كان يصل إلى كاحليه وكان في الأصل رماديًا كونفدراليًا. لكن المطر والشمس والسنوات جعلته متعدد الألوان لدرجة أن معطف يوسف بجانبه كان سيبدو كأنه لون أحادي باهت. يجب أن أتوقف عند هذا المعطف لأنه له علاقة بالقصة - القصة التي تأخرت كثيرًا، لأنك بالكاد تتوقع

أن يحدث أي شيء في ناشفيل.كان في يوم من الأيام معطفًا عسكريًا لضابط. فقدت العباءة، ولكن كان مزينًا بجرى وضفائر بشكل رائع على طوله. لكن الآن، فقدت الجرى والضفائر. وبدلاً منها تم خياطة جرى جديدة مصنوعة بمهارة من خيوط القنب العادية. كانت هذه الخيوط مهترئة ومبعثرة. يجب أنها أضيفت إلى المعطف كبديل للزينة المفقودة، بتفانٍ عديم الذوق ولكن دقيق، لأنها اتبعت بأمانة منحنيات الجرى المفقودة منذ زمن طويل. ولإكمال الكوميديا والمأساة في الثوب، فقدت جميع أزراره باستثناء زر واحد. بقي الزر الثاني من الأعلى فقط. وكان المعطف مربوطًا بخيوط أخرى عبر عراوي الأزرار والثقوب الخشنة المثقوبة في الجانب المقابل. لم يكن هناك ثوب غريب كهذا مزين بشكل خيالي وبألوان متعددة. كان الزر الوحيد بحجم نصف دولار، مصنوعًا من قرن أصفر ومخيطًا بخيط خشن.
كان هذا الزنجي يقف بجانب عربة قديمة جدًا، قد يكون حام نفسه قد بدأ بها خط العربات بعد أن غادر الفلك مع الحيوانات المربوطة بها. وعندما اقتربت، فتح الباب وأخرج قماشًا جلديًا للتنظيف، لوّح به دون استخدامه، وقال بصوت عميق ومتردد:
"تفضل بالدخول، سيدي؛ لا يوجد بها ذرة غبار - عاد للتو من جنازة، سيدي."
استنتجت أن في مثل هذه المناسبات الفخمة يتم تنظيف العربات بعناية إضافية. نظرت إلى الشارع ورأيت أن الخيارات المتاحة بين العربات للإيجار على الرصيف قليلة. فتحت دفتر ملاحظاتي لأبحث عن عنوان أزاليا أدير.

أريد الذهاب إلى شارع جاسمين ثمانمائة و واحدة و ستّون"، قلت، وكان على وشك الدخول إلى العربة. ولكن للحظة، منعني ذراع الرجل الزنجي السميك والطويل كالغوريلا. ظهر على وجهه الضخم والقاتم نظرة شك وعداء مفاجئة للحظة. ثم، ومع عودة الثقة بسرعة، سأل بلطف:
"لماذا ذاهب إلى هناك، سيدي؟"
وما شأنك بذلك؟" سألت بحدة قليلاً."
لا شيء، سيدي، فقط لا شيء. فقط أن هذا جزء منعزل من المدينة وقليل من الناس لديهم عمل هناك. تفضل بالدخول. المقاعد نظيفة - عاد للتو من جنازة، سيدي."
لابد أن الرحلة كانت ميلًا ونصف. لم أسمع شيئًا سوى صوت اهتزاز العربة القديمة فوق الرصف غير المتساوي؛ لم أشم شيئًا سوى رائحة الرذاذ، ممزوجة الآن بدخان الفحم وشيء يشبه خليطًا من القطران وزهور الأولياندر. كل ما استطعت رؤيته من خلال النوافذ المبللة كانت صفين من المنازل الباهتة.

مدينة ناشفيل تمتد على مساحة عشرة أميال مربعة؛ بها مائة و واحدة و ثمانين ميلًا من الشوارع، منها مائة و سبعة و ثلاثون ميلًا مرصوفة؛ نظام مياه تكلفته مليوني دولار، مع سبعة و سبعين ميلًا من الأنابيب.
كان رقم شارع جاسمين ثمانمائة و واحدة و ستّون قصرًا متداعيًا. يبعد ثلاثين ياردة عن الشارع، ويقف في غابة رائعة من الأشجار والشجيرات غير المشذبة. صف من شجيرات البقس تفيض وتكاد تخفي السور عن الأنظار؛ وكان الباب مغلقًا بحبل دائري يحيط بعمود الباب وأول لوح من البوابة. ولكن عندما تدخل، ترى أن رقم كان ثمانمائة و واحدة و ستّبن قشرة، ظلًا، شبحًا لعظمة وتميز سابقين. ولكن في القصة، لم أدخل بعد.

عندما توقفت العربة عن الاهتزاز وتوقفت الرباعيات المتعبة، أعطيت السائق خمسين سنتًا مع ربع إضافي، شعرت بحرارة الكرم وأنا أفعل ذلك. لكنه رفض.

"إنها دولاران، سيدي"، قال.
"لقد سمعتك بوضوح تنادي في الفندق: 'خمسون سنتًا لأي جزء من المدينة'."
"إنها دولاران، سيدي"، كرر بعناد. "إنها مسافة طويلة من الفندق"
"إنها داخل حدود المدينة بوضوح "، جادلت. "لا تظن أنك قد التقطت يانكي أخضر. هل ترى تلك التلال هناك؟" واصلت، مشيرًا نحو الشرق (لم أستطع رؤيتها بنفسي بسبب الرذاذ)؛ "حسنًا، لقد ولدت ونشأت على الجانب الآخر منها. أيها الزنجي الأحمق، ألا تستطيع تمييز الناس من غيرهم عندما تراهم؟" تلين وجه الملك سيتيويو القاسي. "هل أنت من الجنوب، سيدي؟ أعتقد أن تلك الأحذية خدعتني. هناك شيء حاد في أطرافها لا يرتديه رجال الجنوب."
"إذاً التكلفة هي خمسون سنتًا، على ما أظن؟" قلت بلا رحمة.

عاد تعبيره السابق، مزيج من الطمع والعداء، وظل لمدة عشر دقائق، ثم اختفى.
"سيدي، خمسون سنتًا هو السعر الصحيح؛ ولكنني بحاجة إلى دولارين، سيدي؛ أنا مضطر للحصول على دولارين الليلة، والعمل ضعيف جدًا."

استقر السلام والثقة على ملامحه الثقيلة. كان أكثر حظًا مما كان يأمل. بدلاً من أن يلتقط مبتدئًا جاهلاً بالأجور، وجد كنزًا.
"أيها المحتال العجوز اللعين"، قلت، وأنا أبحث في جيبي، "يجب أن أسلمك للشرطة."
لأول مرة رأيته يبتسم. كان يعلم؛ كان يعلم؛ كان يعلم.

أعطيته ورقتين من فئة الدولار الواحد. أثناء تسليمها، لاحظت أن إحداها قد مرت بأوقات عصيبة. كان ركنها العلوي الأيمن مفقودًا، وتمزقت في الوسط ولكن تم وصلها مرة أخرى. شريط من الورق الأزرق، ملصق فوق الشق، حافظ على قابليتها للتداول.

كفى من هذا اللص الإفريقي الآن: تركته سعيدًا، رفعت الحبل وفتحت البوابة الصاخبة.

البيت، كما قلت، كان قشرة. لم يلمسه فرشاة طلاء منذ عشرين عامًا. لم أستطع رؤية سبب يمنع الرياح القوية من إسقاطه كبيت من ورق حتى نظرت مرة أخرى إلى الأشجار التي تحتضنه بقرب - الأشجار التي شهدت معركة ناشفيل وما زالت تحيطه بأغصانها الحامية ضد العواصف والعدو والبرد.
آزاليا أدير، امرأة بلغت الخمسين من عمرها، ذات شعر أبيض، سليلة فرسان قدامى، نحيفة وهشة كمنزلها، ترتدي ثوبًا بسيطًا ونظيفًا بشكل لا يصدق، وتحمل كرامة ملوك.

غرفة الاستقبال بدت شاسعة لأنها كانت شبه خالية من الأثاث، ما عدا بعض صفوف الكتب على رفوف خشبية غير مصبوغة، طاولة رخامية متصدعة، سجادة ممزقة، أريكة قديمة، واثنين أو ثلاثة كراسي. نعم، كان هناك صورة على الحائط، رسم بألوان الباستيل لمجموعة من الزهور البنفسجية. بحثت عن صورة أندرو جاكسون وسلة الصنوبر المعلقة، لكنهما لم يكونا هناك.

أجريت مع أزاليا أدير حديثًا، وسأعيد لك جزءًا منه. كانت نتاج الجنوب القديم، مربية في حياة محمية. لم تكن معرفتها واسعة، لكنها كانت عميقة وذات أصالة رائعة في نطاقها الضيق. تلقت تعليمها في المنزل، ومعرفتها بالعالم جاءت من الاستنتاج والإلهام. من مثل هؤلاء تتشكل مجموعة الكتّاب النادرة. بينما كانت تتحدث، كنت أمسك بيدي، أحاول بغير وعي التخلص من الغبار الخيالي عن كتب "لامب"، "تشوسر"، "هازليت"، "ماركوس أوريليوس"، "مونتين" و"هود". كانت رائعة، اكتشافًا قيمًا. في هذه الأيام، يعرف الجميع الكثير - أوه، الكثير جدًا - عن الحياة الواقعية.كان من الواضح لي أن أزاليا أدير كانت فقيرة جدًا. كان لديها منزل وفستان، ولا شيء آخر ، كما تخيلت. لذا، وأنا ممزق بين واجبي للمجلة وولائي للشعراء والكتاب الذين حاربوا توماس في وادي كمبرلاند، استمعت إلى صوتها الذي كان يشبه آلة الهاربسيكورد، ووجدت نفسي غير قادر على الحديث عن العقود. في حضرة الموسات التسع والحوريات الثلاث ترددت في خفض الموضوع إلى سنتين للكلمة. كان لابد من إجراء حديث آخر بعد أن أستعيد حالتي التجارية. لكنني تحدثت عن مهمتي، وتم تحديد الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم التالي لمناقشة الاقتراح التجاري.

مدينتكم"، قلت، بينما كنت أستعدّ للمغادرة (وهو الوقت المناسب للمجاملات السلسة)، "تبدو مكانًا هادئًا ورصينًا. بلدة منزلية، أقول، حيث تحدث القليل من الأشياء غير العادية". تعتمد ناشفيل على تجارة كبيرة في المواقد والأواني المعدنية مع الغرب والجنوب، وتملك مطاحن دقيق بطاقة يومية تزيد عن ألفي برميل.

تأملت أزاليا أدير وقالت: "لم أفكر فيها بهذه الطريقة"، بنوع من الجدية الصادقة التي بدت وكأنها تخصها. "أليس في الأماكن الهادئة والساكنة تحدث الأشياء؟ أتخيل أنه عندما بدأ الله خلق الأرض في أول صباح يوم اثنين، كان يمكن للمرء أن يميل خارج نافذته ويسمع الطين يتناثر من مجرفته وهو يبني التلال الأبدية. ماذا نتج عن أضخم مشروع في العالم - أعني بناء برج بابل - في النهاية؟

صفحة ونصف من الإسبرانتو في المراجعة الأمريكية الشمالية".

بالطبع"، قلت بشكل مبتذل، "الطبيعة البشرية هي نفسها في كل مكان؛ لكن هناك المزيد من الألوان - أه - المزيد من الدراما والحركة و- أه - الرومانسية في بعض المدن أكثر من غيرها".

على السطح"، قالت أزاليا أدير. "لقد سافرت مرات عديدة حول العالم في سفينة هوائية ذهبية مرفوعة بجناحين - الطباعة والأحلام. لقد رأيت (في إحدى رحلاتي التخيلية) السلطان العثماني وهو يخنق بيديه واحدة من زوجاته لأنها كشفت وجهها في العلن. رأيت رجلاً في ناشفيل يمزق تذاكر المسرح لأنه اكتشف أن زوجته كانت تخرج ووجهها مغطى - بمسحوق الأرز. في حي

الصينيين في سان فرانسيسكو، رأيت العبدة سينغ يي تُغمس ببطء، بوصة ببوصة، في زيت اللوز المغلي لتتعهد بألا ترى حبيبها الأمريكي مرة أخرى. استسلمت عندما وصل الزيت المغلي إلى ثلاث بوصات فوق ركبتها. في حفلة يوشير في شرق ناشفيل ليلة أمس، رأيت كيتي مورغان تتجنبها سبع من زميلاتها في المدرسة وأصدقائها مدى الحياة لأنها تزوجت من رسام بيوت. كان الزيت المغلي يزفر بارتفاع قلبها؛ لكنني أتمنى لو كنت قد رأيت الابتسامة الرائعة التي حملتها من طاولة إلى أخرى. أوه نعم، إنها بلدة مملة. فقط بضعة أميال من المنازل القرميدية الحمراء والطين والمتاجر ومستودعات الأخشاب." طرق أحدهم بخفة على الجزء الخلفي من المنزل. تنفست أزاليا أدير اعتذارًا ناعمًا وذهبت للتحقيق في الصوت. عادت بعد ثلاث دقائق بعيون مشرقة، واحمرار خفيف على خدودها، وعشر سنوات مرفوعة من على كتفيها.

"يجب أن تتناول كوبًا من الشاي قبل أن تذهب"، قالت، "وكعكة بالسكر".

وصلت وهزت جرسًا صغيرًا من الحديد. دخلت فتاة زنجية صغيرة حوالي الثانية عشرة، حافية القدمين، غير مرتبة كثيرًا، تحدق فيَّ بإبهامها في فمها وعينين جاحظتين.

فتحت أزاليا أدير محفظة صغيرة مهترئة وسحبت منها ورقة دولار، ورقة دولار مع الركن العلوي الأيمن مفقود، ممزقة إلى جزئين ومربوطة بشريط من الورق الأزرق. لم يكن هناك شك أنها واحدة من الأوراق النقدية التي أعطيتها لذلك الزنجي الماكر.

اذهبي إلى متجر السيد بيكر في الزاوية، إيمبي"، قالت وهي تسلم الفتاة ورقة الدولار،" "واشتري ربع رطل من الشاي - من النوع الذي يرسله لي دائمًا - وعشرة سنتات من كعك السكر. أسرعي الآن. كمية الشاي في المنزل قد نفدت"، شرحت لي
غادرت إيمبي من الباب الخلفي. قبل أن يتلاشى صوت خطواتها العارية على الشرفة الخلفية، ملأ صرخ عالٍ - كنت متأكدًا أنه لها - المنزل الفارغ. ثم تداخلت أصوات رجل غاضب عميقة مع صرخات الفتاة والكلمات غير المفهومة.

نهضت أزاليا أديار بدون مفاجأة أو انفعال واختفت. لمدة دقيقتين، كنت أسمع هدير صوت الرجل الخشن؛ ثم شيئًا يشبه اللعنة وشجارًا خفيفًا، وعادت بهدوء إلى مقعدها.
هذا منزل واسع"، قالت، "ولديّ جزء منه مستأجر. أنا آسفة لأنني مضطرة لإلغاء دعوتي للشاي. كان من المستحيل الحصول على النوع الذي أستخدمه دائمًا من المتجر. ربما سيكون السيد بيكر قادرًا على تزويدي به غدًا".

كنت متأكدًا أن إيمبي لم يكن لديها الوقت لمغادرة المنزل. سألت عن خطوط الترام وأخذت إجازتي. بعد أن كنت بعيدًا عن المنزل، تذكرت أنني لم أتعلم اسم أزاليا أديار. لكن الغد سيكون كافيًا.

في نفس اليوم بدأت مسار الفساد الذي فرضته عليّ هذه المدينة الخالية من الأحداث. كنت في المدينة لمدة يومين فقط، ولكن خلال تلك الفترة تمكنت من الكذب بلا خجل عبر التلغراف، وكنت شريكًا - بعد الواقعة، إذا كان هذا هو المصطلح القانوني الصحيح - في جريمة قتل.عندما دورت على الزاوية الأقرب إلى فندقي، أمسكني السائق الإفريقي ذو المعطف المتعدد الألوان، فتح باب مركبته المظلمة، لوح بمكنسته وبدأ طقوسه: "ادخل، سيدي. العربة نظيفة - للتو عادت "- من جنازة. خمسون سنتًا إلى أي مكان

ثم تذكرني وابتسم على نطاق واسع. "عذرًا، سيدي؛ أنت الرجل الذي ركب معي هذا الصباح. ".شكرًا لك، سيدي

سأذهب إلى ٨٦١ مرة أخرى غدًا بعد الظهر في الساعة الثالثة"، قلت، "وإذا كنت هنا، سأسمح" .لك بقيادتي. هل تعرف الآنسة أديار؟" أضفت، متذكرًا ورقة الدولار الخاصة بي

.كنت تابعًا لوالدها، القاضي أديار، سيدي"، أجاب"
قلت "أرى أنّها شديدة الفقر"" لبس لديها من المال ما يكفيها أليس كذالك ؟"لفترة قصيرة، نظرت مرة أخرى إلى ملامح الملك سيتوييو الشرسة، ثم عاد ليظهر كسائق عربة قديم ومبالغ فيه. "لن تموت جوعًا، سيدي،" قال ببطء. "لديها موارد، سيدي؛ لديها موارد." "سأدفع لك خمسين سنتًا عن الرحلة،" قلت. "هذا صحيح تمامًا، سيدي،" أجاب بتواضع؛ "كنت بحاجة إلى دولارين هذا الصباح، يا سيدي." ذهبت إلى الفندق و أرسلت برقية إلى المجلة: "أزاليا أدير تصر على ثمانية سنتات لكل كلمة." جاءت الإجابة: "أعطها لها بسرعة، أيها الغبي." قبل العشاء بقليل، اقترب مني "العميد" وينتورث كاسويل بتحيات صديق مفقود منذ زمن طويل. كنت لم أرَ فطّ قلة من الرجال الذين كرهتهم على الفور وكان من الصعب التخلص منهم إلى هذه اللحظة . كنت واقفًا عند البار عندما غزا علي؛ لذلك لم أستطع أن ألوح له بشريط أبيض في وجهه. كنت سأدفع بسرور ثمن المشروبات، آملًا بذلك أن أهرب من الحديث أكثر، لكنه كان من أولئك الذين يحتاجون إلى فرق نحاسية وألعاب نارية ترافق كل سنت يهدرونه في ترفهم. بأسلوب يظهر الثروة، أخرج ورقتي دولار من جيبه ورمى واحدة منهما على البار. نظرت مرة أخرى إلى ورقة الدولار التي كانت زواياها العليا اليمنى مفقودة، وممزقة من المنتصف، ومصلّحة بشريط من ورق النسيج الأزرق. كانت ورقة الدولار الخاصة بي مرة أخرى. لم يكن من الممكن أن تكون غيرها. صعدت إلى غرفتي. جعلني المطر والرتابة في مدينة جنوبية كئيبة بلا أحداث أشعر بالتعب والملل. تذكرت قبل أن أذهب إلى السرير، أن أتخلص ذهنيًا من ورقة الدولار الغامضة (التي قد تشكل دليلًا لقصة تحقيق رائعة في سان فرانسيسكو) عبر القول لنفسي بكسل: "يبدو أن الكثير من الناس هنا يمتلكون أسهمًا في صندوق سائق العربة. يدفعون أرباحًا على الفور، أيضًا. أتساءل إذا - " ثم غفوت. كان الملك سيتوييو في موقعه في اليوم التالي، واهتزت عظامي على الحجارة إلى ثمانمائة و واحدة و ستّون. كان من المفترض أن ينتظر ويعيدني مرة أخرى عندما أكون جاهزًا. بدت أزاليا أدير أكثر شحوبًا ونظافة وضعفًا مما بدت عليه في اليوم السابق. بعد أن وقعت العقد مقابل ثمانية سنتات لكل كلمة، أصبحت أكثر شحوبًا وبدأت تنزلق .من كرسيها

بعد أن تمكنت بسلاسة من إيقاظها ووضعها على الأريكة القديمة المصنوعة من شعر الحصان، خرجت إلى الرصيف وصرخت باتجاه القرصان ذو اللون القهوي ليحضر طبيبًا. بحكمة التي لم أكن أتوقعها منه، ترك فريقه وانطلق سريعًا على قدميه في اتجاه الشارع، يدرك قيمة السرعة. بعد عشر دقائق عاد برجل طبيب رمادي الشعر، جدي وكفء. ببضع كلمات (تلك لا تستحق حتى ثمانية سنتات لكل واحدة منها)، شرحت له وجودي في منزل الغموض المظلم. انحنى بكرامة مفهومة وتحول للخادم الأسود العجوز. 'عم سيزار'، قال بهدوء، 'اركض إلى بيتي واسأل الآنسة لوسي أن تمنحك كوبًا من الحليب الطازج ونصف كوب من النبيذ البورت. وعجل العودة. لا تقد - اركض. أريدك أن تعود قبل نهاية هذا الأسبوع.' أدركت أن الدكتور ميريمان أيضًا يشعر بالشك بقدرة الخيل التابعة للقرصان البري على الانطلاق بسرعة. بعد رحيل عم سيزار، يسارع، بل بيدع، الطبيب نحوي بأدب كبير وتقدير حتى يقرر ما إذا كنت صالحًا لذلك. 'إنه حال نقص التغذية فقط'، قال بهدوء، أدركت أن الدكتور ميريمان أيضًا يشعر بالشك بقدرة الخيل التابعة للقرصان البري على الانطلاق بسرعة. بعد رحيل عم سيزار، يسارع، بل بيدع، الطبيب نحوي بأدب كبير وتقدير حتى يقرر ما إذا كنت صالحًا لذلك. 'إنه حال نقص التغذية فقط'، قال. 'بعبارة أخرى نتيجة الفقر والكبرياء والجوع. تمتلك السيدة كاسويل العديد من الأصدقاء المخلصين الذين سيسرهم مساعدتها، لكنها لن تقبل شيئًا سوى مما يأتي من ذاك الخادم القديم، عم سيزار، الذي كان في زمن ما مملوكًا لعائلتها.' 'السيدة كاسويل!'، قلت بهدهشة. ثم نظرت إلى العقد ورأيت أنها وقعت بالاسم 'أزاليا أدير كاسويل.' 'كنت أظن أنها الآنسة أدير'، قلت. 'متزوجة من رجل كسول سكير,' قال الطبيب. 'يُقال أنه يسرق منها حتى الأموال القليلة التي يساهم فيها خادمها القديم في دعمها.' بعدما تم جلب الحليب والنبيذ، أحيا الطبيب بسرعة أزاليا أداير. جلست وتحدثت عن جمال أوراق الخريف التي كانت في موسمها آنذاك، وعن ذروة ألوانها. أشارت بشكل عابر إلى إغمائها كونه نتيجة لاضطراب قديم في القلب. كانت إمبي تهوِّي عليها وهي مستلقية على الأريكة. كان الطبيب مرتبطاً بمكان آخر، فتبعته إلى الباب. أخبرته أنني أنوي وأستطيع تقديم مبلغ مالي معقول لأزاليا أداير كمقدمة عن مساهماتها المستقبلية في المجلة، ويبدو أنه كان مسروراً بذلك.

بالمناسبة،" قال، "ربما تود أن تعرف أن لديك سائقاً ملكياً. كان جد القيصر القديم ملكاً في" ".الكونغو. أما القيصر نفسه، فلديه تصرفات ملكية، كما قد لاحظت
بينما كان الطبيب يغادر، سمعت صوت العم قيصر من الداخل: "هل أخذ منك الاثنين دولارين، ميس زاليا؟" أجابت أزاليا أديار بصوت خافت: "نعم، قيصر." ثم دخلت وأنهيت مفاوضات الأعمال مع المساهم لدينا. توليت مسؤولية تقديم خمسين دولارًا كإجراء ضروري لإتمام الصفقة. ثم أعادني العم قيصر إلى الفندق.

تتوقف القصة هنا بما أستطيع أن أشهد عليه كشاهد. أما البقية فهي مجرد بيان للحقائق.

حوالي الساعة السادسة خرجت للتنزه. كان العم قيصر في مكانه المعتاد. فتح باب عربته، لوّح بمنديله وبدأ بصيغته المعروفة: "ادخل، سيدي. خمسون سنتًا إلى أي مكان في المدينة - العربة نظيفة تمامًا، سيدي - للتو عدنا من جنازة."
ثم تعرف عليّ. أظن أن بصره كان يتدهور. كان معطفه قد اكتسب ألوانًا باهتة جديدة، وكانت خيوطه أكثر تآكلًا وتمزقًا، وكان الزر الأخير - زر العاج الأصفر - مفقودًا. كان العم قيصر من نسل مختلط من الملوك.

بعد حوالي ساعتين، رأيت حشدًا متحمسًا يحيط بواجهة صيدلية. في صحراء حيث لا يحدث شيء، كان هذا مثل المعجزة؛ فتسللت إلى الداخل. على أريكة موقتة من صناديق وكراسي كانت ممددة الجثة الفانية للماجور وينثورب كاسويل. كان طبيب يختبره لعنصر الحياة الأبدية. قراره كان أن العنصر غير موجود بشكل واضح.كان الماجور السابق قد وُجد ميتًا في شارع مظلم وجلبه مواطنون فضوليون ومملون إلى الصيدلية. كانت التفاصيل تشير إلى أنه كان في معركة عنيفة. رغم أنه كان متسكعًا ومرفوضًا، فقد كان أيضًا محاربًا. لكنه خسر. كانت يداه ما زالتا مشدودتين لدرجة أن أصابعه لم تنفتح. وقف المواطنون الطيبون الذين عرفوه حوله يبحثون عن كلمات طيبة، إن أمكن، للحديث عنه. قال رجل ذو ملامح طيبة، بعد تفكير: "عندما كان "كاس" في حوالي الرابعة عشرة كان من أفضل الهجائين في المدرسة."

بينما كنت واقفًا هناك، ارتخت أصابع اليد اليمنى للـ "الرجل الذي كان"، التي كانت تتدلى بجانب صندوق الصنوبر الأبيض، وسقط شيء عند قدمي. غطيته بقدمي بهدوء، وبعد قليل رفعته وادخرته في جيبي. استنتجت أنه في صراعه الأخير كان لا بد أنه أمسك بذلك الشيء دون وعي وأمسكه في قبضة الموت. في تلك الليلة في الفندق، كان الموضوع الرئيسي للمحادثة، مع احتمالية استثناء السياسة وحظر الكحول، هو وفاة الماجور كاسويل. سمعت رجلًا يقول لمجموعة من المستمعين: "برأيي، يا سادة، تم قتل كاسويل على يد بعض هؤلاء النكرات من أجل ماله. كان لديه خمسون دولارًا هذا المساء وقد أراها لعدة رجال في الفندق. وعندما وُجد، لم يكن المال معه."

غادرت المدينة في صباح اليوم التالي الساعة التاسعة، وعندما كان القطار يعبر الجسر فوق نهر كمبرلاند، أخرجت من جيبي زر معطف أصفر من العاج بحجم قطعة خمسين سنتًا، مع خيوط سميكة ممزقة معلقة عليه، ورميته من النافذة إلى المياه البطيئة والطينية أدناه.

أتساءل ما الذي يحدث في بوفالو!

١٥

إثبات لحلوى الهلام

[ملاحظة: "إثبات لحلوى الهلام" تعبير مجازي باللّغة الإنجليزية و يعني أنّ الحكم على الشيئ يجب أن ينبع عن تجربة و نتيجة، لا عن التّداول أو الإشاعات إلخ.]

لقد غمز الربيع بعينه الزجاجية على المحرر ويستبروك من مجلة مينيرفا، وأبعده عن مساره. لقد تناول غداءه في ركنه المفضل في أحد فنادق برودواي، وكان عائدًا إلى مكتبه عندما تورطت قدماه في إغراء الربيع المغوي. بمعنى آخر، انعطف شرقًا في شارع السادس والعشرين، واجتاز تيار المركبات في الجادة الخامسة بأمان، وتجول على أرصفة ميدان ماديسون المزهر.لقد شكل الهواء اللطيف وإعدادات الحديقة الصغيرة مشهدًا ريفيًا تقريبًا؛ كان اللون السائد هو الأخضر - الظل السائد في خلق الإنسان والنباتات. كانت العشب بين الأرصفة بلون الزنجار، الأخضر السام، الذي يذكرنا بجحافل البشر المهجورين الذين تنفسوا على التربة خلال الصيف والخريف. كانت براعم الأشجار المنفجرة تبدو مألوفة بشكل غريب لأولئك الذين درسوا الزخارف في طبق السمك في عشاء بقيمة أربعين سنتًا. السماء أعلاه كانت بلون الزبرجد الشاحب الذي يقتنصه شعراء الغرف ليقارنوه بـ "الصدق" و"سو" و"الهديل". كان اللون الطبيعي والصريح الوحيد المرئي هو اللون الأخضر الظاهر للمقاعد التي تم طلاؤها حديثًا - لون بين لون الخيار المخلل ومعطف المطر الخفيف الذي يعود إلى العام الماضي. لكن، بالنسبة للعين المدربة في المدينة للمحرر ويستبروك، بدت المناظر الطبيعية تحفة فنية.والآن، سواء كنت من أولئك الذين يندفعون، أو من الجماعة اللطيفة التي تخشى أن تدوس، عليك أن تتبع غزوًا قصيرًا لعقل المحرر.

كانت روح المحرر ويستبروك راضية وهادئة. لقد بيعت نسخة أبريل من مينيرفا بالكامل قبل اليوم العاشر من الشهر - كاتب بائع الصحف في كيوكوك كتب أنه كان يمكنه بيع خمسين نسخة أخرى لو كان يملكها. لقد رفع أصحاب المجلة راتبه (راتب المحرر)؛ لقد قام للتو بتركيب جوهرة من الطهاة المستوردين حديثًا في منزله الذين كانوا يخافون من رجال الشرطة؛ ونشرت الصحف الصباحية بالكامل خطابًا ألقاه في مأدبة للنشر. وأيضًا كانت ترن في ذهنه النغمات المبهجة لأغنية رائعة غنتها له زوجته الشابة الساحرة قبل مغادرته شقته في الصباح. كانت تولي اهتمامًا حماسيًا لموسيقاها مؤخرًا، تتدرب بجدية وباكر. عندما أشاد بتحسن صوتها، احتضنته فرحة بمدحه. كان يشعر أيضًا بالعلاج المنشط الربيعي للممرضة المدربة، الربيع، وهي تتقدم بخفة عبر أجنحة المدينة النقاهة.

بينما كان المحرر ويستبروك يتجول بين صفوف المقاعد في الحديقة (التي بدأت تمتلئ بالمشردين وحراس الأطفال المشاغبين)، شعر بيده تُمسك وتُحتجز. ظنًا منه أنه على وشك أن يتعرض للاستجداء، أدار وجهه ببرود ورفض، ورأى أن ممسكه كان - داوي - شاكلفورد داوي، بملابس متسخة، شبه ممزقة، بالكاد يظهر فيه المظهر الكريم من خلال خطوط البؤس الأعمق.بينما كان المحرر يسحب نفسه من دهشته، نقدم لمحة سريعة عن حياة داوي.

كان كاتب قصص، وأحد معارف ويستبروك القدامى. في وقت ما، ربما كانوا يسمون بعضهم البعض أصدقاء قدامى. كان لدى داوي بعض المال في تلك الأيام، وكان يعيش في شقة محترمة بالقرب من ويستبروك. غالبًا ما كانت العائلتان تذهبان إلى المسارح والعشاء معًا. أصبحت السيدة داوي والسيدة ويستبروك "أعز" صديقات. ثم في يوم من الأيام، قررت إحدى مخالب الأخطبوط، للترفيه عن نفسها، أن تبتلع رأس مال داوي، وانتقل إلى حي جرامرسي بارك، حيث يمكن للمرء، ببضع عملات معدنية في الأسبوع، أن يجلس على جذعه تحت ثريات ذات ثمانية أذرع مقابل مدافئ من رخام كارارا ويراقب الفئران تلعب على الأرض. اعتقد داوي أنه يمكنه العيش من كتابة القصص. بين الحين والآخر، باع قصة. قدم العديد منها إلى ويستبروك. نشرت مينيرفا واحدة أو اثنتين منها؛ والبقية أعيدت. كان ويستبروك يرسل خطابًا شخصيا دقيقا وضميرًا مع كل مخطوطة مرفوضة، موضحا بالتفصيل أسباب اعتباره غير صالحة للنشر. كان لدى المحرر ويستبروك مفهومه الخاص والواضح عما يشكل قصة جيدة. وكذلك كان داوي.
كانت السيدة داوي تهتم بشكل أساسي بمكونات الأطباق القليلة التي تمكنت من جمعها بصعوبة في يوم من الأيام كان داوي يتحدث إليها عن مزايا بعض الكتاب الفرنسيين في العشاء، جلسوا على طبق يمكن لتلميذ جائع أن يتناوله في لقمة واحدة. علق داوي.

"إنه حساء موباسان"، قالت السيدة داوي. "قد لا تكون تحفة فنّيّة، لكنني أتمنّى حقا أن تقوم بسلسلة من خمس وجبات من صنع ماريون كروفورد مع سونيتة لإيلا ويلر ويلكوكس للحلوى. أنا جائعة".

كان هذا هو حال شاكلفورد داوي عندما أمسك بذراع المحرر ويستبروك في ميدان ماديسون. كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها المحرر داوي منذ عدة أشهر.

"لماذا، شاك، أهذا أنت؟" قال ويستبروك بشيء من الإحراج، لأن هذا التعبير يبدو وكأنه يشير إلى مظهر الآخر المتغير.

"اجلس دقيقة"، قال داوي، و هو يسحب ذراعه. "هذا هو مكتبي. لا أستطيع المجيء إلى مكتبك، هذا هو شكلي. أوه، اجلس - لن تذل. هؤلاء الطيور نصف المخلعة على المقاعد الأخرى سيظنّونك متسلق أروقة فاخر. لن يعرفوا أنك مجرد محرر".
هل تدخن، شاك؟ - قال المحرر ويستبروك جالسا بحذر على المقعد الأخضر السام. كان دائما يستسلم بلباقة عندما يستسلم.

انقض داوي على السيجار بسرعة كما ينقض الطائر على فريسته.

"لقد كنت للتو -" بدأ المحرر.

أوه، أعلم؛ لا تكمل " قال داوي. "أعطني عود ثقاب. لديك عشر دقائق فقط لتوفرها. كيف" تمكنت من تجاوز فتى مكتبي وغزو مكتبي ؟ ها هو الآن يرمي عصاه على كلب لم يستطع

."قراءة "ابتعد عن العشب

.كيف تسير الكتابة؟ " سأل المحرر'

انظر إلي "قال داوي " لترى الجواب. الآن لا تتخذ ذلك المظهر المحرج، الصديق ولكن" الصريح، وتسألني لماذا لا أحصل على وظيفة كوكيل نبيذ أو سائق سيارة أجرة. أنا أحارب في المعركة حتى النهاية. أعلم أنني أستطيع كتابة قصص جيدة وسأجبركم على الاعتراف بذلك في ."النهاية. سأجعلكم تغيرون تهجئة "الأسف" إلى "ص كو" قبل أن أنتهي منكم

نظر المحرر ويستبروك من خلال نظارته بعبارة حلوة حزينة، متعاطفة، مشككة - التعبير .المحمي بحقوق الطبع والنشر للمحرر المحاصر من قبل الكاتب غير القابل للنشر

.هل قرأت القصة الأخيرة التي أرسلتها لك - "إنذار الروح"؟ -"سأل داوي"

بعناية. ترددت بشأن تلك القصة، شاك، حقا ترددت. كان بها بعض النقاط الجيدة. كنت أكتب لك' "- رسالة لإرسالها معها عندما تعود إليك. أنا آسف
لا تهتم بالأسف " قال داوي بغضب. "لم يعد فيهم لا شفاء ولا أذى. ما أريد معرفته هو السبب.' ."هيا، الآن؛ أخبرني بالنقاط الجيدة أولاً

القصة ,"قال ويستبروك بترو، بعد تنهد مكبوت " مكتوبة حول حبكة شبه أصلية.'
- تجسيدالشخصيات - أفضل ما قمت ببنائه

جيد تقريبا، باستثناء بعض النقاط الضعيفة

.التي قد تقوى ببعض التغييرات واللمسات

"- كانت قصة جيدة، باستثناء

" أستطيع الكتابة الإنجليزية، أليس كذلك ؟'

.قاطع داوي

"لقد أخبرتك دائما "قال المحرر " أن لديك الأسلوب"

"إذن المشكلة هي ؟"

نفس الشيء القديم " قال المحرر ويستبروك. " أنت تبني إلى ذروتك كفنان. ثمّ تتحوّل إلى" مصور فوتوغرافي. لا أعلم ما هو شكل الجنون العنيد الذي يمتلكك، شاك، لكن هذا ما تفعله بكل ما تكتبه. لا، سأسحب المقارنة مع المصور. أحيانًا، بالرغم من منظورها المستحيل، تتمكن الفوتوغرافيا من تسجيل لمحة عابرة من الحقيقة. لكنك تفسد كل نهاية بتلك اللمسات الباهتة، الكئيبة المدمرة لفرشاتك التي اشتكيت منها كثيرا. إذا كنت سترتفع إلى القمة الأدبية لمشاهدك الدرامية، وترسمها بالألوان العالية التي تتطلبها الفن، فإن ساعي البريد سيترك عددًا أقل من المظاريف الضخمة ذاتية
."العنوان عند بابك

يا له من هراء " صرخ داوي بازدراء. " لديك ذلك التشويش القديم في دماغك ! عندما يخطف" الرجل ذو الشارب الأسود بيتي الشقراء، يجب أن تجعل الأم تجثو وترفع يديها في الأضواء وتقول:"ليشهد السماء العليا أنني لن أستريح ليلاً ولا نهارًا حتى يشعر الشرير الذي سرق طفلي ."!بوزن انتقام الأم

.اعترف المحرر ويستبروك بذلك عبر ابتسامة من الرضا الراسخ

أعتقد " قال " أنه في الحياة الواقعية ستعبر المرأة عن نفسها بتلك الكلمات أو بكلمات مشابهة" ".جدًا

ليس في عرض يستمر لستمائة ليلة إلا على المسرح،" قال داوي بحماسة. -'سأخبرك بما" ستقوله في الحياة الواقعية. ستقول: "ماذا! بيتي خطفها رجل غريب؟ يا رب! إنهت مشكلة تلي الأخرى! أحضر لي القبعة الأخرى، يجب أن أسرع إلى مركز الشرطة. لماذا لم يكن هناك أحد يراقبها، أودّ أن أعرف؟ بالله عليكم، ابتعدوا عن طريقي وإلا لن أتمكن أبدًا من الاستعداد. ليست تلك القبعة - البنية مع الأقواس المخملية. يجب أن تكون بيتي مجنونة؛ هي عادة ما تكون خجولة من الغرباء. هل تلك البودرة كثيرة؟ يا رب كم أنا

"! مضطربة

هذه هي الطريقة التي ستتحدث بها " استمر داوي "الناس في الحياة الواقعية لا ينطلقون إلى" البطولات والشعر المقفى في الأزمات العاطفية. ببساطة لا يستطيعون فعل ذلك. إذا تحدثوا على الإطلاق في مثل هذه المناسبات فإنهم يستمدون من نفس المفردات التي يستخدمونها كل يوم، ".ويخلطون كلماتهم وأفكارهم قليلاً ، هذا كل شيء

شاك "فال المحرر ويستبروك بتأثير " هل سبق لك أن التقطت الشكل الممزق والميت لطفل" من تحت مصدات الترام وحملته بين ذراعيك ووضعته أمام الأم المضطربة ؟ هل سبق لك أن "فعلت ذلك وسمعت كلمات الحزن واليأس وهي تتدفق عفويًا من شفتيها ؟

"لم أفعل أبدا،"قال داوي . "هل فعلت؟"

".حسنا، لا "قال المحرر ويستبروك، مع عبوس طفيف. " لكن يمكنني تخيل ما ستقوله"

.أنا كذلك" قال داوي"

والآن حان الوقت المناسب للمحرر ويستبروك ليلعب
.دور العزاف ويسكت كاتبه العنيد
وقد حان الوقت المناسب للمحرر ويستبروك ليلعب دور العراف ويسكت المساهم المتحمس. لم يكن من حق كاتب قصص غير معروف أن يملي الكلمات التي ينطقها أبطال وبطلات مجلة .مينيرفا، على خلاف نظريات المحرر

عزيزي شاك"، قال ويستبروك، "إذا كنت أعرف شيئًا عن الحياة، فأنا أعلم أن كل شعور" مفاجئ وعميق ومأساوي في قلب الإنسان يستدعي تعبيرًا مناسبًا ومتناغمًا ومتناسبًا. من الصعب أن نقول كم يُعزى من هذا التناغم الحتمي بين التعبير والشعور إلى الطبيعة وكم يساهم ذلك في التأثير على الفن. زئير اللبؤة المفجوع بفقدان أشبالها يكون دراميًا بمستوى سام يتفوق على هديرها الاعتيادي، كما تتفوق الكلمات الملكية والمتميزة للملك ليردّ على تفاهاته في شيخوخته. ولكن صحيح أيضًا أن كل الرجال والنساء يمتلكون ما يمكن أن نطلق عليه الحاسة الدرامية اللاواعية، والتي تُوقظ بواسطة شعور عميق وقوي - وهي حاسة مكتسبة بشكل لا واعٍ ".من الأدب والمسرح، تدفعهم للتعبير عن تلك المشاعر بلغة تليق بأهميتها وقيمتها المسرحية

وباسم سبع بطانيات السرج المقدسة لبرج القوس، من أين حصل المسرح والأدب على هذه .الحيلة؟" سأل داو

.من الحياة"، أجاب المحرر منتصرًا"

نهض كاتب القصة من المقعد وأخذ يتحدث بصمت ولكن بإيماءات بليغة. لقد افتقر إلى الكلمات .التي يصوغ بها معارضته بشكل كافٍ

على مقعد قريب، فتح متسكع عينيه الحمراوين وأدرك أن دعمه الأخلاقي كان محتاجا لأخ .مضطهد

اضربه يا جاك"، نادى بصوت أجش إلى داو. "لماذا يأتي ليصدر ضجيجًا مثل رواق بنس في" وسط السادة الذين يأتون إلى الساحة ليجلسوا ويفكروا؟"نظر المحرر ويستبروك إلى ساعته بإظهار مصطنع من التروي.

أخبرني"، سأل داو بقلق عدائي، "ما هي العيوب الخاصة في 'إنذار الروح' التي جعلتك" ترفضها".

عندما يتوجه غابرييل موراي إلى هاتفه ويُخبر أن خطيبته قد أُطلقت عليها النار من قبل لص،" - يقول - لا أتذكر الكلمات بالضبط، ولكن

أتذكرها"، قال داو. "يقول: 'تبا للمركز؛ دائمًا تقطعني.' (ثم إلى صديقه): 'قل لي، تومي، هل" تصنع رصاصة من عيار اثنين وثلاثين ثقبًا كبيرًا؟ إنه نوع من الحظ السيء، أليس كذلك؟ هل يمكنك إحضار مشروب لي من البوفيه، تومي؟ لا؛ مباشرة؛ بدون إضافات.'" "ومرة أخرى"، واصل المحرر دون توقف للنقاش، "عندما تفتح بيرينيس الرسالة من زوجها التي تخبرها بأنه - هرب مع فتاة التجميل، تكون كلماتها - دعني أرى

"'إتقول"، تدخل الكاتب: "'حسناً، ماذا تعتقد حيال ذلك"

كلمات غير مناسبة بشكل سخيف"، قال ويستبروك، "تقدم تناقضًا - تغمر القصة في بلاهة" يائسة. والأسوأ من ذلك؛ أنها تعكس الحياة بشكل خاطئ. لم يتفوه أي إنسان بكلمات مبتذلة لتلك الدرجة عند مواجهة مأساة مفاجئة".

خطأ"، قال داو مغلقًا فكيه غير المحلوقين بعناد. "أقول إنه لا أحد يتحدث بلغة متكلفة عندما" يواجه ذروة حقيقية. يتحدثون بشكل طبيعي، وربما أسوأ قليلاً."نهض المحرر من المقعد متّخذا مظهر التسامح

قل، ويستبروك"، قال داو ممسكًا بلفافة معطفه، "هل كنت ستقبل 'إنذار الروح' إذا كنت تؤمن" بأن أفعال وكلمات الشخصيات كانت حقيقية في أجزاء القصة التي ناقشناها؟"

من المحتمل جدًا أنني كنت سأفعل ذلك، إذا كنت أؤمن بذلك"، قال المحرر. "لكنني شرحت لك" أنني لا أؤمن بذلك".

ماذا لو أثبتت لك أنني على حق؟"

آسف، شاك، لكنني أخشى أنني لا أملك الوقت لمزيد من الجدال الآن".

لا أريد أن أجادل"، قال داو. "أريد أن أثبت لك من الحياة نفسها أن وجهة نظري هي"
".الصحيحة

".كيف يمكنك أن تفعل ذلك؟" سأل ويستبروك بنبرة مندهشة"

استمع"، قال الكاتب بجدية. "لقد فكرت في طريقة. من المهم لي أن يتم الاعتراف بصحة"
نظريتي حول الأدب الواقعي من قبل المجلات. لقد كافحت من أجلها لمدة ثلاث سنوات، وأنا
".الآن على آخر دولار لي، مع شهرين من الإيجار المستحق

لقد طبقت عكس نظريتك"، قال المحرر، "في اختيار الأدب لمجلة مينيرفا. وقد ارتفعت الدورة"
"- من تسعين ألفًا إلى

".أربعمائة ألف"، قال داو. "بينما كان ينبغي أن تكون قد ارتفعت إلى مليون"

قلت شيئًا لي الآن عن إثبات نظريتك المفضلة." "سأفعل. إذا منحتني حوالي نصف ساعة من"
".وقتك، سأثبت لك أنني على حق. سأثبت ذلك عبر لويز

"زوجتك!" هتف ويستبروك. "كيف؟"

حسناً، ليس تمامًا من خلالها، بل معها"، قال داو. "أنت تعرف كيف كانت لويز دائمًا محبة"
ومخلصة. تعتقد أنني الإعداد الوحيد الأصلي في السوق الذي يحمل توقيع الطبيب القديم. كانت
".أكثر حبًا وإخلاصًا منذ أن تم تكليفي بدور العبقري المهمل

بالفعل، إنها رفيقة حياة رائعة وساحرة"، وافق المحرر. "أتذكر كيف كانت هي والسيدة"
ويستبروك صديقتين لا تنفصلان. نحن محظوظون، شاك، لأن لدينا مثل هؤلاء الزوجات. يجب
عليك إحضار السيدة داو في مساء قريب، وسنقوم بتناول عشاء غير رسميّ قد كنّا نستمتع بها
كثيرًا." "لاحقًا"، قال داو. "عندما أحصل على قميص آخر. والآن سأخبرك بخطّتي. عندما كنت
على وشك مغادرة المنزل بعد الإفطار - إذا كان يمكن أن تسمي الشاي ودقيق الشوفان إفطارًا -
أخبرتني لويز أنها ذاهبة لزيارة عمتها في شارع التاسع والثمانين. قالت إنها ستعود إلى المنزل
".في الساعة الثالثة. هي دائمًا تعود في الوقت المحدد

.نظر داو إلى جيب ساعة المحرر

".سبع وعشرون دقيقة إلى الثالثة"، قال ويستبروك، متفحصًا ساعته

لدينا الوقت الكافي تمامًا"، قال داو. "سنذهب إلى شقتي على الفور. سأكتب رسالة، وأوجهها"
إليها وأتركها على الطاولة حيث ستراها عند دخولها الباب. سنكون أنا وأنت في غرفة الطعام

مخبئين خلف الستائر. في تلك الرسالة سأقول إنني هربت منها للأبد مع علاقة جديدة تفهم احتياجات روحي الفنية كما لم تفعل هي أبدًا. عندما تقرأها، سنراقب أفعالها ونسمع كلماتها. ثم سنعرف أي نظرية هي الصحيحة - نظريتك أم نظريتي."

أوه، أبدًا!" هتف المحرر، مهزًا رأسه. "سيكون ذلك قاسيًا بلا مبرر. لا يمكنني أن أوافق على" اللعب بمشاعر السيدة داو بهذه الطريقة."

تشجع"، قال الكاتب. "إعلم أنني أهتم بها بقدر ما تهتم بها. إنه من أجل مصلحتها ومصلحتي." يجب أن أحصل على سوق لقصصي بطريقة ما. لن يضر ذلك بلويز. إنها صحية وسليمة. قلبها يعمل بقوة مثل ساعة بتسع وثمانين سنتًا. سيستمرٌ ذلك لدقيقة، ثم سأخرج وأشرح لها. عليك حقًا أن تمنحني الفرصة، ويستبروك." وافق المحرر ويستبروك في النهاية، وإن كانت نصف موافقة. وفي ذلك النصف الذي وافق كان يختبئ الفضوليّ المحبّ للتجارب الذي يوجد في كل منا.

غادر المجربان في عالم الفن الميدان واتجها بسرعة شرقًا ثم جنوبًا حتى وصلا إلى حي غرامرسي. داخل أسواره الحديدية العالية، ارتدت الحديقة الصغيرة حلتها الربيعية الخضراء وكانت تتأمل انعكاسها في نافورتها. أما خارج الأسوار، فكانت المنازل المتداعية التي كانت سابقا مأوى للنبلاء، تتمايل وكأنها تتحدث عن الماضي الغابر والمجد الذي ولّى. هكذا يمر مجد المدينة.شمال الحديقة ببضعة مربعات، قاد داو المحرر شرقًا مرة أخرى، ثم بعد مسافة قصيرة، إلى مبنى شقق ضيق ومرتفع، ذو واجهة مزخرفة بشكل مفرط. كافحا للوصول إلى الطابق الخامس، وأدخل داو مفتاحه في باب إحدى الشقق الأمامية وهو يلهث.

عندما فتح الباب، أدرك المحرر ويستبروك وقد انتابته مشاعر من الشفقة مدى الفقر والتواضع في تأثيث الغرف.

قال داو: "ابحث عن كرسي إذا وجدت واحدًا، بينما أبحث عن قلم وحبر. مرحبًا، ما هذا؟ ها هي رسالة من لويز. لا بد أنها تركتها عندما خرجت هذا الصباح."التقط ظرفاً كان ملقى على الطاولة الوسطى ومزقه. بدأ بقراءة الرسالة التي أخرجها منه؛ ومتى بدأ قراءتها بصوت عالٍ، أكملها حتى النهاية. كانت هذه هي الكلمات التي سمعها المحرر ويستبروك:

"عزيزي شاكلفورد،

بحلول الوقت الذي تقرأ فيه هذه الرسالة سأكون على بعد حوالي مائة ميل ولا أزال في طريقي. حصلت على وظيفة في جوقة شركة الأوبرا الغربية، وسنبدأ جولتنا اليوم عند الساعة الثانية عشرة. لم أرغب في الموت جوعاً، لذا قررت أن أكسب قوتي بنفسي. لن أعود. السيدة ويستبروك ستذهب معي. قالت إنها تعبت من العيش مع مزيج من الفونوغراف والجبل الجليدي والقاموس، وهي لن تعود أيضاً. كنا نتدرب على الأغاني والرقصات سراً لمدة شهرين. آمل أن تكون ناجحاً وأن تتحسن أمورك. وداعاً.

".لويز

أسقط داو الرسالة، وغطى وجهه بيديه المرتعشتين، وصرخ بصوت عميق مليء بالأسى: "يا إلهي، لماذا أعطيتني هذه الكأس لأشربها؟ بما أنها خانتني، فليصبح أجمل عطاياك، الإيمان والحب، موضوع سخرية الخونة والأصدقاء!"

سقطت نظارات المحرر ويستبروك على الأرض. كانت أصابع يده تبحث بلا جدوى عن زر في معطفه وهو يتمتم بشفاه شاحبة: "قل لي، شاك، أليس هذا جنوناً؟ ألن يسقطك ذلك من عرشك، شاك؟ أليس هذا جحيماً، شاك - أليس كذلك؟"

Translation by: Ahmed Khedhri

Original document:
https://drive.google.com/file/d/1qFpZaH53A7rulB3l36Wi8o5SMrNTrFrO/view?usp=drive_link